

SYRIA. WIZARAT AL-THAQAFAH WA-AL-
IRSHAD AL-QAWMI

TAQALID AL-ZAWAJ

2276
075
389.

2276.075.389

Syria. Wizarat al-Thaqafah
wa-al-Irshad al-Qawmi
Taqalid al-zawaj...

DATE _____

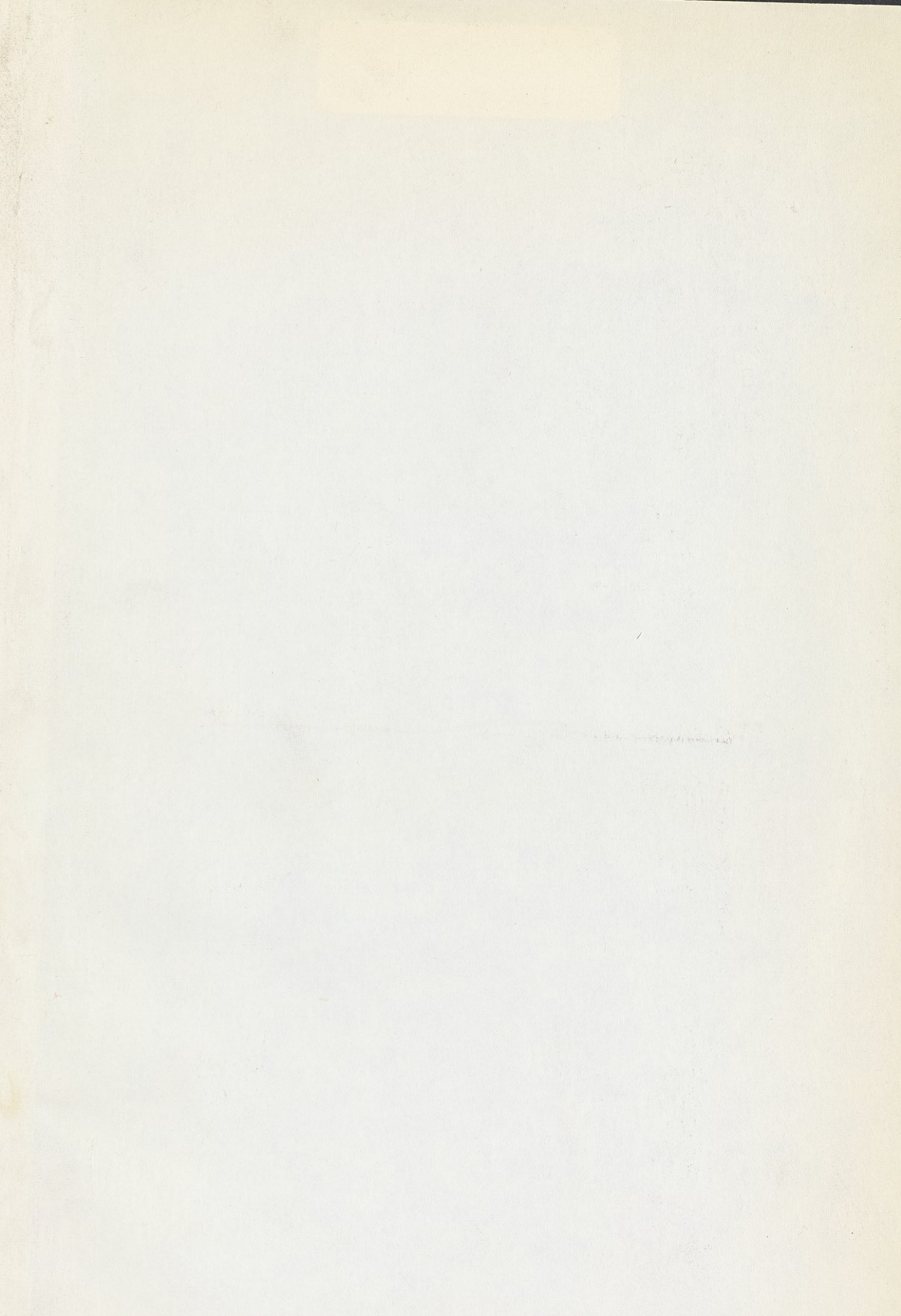
ISSUED TO

[illegible]

Princeton University Library



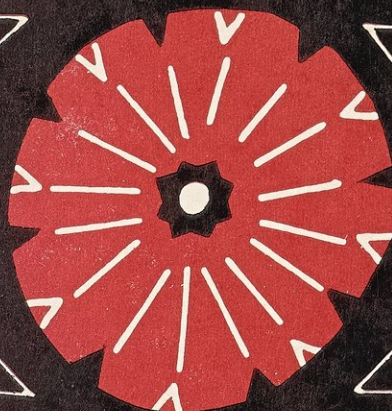
32101 072239450



وزارة الثقافة والإرشاد القومي - الإقليم السوري

مقاليد الزوايا

في الأقاليم السورية



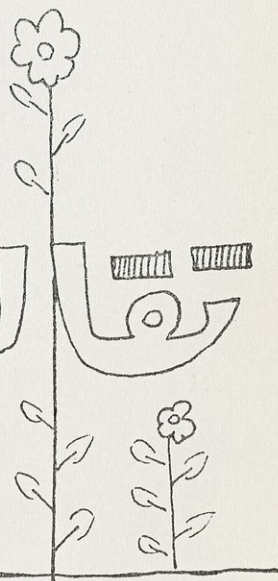
Syria. Wizārat al-Thaqāfeh wa-al-Irshād
al-Qawmī

وزارة الثقافة والدراسات والفنون الشعبية
السياسية

Tagālid al-zawāj

تقاليد الزواج

في الأقاليم السورية



صدر باشراف

دائرة الفنون الشعبية

كانون الثاني ١٩٦١

2276
'075
389

صمم الغلاف وكتب العناوين
الفنان
عبد القادر ارناؤوط

هذا الكتاب

أندت دائرة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد القومي (الاقليم السوري) هذا الكتاب المساعدة على تحضير المؤتمر الأول للفنون الشعبية الذي يعده المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ويرتقب عقده في ربيع عام ١٩٦١ في القاهرة ودمشق . ولا ريب في أن هذا المؤتمر الذي يتركز على التعرف بالتقاليد الشعبية العربية سيكون له أثره في القريب بين أبناء البلاد العربية بالإضافة الى فائدته العلمية الصرفة .

وقد سلكت دائرة الفنون الشعبية في جمع مواد هذا الكتاب مسلك الامانة في الوصف والنقل ، وساعدها في هذا العمل كل جهاز المراكز الثقافية المنتشرة في الاقليم السوري بالإضافة الى عدد من الباحثين والباحثات في الفنون الشعبية . وسوف تكون هذه المواد أساساً للتحقيق العلمي الذي تقوم به دائرة الفنون الشعبية وقد يستغرق مدة طويلة .

ويتوجب علينا أن نشير إلى أن هذا الكتاب لم يحيط بجميع التفاصيل الدقيقة في تقاليد الزواج احاطة تامة ، بسبب ضيق الوقت . ومن الواضح أن تقصي العادات الشعبية على نحو علمي شامل يقتضي جهازاً متفرداً وسنوات من البحث والدأب والتجربة ، ولسوف تسعى وزارتنا الى استدراك ما فاتها من هذه التفاصيل في الطبعة التالية من هذا الكتاب .

واننا ، اذ نقدم هذا الكتاب على انه باكورة انتاج
دائرة الفنون الشعبية في وزارة الثقافة والارشاد القومي في
الاقليم السوري ، نرجو أن تتبعه سلسلة كاملة من الكتب
والنشرات تلقي ضوءاً على مختلف الجوانب في تقاليدنا الشعبية
تكون في يد الباحثين والفنانين مرجعاً يعتمد عليه في اعمالهم
العلمية والفنية .

وزارة الثقافة والارشاد القومي
في الاقليم السوري



من أربعمائة سنة

هذا فصل طريف عقده الشيخ علوان المتصوف الحموي المعروف ، المتوفي سنة ٩٣٦ هـ ، في وصف حفلات الاعراس في بلاد الشام لعهد وما قبله بقليل ، وذلك اثناء كلامه على البدع الشائعة في عصره ، في تضايف كتابه المخطوط « نسمات الاسحار في كرامات الاولياء الاخيار » . أخذناه عن مقال نشره الاستاذ عبد الهادي هاشم وعلق عليه في الجزء الثاني من المجلد الثاني والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي ... وقد اثبتناه في مقدمة هذا الكتاب لما فيه من وصف واضح ودقيق لبعض العادات التي كانت سائدة في حالات الزواج آنذاك ، والتي لا يزال اكثرها سائداً حتى يومنا هذا .. وقد نقلنا هذا الفصل على حاله ، دون أي تعديل ، لنترك للقارئ مهمة المقارنة بين تقاليد اليوم وتقاليد الماضي ..

علوان يصف أعراس الشام

وأنواع البدع في هذا الزمان كثيرة جداً ... ومن أقبح البدع ماحدث في بلادنا في الأعراس ، وذلك أن الشيطان ، لعنه الله ، لما كان جالساً على الصراط المستقيم (١) - والنكاح منه ، فانه من سنة نبينا ﷺ - أدخل على من أراد أموراً فظيعة وأحوالاً شنيعة ، لا بأس بذكر بعضها ، تذكرة للعالم ، وتبصرة للجاهل . فأولها أن النبي ﷺ قال : عليك بذات الدين ، تربت يداك ، وورد عنه : إياكم وخضراء الدمن ، قيل : من هي ؟ قال : المرأة الحسناء (في منبت السوء) ، الحديث ، فاذا أراد إنسان نكاحاً لا تراه يسأل لا عن دينها ، ولا عن نسبها ، وإنما يسأل عن جمالها وجهازها ، وهل

(١) أي جالساً يترقب الناس السائرين على الصراط المستقيم .

معها قماش كثير وجهاز ثقيل ، والحامل على هذا كله التساهل في الدين ،
 فاذا ذكرت له امرأة متجهزة كثيرة المال أرسل اليها ، وأقبل بكلية عليها ،
 والحال أنها مغتابة نامة كذابة تاركة للصلاة سيئة الخلق ، وهذا فعل من هو
 في غاية الحق ، فان نفس الفاسق سم قاتل . ثم يرسل بعض الناس لها
 وطعاماً على رأس الحال مكشوفاً رياء وسمعة ، ليقل : هذا عشاء فلان .
 ثم يوجه اليهم جماعة من الاغنياء ورءوس الحارات الاغنياء ، ولا يلتفت
 الى الفقير والمسكين . فاذا جرى العقد ابى أهلها أن يكتبوا عقد النكاح
 إلا على حرير ، نحو ذراع أو أكثر ، اسرافاً وتبذيراً فاذا قرب
 الدخول ، وحن الوصول ، اجتمع أهل محلة الزوج غالبيتهم صغيروهم وكبيرهم ،
 وصحبوا معهم البغال ، وأكثروا الصخب والجدال ، وتوجهوا الى محلة الزوجة
 لنقل جهازها ، فيتلقاهم أهل تلك المحلة بالمدافعة ، والمشاقة والممانعة ، وطلبوا
 منهم رءوساً عديدة من الغنم ، وقالوا : إن لم تأتوا بها لا تطيقون أخذ
 ما جئتم بصدده . فيقولون لهم : إذا كان الأمر كذلك ، فقوموا بواجب حقنا
 عليكم من المسأكل الكثيرة فيذهب كل فاسق منهم الى بيته ،
 وينهر زوجته ، ويأمرها بالقيام الى تحصيل الضيافة والطعام ، فربما تكون مشغولة
 باصلاح بعض شأنها ، فيلعنها ويلعن آباءها وإخوانها ، وفي الحقيقة ما لعن إلا
 نفسه وربما يكون الانسان منهم فقيراً لا يملك قوت ليلة ،
 أو ليس عنده ما يكفي أولاده ، فيتركهم يتضاغون من الجوع ، ويحمل
 قوتهم في طاعة الشيطان رياء وسمعة ، نسأل الله العافية . وربما يصنع بيضاً أو
 لحماً ، وأولاده الصغار يبكون على أمهم ، فلا يدفع اليهم ما يرجعهم ويقول :
 يبقى المقل ، يعني الاناء الذي يقل في فيه ، ناقصاً ، هذا عيب وفضيحة . فلا
 قوة إلا بالله من أخلاق أهل النفاق ، يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا
 قليلاً . فاذا أكلوا السحت أخذوا في الافك واللعب ، والمداهنة والكذب .
 هذا وأهل الزوجة قد صفوا الأثاث في الأطباق ، ونشروا المتاع على الدواب

ورفعوا الحلي على رؤوس الحمالين ، وفرحوا بما يجب الحزن عليه ، وانتشر النساء والرجال ، مختلطين في الأزقة والأسواق ، رافعين الأصوات بالزغاليط (٢) ، قاصدين المفخرة والمكاثرة فاذا كان ليلة الدخول : وقعوا في أمور ، منها الايلام (٣) بالبدعة ، والرياء والسمعة ، وذلك أن بعضهم ربما يكون فقيراً فيستدين ويتكلف فوق طاقته ، قاصداً بذلك تكثير الطعام وتحسينه ، لئلا يعاب عليه بتقصيره عن القدر الذي أولم به جاره ثم يشرع في دعوة الغني والوجيه ، ويغفل عن الارملة والمسكين ، والفقير واليتيم ، أو يكلمهم على لحس الأواني ولقط ما انتثر . وبعض الناس يدعوا كلبو العلماء ، وأعيان الناس والامراء ، ويكلفهم ويحييهم (٤) ، فلا يطيقون التخلف عن الاجابة لوجوبها ، وقصده مفخرة جيوانه ومباهاتهم ، فيقول : كان عندي الشيخ الفلاني والأمير الفلاني والكبير الفلاني ، وهذا رياء مذموم . وبعضهم قد اتخذ سنة قبيحة ، وفعلة شنيعة ، فيعزم جماعة مستكثرة ، فاذا أكلوا حبسهم لغرامة أضعاف ثمن ما أكلوه ، ويقول لبعض أصحابه : ناد بالشاباش (٥) ، فيقول هذا المنادي إذا اعطاه احد شيئاً : شاباش يافلان . هذا وجماعة من النساء يستمعون صوت المنادي ، فاذا سمى البازل للنقوط رفعوا اصواتهم بالزغاليط ، خصوصاً اذا كان المنادي باسمه من وجوه الناس ، فهناك تقع المفخرة والمغايرة (٦) بين الاقران ، ويستحوذ عليهم الشيطان ، ويحصل لهم العجب بفعالهم الخبيث ، فينفقون اموالهم رياءاً وسمعة في سبيل ابليس وجنوده . وبما ينادي المنادي : اخلف الله عليك يافلان . وهو الشر في ، ويكون

(٢) يريد ما فصحه الزغاريد ، وعامة دمشق يقولون اليوم : الزلاغيط .

(٣) من أولم : عمل الوليمة ، لامن آلم أوجع .

(٤) يريد أنه يحملهم على الاستحياء والحجل من التخلف عن اجابة دعوته .

(٥) شاباش : كلمة فارسية للتعجب أو الثناء ، مثل مرحي بالعربية . واهل دمشق

وضواحيها يقولون اليوم شوباش : ولكن ينطقون بالواو كحرف (و) في الفرنسية .

(٦) يريد بالمغايرة : اثاره الفيرة والنخوة .

قد بذل نصفاً لغير غيره ، وفي الحديث النهي عن هذا ليت شعري كيف يخلف الله على من بذل ماله على هذا الوجه فإذا انقضت الوليمة توجهوا الى الحمام ، وقد صحبوا معهم شعماً مستكثراً ، فإذا خرجوا أوقدوه بين يدي العريس متشبهين بالجنوس ، من اظهار شعار النار . على انه يكفيهم مصباحان أو ثلاثة . ثم يهللوا تهليلاً باللهو واللعب والغفلة وتمطيط حروف الهيلة واخراجها عن محلها ، كما يفعل بين يدي بعض الفقهاء عند ختم مجالس البخاري ، كما شاهدته وفعلته ، وأسأل الله التوبة والمغفرة ، فان مما اظهر فقهاء الزمان من البدع أنهم اذا ختم احد منهم مجلس قراءته أفرغت عليه خلعة ثمينة عارية رهناً على ماتأخر له عند صاحب القراءة من الدراهم ، ورياء ومنافسة جالبة للآثم ، هذا والنساء مختلطون بالرجال في مجلسه (٧) وبالجملة ايقاد الشمع إسراف ، لم يكن في عهده عليه السلام ، ولم ينقل عن أحد من أصحابه . ثم المصيبة العظمى والداهية الدهياء ، ان نساء المحلة وغيرها يجتمعن في دار ، في الثياب والزينة والخضاب بالحناء والتحلي بالذهب ، بين أيديهن الشموع موقدة ، والوجوه بادية ، والزينة ظاهرة ، لاحجاب ولاجلباب ، فيدخل الزوج للجلال ، بل للعمى والظلام ، فيتلقيهن بالشمع والزغلطة ، وهن سافرات عن وجوهن ، مبديات لزيנתهن ، فتعضده امرأتان من أقاربه : واحدة عن يمينه واخرى عن شماله ، فيدخل على النساء الاجانب وربما يدخل معه شباناً بالغين من الاقارب ، كأخيه البالغ ومن في معناه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله . فهناك يجلس على مكان رفيع ، فتتقدم كل امرأة اليه ، وتلصق الدراهم بين عينيه ، ورائحة الطيب منها فائحة ، وعينها محدقة اليه لائحة ، وزينتها بادية لائحة ، فان كان ممن يزعم أنه متدين غض بصره ، والا فتح

(٧) يورد الشيخ علوان بعد هذا كلاماً طويلاً في انتقاد بعض وعاظ عصره ، الذين يتزينون في ثيابهم وهيئاتهم ، ويكثرثون الاشعار والاشارات والحركات ، ويفتنون النساء اللواتي يحضرن مجالسهم ، فيجسدن زوجات هؤلاء الواعظين ، ثم ينعي عليهم مشيهم في مواكب ترفع النساء فيها اصواتهن بالزغاليل ويهلل فيها بين يديهم .

عينيه وأرسل نظره. الله عليكم (٨) هل يحل هذا الفعل القبيح في دين الاسلام؟! أو نقل مثل هذا عن سيد الأنام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ؟ ثم تخرج العروس الملعونة ، هي وماشطتها الشريكة لها في اللعن على لسان رسول الله ﷺ ، فانه لعن النامصة والمتنمصة . والنامصة بالصاد المهملة هي التي تزيد الشعر من الوجه ، وهي المسماة بالماشطة ، والمتنمصة هي التي تطلب فعل ذلك ، وهذا الفعل حرام ، إلا إذا نبتت لحية أو شوارب ، فلا تحرم إزالتها بل يستحب . والنهي إنما هو في الحواجب ، ومعلوم أن الماشطة تلتف حواجب العروس ، فتشتركان في اللعنة ، لارتكابهما ما نهى عنه . وأما تحميم الوجه والخضاب بالسواد وتطريف (٩) الأصابع فحرام على الحلية (١٠) وعلى غيرها بغير إذن الزوج ، كما نقله الدميري . وكذلك الوشم حرام فعله ، وملعون فاعله وطالبه ، لقوله ﷺ : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، وهو ان تغرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك ، حتى يسيل الدم ، ثم يحشى ذلك الموضع بالكحل ونحوه فيخضر وهي مسألة عامة الوقوع ، خصوصاً في الفلاحين وأهل البوادي : رجالهم ونسائهم . وبالجملية تخرج العروس في شيء يقال له الشربوش (١١) والذي يظهر لي ، والعلم عند الله تعالى ، أنه وما في معناه مما ظهر في زماننا ، ويلبسه النساء على رؤوسهن ويسمونه المقنزع ، مما أخبر ﷺ بوقوعه رجعنا الى ما كنا بصدد ، فاذا خرجت وامتلئت بين يدي الزوج ، قام لها ، وكشف شيئاً ، يقال له الجلالية ، عن وجهها ، وأخذت تتقصف وتتكسر في حركتها

(٨) كأن المؤلف يستحلف قراءه بالله .

(٩) طرف بناته : خضب أطراف أصابعه بالحناء .

(١٠) الحلية : من لازوج لها .

(١١) من الفارسية ، شربوش : اللباس ترضعه النساء على الرأس . وعرف المتأخرون الشربوش وقالوا انه شيء يشبه التاج ، كأنه شكل مثلث ، يجعل على الرأس بغير عمامة وكان لباس الامراء .

وتتقتل ، وكلما دارت مرة لصق الزوج ومن معه ، كأخيه البالغ والمرهق الذين يحرم عليهما النظر اليها في حال المهنة والراثثة ، فضلاً عن حال الزينة والنضارة ، الدراهم في جيبها وعلى خديها . ثم تذهب الماشطة بها الى بيت ، وتحلج عنها تلك الهيئة ، وتفرغ عليها ثياباً غير تلك الثياب ، وتلبسها عمامة كعمامة القاضي والفقيه والجندي ، وتمسك سيفاً مسلولاً معها ، فتأتي الى الزوج ، فيأخذ السيف منها ، ويضربها ببطنه على رأسها ثلاث ضربات ، وكل هذا فعل مذموم ملعون فاعله ، وأعظم من هذا أنه إذا دخل البيت ، قامت أم الزوج ، ففشخت (١٢) وجلها مع صدغي الباب ، أي عضادتيه ، ولا تمكن الزوجين من الدخول إلا بعد انحنائهما من تحت رجلها . فإذا استقرا في البيت تطلع النساء الأجانب عليهما من الكوات ، وجلسن يرقبن أحوالهما إلى الصبح . فان لم يسمع لهما صوت ، طرقتن الباب عليهما ، وحركن عزمهما . هذا وقد علمن الزوجة الممانعة ، وحرصنها على عدم المضاجعة ، وألبسها سروالاً عقدن عليه كذا وكذا عقدة . وماذا عسى أن اصف من الأحوال الخبيثة الشنيعة ، المبينة للدين والشريعة ؟! والعجب كل العجب من بعض العلماء كيف يعلم هذه الأمور ولا ينكرها ، ولا يبرهن على السنة ولا يشهرها ، بل ربما يبعث زوجته لحضور هذا المجلس الأثيم ، الموجب للوزر العظيم ..

وبعض الناس يقدم بدعة قبيحة جداً ، ويضع لعروسه مرسجاً ، وفيه منكرات كثيرة من اضاءة الأموال ، فانه يحتاج فيه الى بذل مال كثير في شراء الزيت وأجرة المغنين ، ويتفق فيه اختلاط الرجال بالنساء ، وسماع الدف المصنج والغناء ، والفحش والبذاءة والخنا ، وتشبه الرجال بالنسوة وكثرة الضحك الناشئة عن الغفلة والقسوة ، وترك الصلوات والاستهزاء بالدين ، والتمسخر الزائد بمحاكاة كلام العلماء والخطباء ، وكشف العورة ، وأشياء نسأل الله العافية منها بمنه وكرمه ، مما يفضي الى الكفر ، فربما يلبس المضحك زي

(١٢) فشخ : بالخاء عامية ، فصيحها فشخ بالخاء (أو الجيم) : فرج ما بين رجله .

الكفار ، ويستهنىء بلباس العلماء الأخيار ، ومن استهنزأ بالدين وأهله كفر .
 وأنواع الكفر كثيرة لا تكاد تحصر وأختلفوا أيضاً فيما لو
 حضر جماعة ، وجلس أحدهم على مرتفع ، تشبهاً بالذكر أو العالم أو القاضي ،
 فسألوه المسائل وضحكوا ، وضربوا بالخرق (١٣) قال بعضهم : يكفروا . وكذا
 لو تشبه بالمعلم ، وأخذ خشبة ، وجلس القوم حوله كالصبيان ، وضحكوا واستهنزءوا
 به . وهاتان المسألتان ونظائرهما يتفقان في المراسح كثيراً ، وفي هذا القدر كفاية .



(١٣) الخرق : المنديل أو نحوه يلف ليضرب به ، والخرق أيضاً ما يلعب به الصبيان
 من الخرق المفتولة .

المنطقة الوسطى

هذا حديث عن تقاليد الزواج في مدينة حص و بعض اريافها ، لافي الوقت الحاضر ، بل في الجيل الماضي وما قبله بقليل ، حين كان الحجاب لا يزال سائداً ، والزواج يجري في سن مبكرة .

● خطوة البحث عن خطيبة وانتقائها :

تخرج أم الشاب برفقة نساء من قريباتها تطرق أبواب البيوت سائلة من يفتح الباب من النساء « في عند كن بنات ؟ » فاذا أجبن « نعم وتفضلوا » دخلن ، والا انصرفن بعد أن يسألن نساء هذا البيت عند الباب : « خيتو وين اسمعتو لنا في بنات ؟ » « بالله دلونا على بنات الكن ثواب » واذا ذكرن لهن بنتاً انصرفن قائلات « تميكن العافية خاطر كن » وهن حين يدخلن بيتاً يطلبن رؤية من فيه من بنات في سن الزواج ، ويبدان في غرفة الضيوف بالاستعداد لفحص البنت المرشحة للخطبة ، وقد تبادلر أم البنت لسؤال أم الشاب قائلة : « خيتو بلا صغرة من قدر كن من بيت مين انتو ؟ » فاذا لم يرق للأم وضع أسرة الشاب قد تمتنع عن عرض ابنتها . أما إذا ترددت أو وافقت قدمت ابنتها أو ابنتها أو أكثر وأحياناً تعرض بنات سلائقها ، وتدخل البنت المرشحة للخطبة فتستقبلها أم الشاب والشاطرات بمن صحبتهن معها بنظرات فاحصة ... يفحصن قوامها وجمال وجهها ويستنطقنها كي لا تكون ذات عيب في النطق وليعرفن ذكاءها ويشمنن رائحة فمها ... ويمسحن بمحرمة خدها

حذراً من لون مصطنع عليه كحمره وبياض ويقترن من صدرها ليعرفن ضالة أو امتلاء ثديها، وقد يكلمنها وهي في العتبة كي يعلمن أهي تسمع جيداً أم لا؟ ويسألن أمها عن سنّها فإذا كان من سن الشاب أو قريباً منه أو أكبر منه أمسكن عن متابعة الفحص ، وقد يتوسعن في الفحص فيحرصن بشكل سري أن يرين هذه البنت في مناسبة قريبة في حمام المدينة عارية هناك ان امكن. ليرين لون جلدها الداخلي وأوضاع جسمها خشية أن يكون فيه عيب، والبنت خلال هذا لا تتكلم إلا إذا سئلت . وتقف بكل حياء . ولا تطيل الوقوف بل تخرج بعد ان كانت استغرقت في فترة الفحص هذا بضع دقائق وكانت دخلت لأجله بناء على طلب أمها بقولها « يابنت هاتي كأس ماء للضيقة » وفي نهاية الفحص تعرض أم الشاب حالة ابنها ووضع أسرته عارضة على أم البنت هذا الأمر قائلة : « جينا كن خاطبين راغبين ، جاين نتشرف » وامثال هذه الأقوال ، وأحياناً ترجىء الأم هذا القول الى زيارة اخرى لتستشير زوجها أبا الشاب وغيره من أهل الأسرة ، أما ام الفتاة فتجيب : « أهلاً وسهلاً فيكن ، والله كل شيء نصيب ، راح نسأل عنكن » وفي زيارة ثانية تجيبها بالموافقة قائلة : « أي منتشرف » أو بالرفض : « والله خيتو الجازي الله جعلها قسم ، يظهر انه مافي نصيب » وفي الحالة الأولى تحصل الموافقة بناء على رضا الأب ومشورة الام . ولا عبوة لموافقة البنت أو أخذ رأيها بل يكفي أن تعلم الأم ابنتها أنها مخطوبة لفلان بن فلان. وليس للبنت أن ترفض فهذا يعد عيباً في شرف الأسرة . ان هذا يجرح من كرامة الأب بوصفه المسؤول الاول في الاسرة. كما لا يجوز لها أن تطلب رؤية الخطيب بل يكفي أن يراه الأب وهي لن تراه الا وقت الدخلة ليلة الزفاف ، وفي الجيل الماضي بدأت عادة تلبس خاتم الحطبة وشاعت ، وفي الجيل الحاضر استقرت . فالخطيبة تلبس محبساً من ذهب عليه اسم خطيبها وبالمقابل يفعل الخطيب وتلبس الخاتم حقلة تقام في بيت أهل الخطيبة وتقرأ خلالها الفاتحة تيمناً بحسن العمل . فالزواج فرض ديني واذا

كان الرجال كأبوي الخطيبين لم يحضرا فانهما يلتقيان في مكان آخر ويقرأان الفاتحة اشعاراً بالاتفاق .

ويحرص ابو البنت على ان يكون الخطيب من أسرة من طبقة أسرته في المنزل الاجتماعية . ومثل هذا يفعل ابو الخطيب بصدد اسرة الخطيبة . ومنذ إبداء الموافقة على اجراء الخطبة بين الطرفين تكون قد بدأت الخطوة الأولى من خطوات مرحلة الخطبة . على ان هذه الخطوة تكون بين الأقرباء سابقة أحياناً ، فربما تكون منذ الصبا او الطفولة اذ يقول الأب او الأم فلانة لفلان . رغم انها لا يزالان صبيين او طفلين وهما أبناء عم او أبناء أخوال او أبناء خالات . وقد يكون الخطيبان قد اختلطوا وتعارفا كثيراً في مناسبات الزيارات بين الاقارب على ان هذا الاختلاط يمتنع حين يكبران أي بعد السنة العاشرة وربما بعد السنة السابعة عند البعض ، واذا لم يكن هناك اتفاق سابق على هذا الاتجاه وحدث وهما شابان منعت عنه الخطيبة القريبة فلا يعود يراها الا ساعة الدخلة .



فنانو الصناعات الشعبية يمدون « صندوق » جهاز عروس ريفية

Préparation du coffre destiné au trousseau de la mariée

أما في الجيل الحاضر وقد أخذت موجة السفور تنتشر فصار سهلاً لدى الكثير من الأسر أن يرى الخطيب خطيبته بزيارة رسمية وإن يقدم لها الخاتم بنفسه بحضور أهله وأهلها ، ولم يكن حظ الشاب بأحسن كثيراً من حظ الفتاة في أمر أخذ الرأي فكان الأكثر أن يقبل الشاب ما اقترح أبوه له من خطيبة . ومن الأدب ألا يعارض في ذلك فالزواج هو بين أسر ، بين ممثليها وهو محل كرامة لكيان الأسرة فعلى الشاب الخضوع والانصياع .

● إستشارة الأقرباء :

وأهل الخطيب - وكذلك أهل الخطيبة - يستشيرون الوجاهة من الأقرباء في الأسرة فالأب يستشير أعمامه وأخوال ابنته وابنه كاستشير الأم عمات وخالات وأخوال ابنتها أو ابنها ، فهؤلاء وخاصة الرجال منهم حق في إبداء رأيهم في الخطوبة نظراً لأن هذا الأمر سير بطهم بأسرة الخطيب الجديدة عليهم إن كانوا أقرباء الخطيبة أو سير بطهم بأسرة الخطيبة إن كانوا من أقرباء الخطيب وكان هؤلاء حق إلى حد ما في الرفض إن لم يكن الطرف الثاني بمنزلة الطرف الأول من ناحية مكانة الأسرة الاجتماعية أو كرم أصلها بل وكثيراً ما اشتد ساعد هذا الحق ففرض الأقرباء على أبي وأم البنت المعروضة للخطبة أو على أبي وأم الابن ، فرضوا عليهما العدول عن متابعة مرحلة الخطبة بخطواتها المتعاقبة ، بحجة إن الأسرة الثانية ستثلم من كرامتهم كأسرة لذا يحق لهم أن يعملوا على صيانتها من كل عابث بها .

● شروط في بيت أم الخطيبة :

تلاحظ الحاطبات في بيت أم الخطيبة شروطاً خاصاً : فشروط في الأم نفسها ، كاللتي من صلاة وصيام إذا ن تقى البنت مأخوذ من تقى الأم . وكنظافة جسم و ثياب الأم . . وشروط في البناء نفسه : كنظافة الغرف والباحة والمطبخ وفناء البيت وخاصة أمام باب الدار . لذا تحرص الأمهات على تنظيف هذا الفناء جلباً للخطابات كما يزعمن . و كترتيب أثاث الغرف فيتحاشين وضع شيء من أشياء المطبخ (كطبق العجين) في غرفة الجلوس والنوم والضيوف التي هي غرفة واحدة للوظائف الثلاث وأن لا يكون شيء من مخزونات الجرارات والحراستين في نفس الغرفة معروضة على البساط أو التخت أو فوق الصفة (الأطلع كما يقولون) ويلاحظن تكديس الفرش في (اليوك) كما يسمونه . وهو خزانة في الجدار . فيجب أن تكون الفرش مكدسة بنظام حسن دقيق

وان تكون نظيفة ... كما يفحصن ماتحت البساط والسجادة والحصير على هناك وسخاً أو غباراً أو عفونة، اذ ان الخطابات يلاحظن هذه الامور في بيت الام خشية ان ينال الخطيبة سوء في هذه الامور من ناحية ادارة بيتها المستقبل ان كانت ادارة امها لبيتها سيئة .

● الاتفاق على المهر :

اذا حصل أهل الشاب على موافقة أهل البنت لأن تكون زوجة لابنهم هذا ، راح الطرفان يعملان على تحديد المهر (أو الصداق) : والمهر يقسم الى متقدم ومتأخر كما يقولون أو الى معجل ومؤجل ، فيحددان باتصاهما وخاصة عن طريق النساء هذين القسمين كما يعملان على تحديد أمور أخرى كالعلامة أو التعمينة وأحياناً على ما سيقدم الزوج من أثاث لبيتها ، وكثيراً ما لا ينتهي الاتفاق على القسمين الرئيسيين ، المقدم والمتأخر بسرعة ، بل قد يمتد حتى ليلة عقد القران أو كتب الكتاب على حد التعبير الشائع ، وكان المقدم يقدم مالا أما المتأخر فيكتب للزوجة مالا بشكل أثاث كفرش وبيرو وسجادة أو بساط الى ما هنالك .

● تهية الجهاز :

يدفع أهل الخطيب المال المعجل سواء في حفلة الخطبة أو بعد ذلك .



المنجد يتفنن في اعداد الفرش والالحف والوسادات للعرسان الجدد

Préparation de nouveaux matelas , oreillers , couvertures Etc .

ويقوم أهل الخطيبة بتهيئة الجهاز فيبتاعون لها الثياب وفرش السرير وأسترتة وخزانة وزينات طاولة التواليت ذات المرآة. أما في الجيل السابق فكان يقدم البيرو وفوقه المرآة أو السبت (صندوق مزخرف توضع فيه الثياب) ولا يزال الى الآن يستعمل لدى بعض الفقراء وفي الأرياف . وقد يستعاض عن السبت أو البيرو بالصرافة وهي صندوق أبسط وهو الآن شائع في القرى كالماضي ولا زينة عليه كما لا زينة على السبت ، ويهيء أهل الخطيبة كذلك شيئاً من الحلي . ففي الماضي كانت الأساور والبنططيف والفسطة في الصدر . وقبل جيلين كان شائعاً تقديم حلية المشخلع يوضع في العنق ولا يزال يستعمل لدى بعض أهل الريف ، كما لا يزال يهيأ عقد الألماس وخاتم ذهب أو عقيق . ويهيء أهل العروس كذلك المناشف والحلعة كما لا تزال تسمى ، وهي عبارة عن هدايا من ثياب (كلسون ، جرابات ، ثوب ، لفة مطرزة ، كيس دراهم) وما يلزم لثياب أبي العريس . وتهيأ ثياب مثلها وأكثر للعريس وثياب للحياة وبناتها ، أما الآن فلم يعد أهل العروس يقدمون الا في القليل النادر بدلة العريس مع أنها في أوائل هذا الجيل شاع تقديمها من قبلهم للعريس بدل الثوب (القنباز) الذي كان يقدم في الجيل السابق .

والأهم في قضية الجهاز هو أمتعة العروس . وفي الجيل الماضي كان يهيأ للعروس أمتعة كثيرة تكفيها سنين عديدة وكان عيباً على العروس أن تطلب من عريسها ثياباً عقب العرس ولو خلال سنة باعتبار أن ذلك كان مفروضاً تأمينه من قبل أهلها قبل العرس ، وخلال تهيئة الجهاز يساعد أبو البنت ابنته بالمال الى جانب ما يدفعه أهل الخطيب أو الخطيب نفسه .

● العلامة

إذا ثبتت الخطبة ولم يحدث تغيير أو عدول عن المشروع واستمرت أشهراً وأحياناً أكثر من سنة اتجه نشاط أهل الخاطب الى تقديم العلامة واتجه أهل الخطيبة الى تقبلها بحفلة ، وهنا يتفق الجانبان على يوم معين بالنهار أو بالليل ، فيقدم أهل الخطيب قطعة حلي كعقد أو ساعة من ذهب أو خاتم الماس كما يقدمون شيئاً من نفيس المنوجات وشيئاً من المصنوعات ضمن صندوق وأموراً من هذا النحو ، يقدمونها خلال الحفلة وهي حفلة

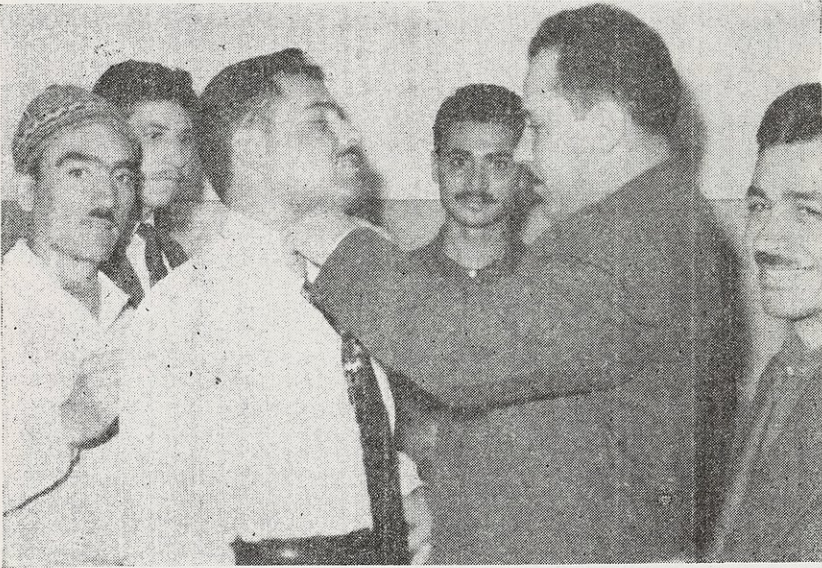
نسائية في الجيلين السابقين ويمكن أن يحضرها الخطيب في هذا الجيل لدى الأسر الأرستقراطية
والمصرية. وخلال هذه الحفلة تترأس أم العريس تقديم هدية الخطبة : وكانت في السابق
تعني للخطبة خلال الحفلة : -

يا كنة الزينات يا كنتي يا حب رمان وأنا ضنت شهوتي
وانجيت على طوعي وشورتي للبسك العاد على ركتي (العقد)

وتزغرد ، وتعقب ذلك بأغنيات تكون قد اعدتها أو استظهرتها ، وخلال ذلك
يتناول الضيوف المرطبات والحلويات ، وفي الماضي كانت ام الخطبة تحرص على زيارة بيت
أهل الخطيب للتحقق من وضع السكن أهو مناسب أم لا ولتحقق من عناية أم الخطيب
بالنظافة . أما اليوم فقد تترك الخطبة نفسها في هذه الزيارة .

● كتابة العقد :

يتفق الطرفان على موعد لكتابة عقد القران في الليل أو في النهار وهو
يحدث في بيت أهل العريس وكثيراً ما يجريه الفقراء في الجامع أو في غرفة
القاضي ، وبهذه المناسبة تقام حفلة يدعى اليها الرجال فقط والقاضي او وكيله ،



الحلاق يزين العريس ويلبسه ثياب العرس في حفلة « التلبسة »

Le marié reçoit les dernières touches d'élégance de la main du coiffeur
dans une ceremoni appelée « talbissé »

وينوب عن الخطيب وكيل كآبيه أو أخيه أو وجهه من اقربائه وينوب عن الخطيبة وكيل أيضاً ، والوكيل الآن يحمل وكالة رسمية من القاضي الشرعي أما في الماضي فكان يكفي أن يأتي وكيل البنت اليها ويقول لها هل ترضين بي وكيلاً عنك . ويكون معه شاهد أو أكثر من اقربائها الرجال وقد تستحي بالرد فاذا ابتسمت أو صمتت كان ذلك دليلاً على الرضا . فالسكوت اقرار . وكثيراً ماتنوب أمها عنها ازاء هذا السكوت أو الابتسام فتعطي الجواب اللفظي ...

● زمان العقد :

يتم الجانبان بتحديد هذا الزمان فينتقون الشهر واليوم ، فلا يعقد قران في صفر وجمادى الأولى وجمادى الثانية تشاؤماً من هذه الاشهر الصفراء أو الجامدة ، وانما ينتقون شهراً يعتبرونها الاشهر الفاضلة في الدين كربيع الأول وربيع الثاني ورجب وشعبان ورمضان ، كما يعتنون في تحديد اليوم فهو الاثنين او الخميس أو الجمعة بوصفها أياماً فاضلة أيضاً ، والآن صار البعض يستبعد يوم الاثنين مفسرين أنه يحوي لفظ اثنين لا أكثر أي لا أولاد ينجبهم الخطيبان في زواجهما المقبل .

● عملية عقد القران :

يحضر المدعوون في الموعد المحدد الى البيت المعين وهو عادة بيت والد الخطيب ويلتلى شيء من آي الذكر الحكيم . ثم يقوم المسجل الشرعي الحكومي بكتابة العقد بين الطرفين فيصرح وكيل العروس أنه انكح فلانة من العريس فلان على صداق معجله كذا ومؤجله كذا مالا ، وهنا تقرأ الفاتحة من جميع الحضور اقراراً بالزواج واعترافاً من لدن المجتمع الذي يمثله هؤلاء الحضور . وهناك شهود يوقعون على العقد الى جانب الوكيلين ، ويستحسن ان لم يكن القاضي حاضراً أن يتولى مهمة الكلام الشفوي شيخ دين محترم بدل الموظف الموفد من قبل القاضي . وهذا الشيخ يتلو قبل اقرار الطرفين بالزواج كلمات مباركة وآيات من القرآن « وخلق لكم من انفسكم

أزواجاً لتسكنوا اليها » وكثيراً ما تجري كتابة العقد في المسجد امام المسجل الشرعي او في غرفة القاضي ، وفي الجيل السابق وما قبله كان اللجوء الى الشيخ بدون حضور المسجل الشرعي كثير الاستعمال وقد قل الآن ولا يزال موجوداً لدى الفقراء وبعض الريفيين ، واذا ما انتهى من عقد القرآن في ذاك الحفل هتف بعض الشباب من اقارب العريس وغنوا اغنيات موجزة خاصة بعقد القرآن تسمى حروبي ، مثل :

لافضل ولاعوز

فصلتلك توب

يارايح تتجوز

ومبارك العرس

وهنا يطلق رصاص او فتاش وتزغرد النساء المحتجبات في الغرف من اهل العريس :

سروري سروري وانا انسريت بها اليوم
ندري من الله وندري شفت بنومي



أصدقاء العريس يتلقونه بالقبل بعد خروجه من « الدخلة والجلوة »

Le marié reçu par ses amis après la première rencontre
« solitaire » avec la mariée

الحمد لله عفرحت مدللنا الحمد لله العشنا لها اليومى
ها .. الحمد لله يا الله ها زالت الهموم انشا الله
ها .. والمداعي تدعى ها والنصر من عند الله

أما أهل العروس من الرجال فلا يفوهون بشيء من ذلك ، ويدخل العريس الى المدعوين الذين يباركون زواجه هذا ويهنئون اياه واخاه بقولهم مبارك يا فلان وتعلو الوجوه امارات البشر ، وبعد هذا تغنى اغاني المولد من تسابيح وموشحات وبعدها تقوم فرقة المغنين بالانشاد . وفي الماضي كان يقدم للمدعوين طعام مطبوخ وحلوى لدى الكثير من الاسر اما الآن فيقتصر على الحلوى او على مجامع الملابس والمرطبات او واحدة منها ، ومنذ ساعة انجاز كتابة العقد تنتهي مرحلة الخطبة وتليها مرحلة الزواج فالشابة تعد زوجة في نظر الشرع ويجوز للشاب رؤيتها والاجتماع بها كزوج وكثيراً ما يجتمع بها كزوجة ويسافر معها لقضاء شهر العسل ، ولكن في الجيلين السابقين وما قبلهما كان أهل الشاب والشابة يحرسون على تأخير ذلك أياماً او اشهر او اكثر حتى تقام حفلة خاصة هي حفلة الزفاف ولا يرى الشاب زوجته الا ساعة الدخلة وقبل هذه الساعة يعتبر الاجتماع بينها ثماً لكرامة اهل البنت بوصفها فتاة مصونة على طريقة الحجاب السائد ، ولا يزال هذا موجوداً عند العائلات المحافظة الآن .

العـرس

● التعمينة :

في الجيل الماضي كان للتعينة أهمية بارزة ، اذ فيها يتم تعيين يوم العرس وكانت النساء من ذوي الشاب يزينن أهل الخطيبة مزودات بالهدايا (ثياب وجوارب وأحذية وبعض حلي) ويتفقن مع والدة الخطيبة على تحديد موعد العرس ، يراعين في ذلك قضية اتمام الجهاز من خياط وتطريز لأسترة السرير أو الفراش (كما عند الفقراء) ولأوجه الأرائك وللمحارم ولأسترة طاولات السجائر وطاولات التزيين (التواليت) وما الى ذلك ، ويراعى

في تحديد هذا الموعد ايضاً ان يكون ليلة الاثنين او ليلة الخميس او ليلة الجمعة وألا يكون في تلك الاشهر التي تشعر بالتشاؤم كصفر أو الجادين ، كما يراعى ضمناً في هذا ايضاً انقطاع العادة الشهرية (أو النظافة) لدى الشابة. ولنبه الى ان خطوة التعمينة لم تعد مستقرة الآن فقد تلغى ان كان هناك حاجة الى السرعة فكثيراً ما يأخذ الشاب زوجه بعد عقد قرانها لفضاء شهر العسل ، يأخذها منذ يتم العقد او بعده بساعات ويسافر معها او يأخذها لبيته ويبني بها منذ تلك الليلة وبعد يوم او ايام يسافر واياها اسبوعاً او اكثر .

● الحمام :

قبل يوم العرس بثلاثة ايام يذهب اهل الشابة وصديقاتهن الى الحمام بدعوة من ام الخطيبة ، وهو حمام شعبي عام من جملة حمامات البلدة . وقد يستأجرون الحمام كله هذا اليوم بما فيه من النساء العاملات فيه والمديرة له او يكتفين باشغال بعض مقصوراته فقط وهذا شأن الاسر المتوسطة وما دون المتوسطة . وتكون قد هيئت لهذه الحفلة اطعمة وحلويات وفواكه .

وخلال الاستحمام يعم الابتهاج فتزغرد ام الخطيبة واخوانها والقريبات والصديقات ويطنن بها حول البركة الرئيسية (البحرة) بعض منهن امامها وبعض منهن خلفها والآخرات يشين بجانبها ، ويدرن بها حول البحرة ثلاث مرات ، ويتولى تغسيل العروس احدى مستخدمات الحمام ويدعونها الاليمي (١) ويكافئونها بأجر مناسب .

ويذهب اهل العريس الى حمام ايضاً كما فعل اهل العروس ويحتفلن بهذه المناسبة مبهجات ، وقد بطلت الان هذه العادة الا عند الفقراء وقليل من نساء الطبقة المتوسطة .

● النقش :

في اليوم التالي للحمام يشرع اهل العروس يتخضب يدي العروس وقدميها بالحناء . واما بقية اهل البيت من بنات ونساء فيخضبن ايديهن فقط . وقد تدعى لذلك ايضاً قريبات العروس من بيوت اخرى وكذلك قريبات

(١) القيمة ... الأئمة

العريس ، ... وحفلة الحناء تكون بسيطة متواضعة ، وتقوم بعملية النقش امرأة مختصة تنال اجراً على عملها ، وقد بطلت الان عادة النقش .

● نقل الجهاز :

في اليوم التالي ليوم الحناء يعرض اهل العروس قطع الجهاز في بيتن وتحضر المدعوات من الصديقات والقريبات والمعارف ، ويحضر اهل العريس فيشتركن في استعراض الجهاز ويكون محل الرعاية ويحتلان مركز الصدارة في الغرفة . وكان يقدم للجميع طعام وحلويات هي البقلاوة والكنافة وعند الفقراء فواشات ورز بجليب وزنكل . وقبل المساء ينضدن الجهاز في صناديق يدعونها السبتات (١) وتحملها عربات سود (٢) ، اما الفقراء فيحملنها على دابة او يحملها حمال ، وعند خروج الجهاز تفني ام العروس ومن معها :

ها يسلك يا بوها ويكثر ماك طلع جهاز المدالي وطلع الامر من دارك
وبصحب الجهاز في الطريق ام العروس واخواتها وقريباتها تحملن العربات السوداء الطبقة المتوسطة والثرية وفي الجيل الحاضر تحملن هن والجهاز السيارات حتى يصلن بيت العريس فيشرعن في نقل الجهاز وترتب قطعه في البيرو او الطرفة او البيت ويفرش بعضه في غرفة العريس على السرير او الفراش ، وفي الجيل الحاضر يرتبه في الخزانة وعلى السرير وعلى التواليت وطاولات السجائر وهكذا ، ثم يرجعن ليلا الى بيوتن .

● ليلة الزفاف :

ترتدي العروس بدلة العرس الرسمية وتسمى بدلة الصرما نسبة الى قمماش معروف بهذا الاسم ، وتزين يديها بالاساور ، ونحراها بالمشخلع والفسقة والبنططيف وعقد اللؤلؤ ، واصبعها بخاتم ثمين ، راذنيتها بالاقراط ، وتطلي وجهها بالمساحيق والبهرج واللون الاحمر وتكحل عينيها . وكثيراً ما كانت الفئات الفقيرة تستعير بدلة العرس والحلي او بعضها او يستأجرون ذلك ، اما تسريح الشعر وتزيينه فكانت تقوم به امرأة مختصة بذلك تدعى الماشطة تقوم بذلك في بيت اهل العروس لقاء اجر ويكون ذلك بعد العصر قبيل مغادرتها بيت اهلها . وبعد هذا تلبسها التاج على راسها وهو تاج عروس مزين بالحلي والجواهر ، ثم يعرضنها بعد ذلك في غرفة امها على منبر او كرسي مدة

(١) السبتات : جمع سبت بفتح السين والباء

(٢) تعرف في مصر باسم حنطور

ساعة او اكثر وتدار على النساء اطعمة ضيافة من الحلويات كبقلاوة او فواشات او من مثلجات كبوظة ، او من فواكه او من ملابس ، ولهذا العرض فائدته ، اذ فيه يمكن التنبه الى نقص في اعداد العروس . وخلال الصمدة هذه كما يسمونها يغني اهل العروس اغنيات خاصة مثل :

صدرك صدري جبينك عاد ليواني (١)

يا شمس كانون ويا أمر نيساني (٢)

والشمس لو غربت تسبي محاسنها

والفي لو مال يسئي حواض ريحاني (٣)



فتيات قرية من قرى المنطقة الوسطى في اهبى زينتهن يشتركن في احتفالات العرس
Jeunes Villageoises de la Région Centrale en costumes de fête participant
a une cérémonie de Mariage

(١) عقد ... (٢) قر ... (٣) يسقي

وتعني قريبات العريس اللواتي قدمن لمرافقة العروس في انتقالها الى
البيت الجديد :

مين آل عنك سميرا يا أمر بدري
يا باقتين الأرنفل ليلة البدري

وتعني ام العريس :

امي براسك لا تكوني دليلى
ربتك الست وربتك الاميري
ربطنا خيلنا بدار أبوك
تمن تيام تحصد بالشعيري

ويحين موعد الخروج فتودع الام ابنتها بنظرة دامعة ويشدد الامر على
البنات فتبكي لهذا الفراق تاركة بيت ابيا ويخرج الجميع محجبات وكذلك
العروس وعندئذ يعني لها اهل العريس اغنية الخروج :

عا الهادي الهادي على حمام الوادي
واصطادها يا عريس لو كنت صيادي

ويسرق اهل العريس ابريقاً من بيت اهلها تفاؤلاً بأن تلد لهم صبياً
فأنبوب الابريق يشير الى عضو الذكر بعرف العامة ، والانتقال بالعربة
السوداء كان سائداً في الجيل الماضي اما في الجيل الذي قبله فكثيراً ما كان
يحصل مشياً اذ تشي النساء يحرسهن قليل من الرجال من بعيد وبشكل غير
ملحوظ ، والعروس تسير منتعلة الكندرة او القبقاب الشبراوي المرصع بالعظم
والفسيفساء والمسمى بالقبقاب المعظم وهو قبقاب عروس ، وتسير العروس
بخطوات قصيرة وببطء في الطريق ومن حولها النساء يزغردن لها وامامهن الطبل
والزمر ، او تسير في الكندرة ان كان اهلها واهل العريس من الطبقة
الميسورة ، وفردتا الكندرة هذه مربوطتان بخيط ومعنى هذا بعرف الناس
آنذاك ان الكندرة قد اشترت من عند البائع جديدة وهذا هو الخيط اشارة
لذلك وانها ليست مستعملة من قبل ولا مستعارة من بيت ، وسير العروس

هذا يظل وئيداً ، وهذا السير بالكندرة (حسب التسمية العامية) او البابوج كما عند البعض الاخر او بالقبقاب الشبراوي يستمر حتى بيت العريس ولو كان الطريق بعيداً ، ويحرص الجانبان من اهل العريس والعروس الا يمروا بالعروس امام فرن تشاؤماً من ان مرورها امام الفرن يجعلها تأكل كثيراً وهن لا يردن ذلك كما يحرصن على الا يمروا بها امام مقبرة تشاؤماً منها وخشية الا تموت العروس بأجل قصير ... ولقد زال اسلوب المشي في الجيل الماضي فصار بالعربات السوداء الا في القرى فلا يزال جارياً الى الان .

● في بيت العريس

يكون بيت العريس مزينا أتم زينة وحين تدخله العروس تلصق على الباب خميعة ضمنها ورقة خضراء وقطعة فضية . اما الخميعة فهي للتفاؤل بوفرة الخير كالحب في بيت الزواج والورقة الخضراء يتفاؤل بها لتكون ايام هذا الزواج نضرة سميكة ويتفاؤل بقطعة النقود ليعود الزوج غنياً ميسوراً وليبقى كذلك ان كان في حاضرة غنياً ، وتحمل أم العروس الى بالوعة



الرجال في القرية يرقصون « الدبكة » على انغام الزمر المجوزة واحدى الفتيات ترقص امامهن ابتهاجاً بمناسبة الزفاف .

Les Jeunes hommes de village dansent le « DABKAH » aux rythmes de la « FLUTE » , précédés d'une Jeune fille

المطبخ زجاجة فيها ماء مسجور لبقى العريس زوجها لا بنتها فلا يطلقها ولا يتزوج عليها
وتقبل العروس يد حاتها في هذا تلك اللحظة كنة - وتوسها حاتها راضية فرحة ، ويجري
احتفال بهذا الاستقبال فيغني أهل العروس ومدعواتهم :

زيحوا من الدرب يا عيدات يا - ودات
زيحوا من الدرب لتروا أميرتكن
هاي بنت شيخ العرب جاي تشرفكن
فيرد عليهن أهل العريس بأغنية ترحيب :

أهلاً وسهلاً فيكن يا ضيوف اعزاز
أحلام من التمر أحلام من طول الباز
أحلام من الارش لو كان صاحبه معتاز (١)
وطول الباز هي طول شيخ طريقة صوفية مشهورة ذات آلات موسيقية حسنة وقوية
القرع وهو مشهور في حمص وحماد ومرقده الآن في حماد ويحلف أهل حماد من العوام باسمه
قسماً غليظاً ، ويتابع ذوو العريس الترحيب :

هلا بكن هلا بكن
وان كان فلان جلابكن
يسلم درب الجلابكن
يضرب بحمد السيف أدامكن

● داخل الدار :

وتدخل صحن الدار فتجده مفروشاً بالسجاد والكراسي ومزيناً بالزينات
والأضواء ، أضواء الفوانيس والشمعدانات ومصابيح بسيطة كلها تضاء
بسائل زيت الكاز وقد تستعمل الشموع ، أما الآن فقد حلت المصابيح
الكهربائية محل هذا كله ، ثم تدخل العروس الى غرفتها المجهزة بأثاث العرس ،
وهنا يصلح لها اهلها والماشطة بعض ما يجب اصلاحه من زينتها او بعض ملبوساتها
وتخرج الى البهو او الى الباحة لتجلس على كرسي او كنبه كما في السابق .
أما الآن فتجلس على منبر او على كرسي فوق طاولة وتشعر فرقة العشر
من المغنيات والموسيقيات بالغزف والغناء ويكون قد أذن العشاء وحان
قدوم العريس للخلوة .

● تلبس العريس :

يبيء أهل العروس للعريس قنباراً مع غيره من ثياب كجوارب وحذاء
وطربوش ، ويحتفل عادة بتلبس العريس في بيت احد اصدقائه امام مدعوين من

الرجال . وذلك بعد ان يكون قد ذهب قبل يوم مع اهله الرجال الى الحمام ، يرتدي العريس هذه الثياب الحديدية ومن حوله الشباب يغنون ويهزجون له كما يقرأ له الشيوخ ترتيلاً دينياً : اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت ... وبعد هذه التلبيسة يسرون به في الطريق وشباب ووجهاء الحلي من حوله وهناك شاب يحمل السيف ويغني الاهازيج يظل يسير حول الموكب ذاهباً وراجعاً :

محمد يا كحيل العين
من رجاك وعونتك
عند باب السلام (لازمة)
عند باب السلام

محمد زين ذكره زين
يا محمد توبتك
يا ربي لاتنساني
راح الحج وخلا لي

ويردد الباقون ما يهزجه وهم سائرون ، وتسمى هذه الحالة بالترحيل ويسمى هذا الشاب بالمرحل ، وكثيراً ما يتقدم هذا الموكب جماعة يؤدون



des Villageoises dansant le „DABKAH” et Trois jeunes filles parmi
exécutent une Variation

النساء يرقصن الدبكة ، وثلاث فتيات يؤدين رقصة انفرادية وسط حلقة الدبكة

لعبة السيف والترس او العراضة وتكون من الشباب المراهقين يسرون بنحو
كثيف يصفقون ويرددون اهازيج شاب يقف على كتفي واحد منهم بيده
سيف او خنجر او عصا، ويحدث احياناً ان يسير في صدر الحلقة قرب العريس
جوقة الموالية التي تغني مدائح نبوية وتراويل دينية موقعة ، ويصل الموكب
هكذا الى باب حفلة العرس حيث العروس ، فيدخل العريس برفقة ابيه او
اخيه الكبير وينتظر الباقون خارج الباب يهتفون ، مثل :

فصلتلك توب (وقد مر ذكرها)

كم راس كطعنا	كم جتي رميناها
بالجوج والموج	والدزات لا رماحي
ومثل ...	

هموا من الخيل	لو قصوا معانها
مدجوعتا الدليل	لحد العواكيبي

وينتظرون هكذا حتى يخرج العريس ويطلقون خلال ذلك الرصاص
او الفتاش وتجهيم النساء من داخل الدار بالزغاريد . ولكن هذا التقليد لنقل
العريس قل استعماله في هذه الايام فلم يعد مستعملاً الا لدى بعض الفقراء كما ان
التلبس بهذا الشكل خف كذلك استعماله فكثيراً ما صار يلبس العريس
لوحده في بيته وتأتي العروس فيستقبلها هو وأهله .

● الدخلة :

يدخل العريس وأبوه أو أخوه أو كلاهما معه وأحياناً عمه بدلاً عن
أبيه ، فستقبلهم النساء بالترحيب والأغاني مثل :

عويسنا أسمر وعياري	ما يلبس الجوخ الا بأزاري
ما بدو الباب الا بخنصرو	يا ريت عدوه بالباب بسماري

وهنا يزغردن مثل :

ها آلو فلان ما بيتجوز ألت آه يا دلي (قلت)
ها وكسروا بخاطري وأنا ما حلي
ها والحمد لله اجت العروس لحلي لبخرك يادار بالعنبر واللالي

ويجلس العريس ومرافقه على كرسي في صدر البهو بجانب العروس
وتتجيب الغريبات من النساء وتحيط بهن نساء أهل العريس وأهل العروس
وتقف أمامهم جوقة العشريات يعزفن بالدف والقانون والعود ويستعملن
الصنجات، وترقص أم العريس وأخواته أمام هؤلاء الرجال ويعني أهل العريس :

اشتبي ألي وما أصر واشتد جرح الهوى من بعد ما نسّم
وحياة نجوم السما تنفسر الى طنا عشر سني على ها النهار بتحصّر

واذا كانت العروس من القريبات يغنين لها :

يا بايع البن نخنا بننا غالي نينخ جمالك وهات البن نكتالي
مكتوب على جبيننا ما ناخذ اندالي ما ناخذ الا بنات العم واخالي

ويعني أهل العروس :

شو ها العريس الجبوه بيت احماه كبار واصغار تعلقوا بهواه
قال العريس أنا حبيبتن أكرتر نزلوا على ألي أحلا من السكر

وتقوم أم العريس تغني ويرد عليها النساء وهي ترقص :

آه يا حباب هنولي وبعوس أحمد هنوني

وبعد ربع ساعة ينهض أبو العريس والعريس ويجمعه بعروسه ليمشياً معاً ويوصلها
الى باب غرفة العروس وبهذا تنتهي الزفة كما يسمونها، فيدخلان غرفتها وبذلك تبدأ الدخلة
لقد دخل عليها، وتكون الغرفة خالية الا منها، هذا في الجيل الماضي ولا يزال لهذا
الاسلوب بعض الانتشار في الجيل الحاضر، وهناك يفرش العريس ذيل ثوب عروسه
ويصلي عليه ركتين شكر الله، ثم يقبلها وينقدها ما يسمونه بالصباحية وهي عبارة عن
دراهم أو عقد حلي وهذا خلال عشرة دقائق ثم يخرج لان الناس ينتظرونه. وبعض
الرجال من جيل سابق وما قبله كان يلجأ الى اسلوب تخويف عروسه واراها كي تهابه
بعدئذ فيشهر عليها المسدس أو الكرّدا، أو يكظم أو يعلس وبعضهم يعلق السيوف في
الغرفة ليلة العرس وبعضهم يضرب عروسه ساعة الدخلة أو ثاني يوم أو خلال الاسبوع.

وأحياناً يطبل المقام ويتزوج عروسه ويترك اثراً من الدم على محرمة خاصة هي محرمة العريس تكون قد اعدتها له عروسه . وأحياناً يؤخر ذلك الى اليوم التالي أو لبعض ايام الاسبوع ، وفي القديم كانت العروس منذ دخولها بيت العريس تجلس على كرسي ووجهها الى الجدار حتى اذا حضر العريس ادار لها وجهها ودخل بها ثم تعود بعد خروجه تدير وجهها الى الحائط حتى الصبح حيث تتفرق المدعوات .

● السهرة للعريس :

يخرج العريس ومرافقوه الى الشارع ويعودون الى البيت الذي تمت فيه التلبيسة لبدأوا السهرة ، بتلاوة مولد نبوي من قبل مشايخ مختصين يسمون الموالية ثم يلي ذلك فرقة العشر تغني وتعزف موسيقى على العود والقانون والدربكة والدف ويرقص الشباب ويرقص العريس وهكذا تستمر السهرة حتى مطلع الفجر أو قبله . آنذاك تقدم الحلويات من بقلادة وكنافة أو فواشات وزنكل ورز مجلب لدى ضعفاء الحال وينصرفون كل الى بيته وينام العريس بعض الساعات عقب هذا الانصراف حتى الضحى ، وفي هذه الايام قلت هذه التقاليد ولم يعد لسهرة العريس وجود الا في النادر وهي تدمج كما أسلفنا بحفلة عقد القران .

● الحملات :

ويقدم بعض أقارب العريس وأصدقائه هدايا لعروسه تكون بمثابة معونة لمصاريف العرس ، فيهدونه سكرّاً وأرزاً وأطباق البقلادة والكنافة وكذلك أرطالا أو تنكات من السمن . وقد يهدونه خرافاً أو نعجات ، يرسلونها الى بيته وفاء لمعونة كان قدمها لهم هو أو أبوه أو تسليفاً له يبقى عليه الى ان يتزوج صاحب الهدية أو ابنه فعلى هذا العريس ان يرسل معونة بالمقابل .

● سهرة العروس :

بعد ان يغادر العريس بيته تنتظم النساء في حفلة السهرة فيشرعن بترقيص العروس وتغني لها العشرية (المغنية الرسمية) أغنية العروس الرسمية :

الله واصم الله يا زينه يا ورد جوا الجنينا
زهر الأرنفل يا عروسا والورد خيم علينا

قومي ارقصي بقميصك يا رب يخلي عريسك
كل العزبان على كيسك يا حليموه يا صبيه
قومي ارقصي بعروء الالماس آه يا حي يا بنت الناس (عوق)
لو حلفوني بالعباس ما أهوى بذلك يا صبيه

والعروس تزين رأسها بالتاج وترندي بدلتها الصرما كما في الجيل السابق او البدلة البيضاء كما في الجيل الحاضر ، وحين ترقص ترقص بهدوء وبحركات بطيئة فلا خفة في الحركات ولا سرعة ، ثم تجلس على منبرها وتشرع نساء من أهلها واهل العريس بالرقص وخاصة ام العريس واخواته . ويلقيان بنقود الى العشرية كهدية مقابل غنائها وموسيقاها ، وكانت نساء بعض العائلات يمنعن رمي النقود للعشرية ويتفقن معها على مبلغ معين يرضيها ، وكذلك ترقص الفتيات والسيدات من المدعوات القريبات والصديقات خلال حفلة العرس هذه ، وقد قصرت الآن مدة السهرة ان اقام اهل العريس سهرة فلا تتجاوز سوى ساعتين او ثلاث ثم تنصرف المدعوات الى بيوتهن بعد ان يتناولن الحلويات .. وخلال هذه السهرة تغير العروس ثوبها الخارجي بين حين وآخر بقصد التباهي بشبابها العديدة واطهار محاسنها وقبل الصبح ندعى المدعوات لتناول الحلويات في غرفة ذات طاولات عليها مدارج الحلويات واطباقها من بقلادة وكنافة او فواشات ورزجلب وزنكل .

● ترتيب ادخال المدعوات الى غرفة الحلويات :

تدعوا أم العريس أم العروس قائلة لها : « تفضلي قدمي معازينك الى الصفرا (١) » ثم تتبعهن أم العروس هي وبقية قريباتها وتأكل وياهن وبعد ذلك تقدم أم العريس مدعواتها ذوات المكناة فالأقل بالتدريج ثم بقية قريباتها ، وهنا تغني أم العريس وأخواته :

كلو يا خطار من مال التجار
طحينا بالطاحون وسمننا بالقنطار

وبعد هذا ينصرفن الى بيوتهن مخفارة رجال يأتون في الموعد المعين من أقربائهن وقبل جيلين كان على المدعوات ان يبقين حتى الصباح فينصرفن عند شروق الشمس .

(١) الصفرا او السفرة بكسر السين المشددة : مائدة الطعام

● لواحق ليلة العرس :

مسكة الغداء : هكذا تسميها النساء : فأم العريس لا تسمح لاهل العروس كالأم والأخوات والحالات بالعودة الى بيوتهن بل تطلب اليهن البقاء لتناول طعام الغداء وقد تحتفظ ببقاء أم العروس حتى نهاية الاسبوع ، وعند الضحى يأتي العريس فيزور عروسه برفقة أبيه فتقبل العروس يد الأب وتدعوه عمي كما تقبل يد حمايتها وتدعوها يا ممت وعمي وهي تفعل ذلك بقية أيام الاسبوع وما بعده وربما تقتصر بعد شهر أو أكثر على قولها لها صباح الخير عند الصباح ومساء الخير عند المساء ، هذا في الجيل الماضي ، أما الآن فخف هذا التقليد وصار يقتصر منه (أي التقبيل) على أيام الاسبوع وربما على صباح العرس فقط ، ويتناول العريس مع عروسه الفطور في غرفتها وهو حسب التقاليد لحمه كباب ويفرق على المعازيم شيء من هذا الطعام ، حتى اذا حل الغداء طعمين جميعاً الأكل الفاخر من أطعمة اللحوم والأرز والكوسا المحشي وأنواع أخرى من اطعمة داخلها أرز ولحم مع شيء من الحلويات والفواكه كالجبن والعنب والبرتقال ...

● ثاني يوم الاسبوع :

في اليوم الثاني من العرس تشرع النساء من المعارف والصديقات والجارات يحضرن بعد العصر حتى ما بعد العشاء بساعة أو ساعتين يباركن للعروس ولأهل العريس هذا الزواج ويتناولن فنجان قهوة ويرقصن أمام العشريات وينقدن دراهم لمن أجر الغناء والعزف والترويقص وتحضر عشريات لم يشتركن في ليلة الزفاف فيباركن ويتناولن أجراً ، وهذه المباركة تستمر حتى اليوم السابع للزواج .

● غرفة العروس :

في الجيل السابق لم يكن للكنة سوى غرفة واحدة ذات بوك (خزانة بالجدار للفرش) وخراستين (خزائن بالجدار لوضع أدوات شتى) ولها مطبخ

شأنها في هذا شأن بقية السلايف في الدار والجهة (وتناديها الكنة يا مرت عمي) غرفة ومطبخ كذلك ، وتبقى الكنة الصبية في الدار تحت رقابة الحماة المسنة سنين كما يبقى الزوج كذلك تحت اشراف ابيه الذي تدعوه الكنة يا عمي .

أما أئاث غرفة العروس ويدعوه أهل الدار (بيت العروس) فهو سجادة او بساط وتحتة حصر شامية لطيفة ، وكنبات حول السجادة والبساط أو (أواطع) كما يسمونها بالعامية ، عليها وسائد وقياسات قش استرتها من الدامسكو حسب اللفظ العامي ، وهناك سرير العرس عليه الفراش والالحاف والغطاء المزركش وفوقه الكلة ويسمونها الناموسية وهي مزينة أيضاً وحول الفراش التكايات حسب تعبيرهم وهي مزر كشة أيضاً . والعروس هي التي أعدت الفرش واللفف والكنبات والأواطع والسجادة والحصير وكذلك البيرو وفوقه المراة وكذلك البرادي كما يقولون أي ستائر النوافذ وستارة الباب من الداخل وتضع العروس الكازات النفيسة المزركشة وفوقها بطيخات من البلور الجميل ، وترين الكتاني بكاسات وصحون القيشاني وفناجين القهوة والزبادي (كاسات قيشاني) والمشربيات وقبل جيلين حيث المتكشف هو السائد كانت الكتاني ترين بصحون نحاس جميل منقوش ويعلق في صدر الغرفة طبق من القش الملون والمحاط بالريش .

● الثالث :

في اليوم الثالث تدعو أم العروس قريباتها وصديقاتها ممن يمكن أن يقدمن دراهم أو حلياً للعروس ، ويدعو أبو العروس أعمامها وأخوالها لهذا الثالث ، الذي يقام في بيت العريس وتكاليف هذه الحفلة هي على أهل العروس ، ففي الجيل السابق كان أبو العروس يرسل طعاماً فاخراً من لحم وأرز وأطعمة محشية باللحم والأرز وحلويات الى بيت العريس وبعد المساء يحضر المدعوون ويتناولون الطعام ثم الحلويات ويكون ذلك قبيل أو بعد العشاء ثم يجلس الرجال في غرفة العروس فتدخل هذه وتقبل يد أبيها وأعمامها وأخوالها

وتتلقى منهم النقود أو الحلي المهداة، ويكون ذلك بأن يبدأ الأب وينقدها المبلغ الأكبر ثم يتتابع بالاعطاء الآخرون ويتولى جمع هذه المبالغ كلها العروس وهي بلباس وزينة العرس ، ثم تنتقل الى غرفة ثانية حيث النساء المدعوات مجتمعات وتبدأ أمها بدفع مبلغ هو أكبر من مبلغ أية امرأة أخرى ثم يتتابع بالاعطاء البقية من أخوات وعمات وخالات وبنات عمات وبنات خالات وهكذا بقية القريبات والصديقات من الحاضرات ، وكثير من النساء أو الرجال المدعويين لهذه الحفلة لا يحضرون ، ومبالغ الحاضرين المدفوعة هي على ضربين : مبالغ تقدم تسليفاً للمستقبل فينتظر من العروس أن ترد مثلها أو بقيمة الى المهدى حين يتعرض هو أو ابنه لمناسبة زواج أو ولادة ، ومبالغ من النوع الثاني تقدم ايفاء لدين هو هدية كانت قدمتها العروس أو أمها أو قدمها أبوها أو أخوها أو أختها من قبل للشخص المهدى أو لأحد من أهل بيته في مناسبة من هذا القبيل وتسمى هذه الهدية (النقوط) ولا ضرورة هنا لأن يكون النقوط في ليلة مباركة كالاثنين أو الخميس أو الجمعة ، بل هو يكون في اليوم الثالث كما ذكرنا ، هكذا كان الأمر في الجليلين السابقين .

● التصرف بالنقوط :

النقوط هو ملك للعروس ولكن اذا كان عليها دين بسبب جهاز العرس يأخذ أهلها شيئاً منه أو كله ليوفوا به هذا الدين ، أما الباقي منه فيبقى لها تشتري به حلياً أو تحتفظ به مالا وقد تحتفظ بكل النقوط أن لم يكن عليها دين .

● توزيع الخلعات :

في اليوم السابع بعد العرس تشرع ام العروس في توزيع هدايا بنتها العروس على العريس وأهلها وتسمى (الخلعات) ، والهدايا الرئيسية توزع على العريس والعم والحماة ، فالعريس كان يقدم في الماضي كسوت وجراب وقيص داخلي وآخر خارجي وثوب (صاية باللفظ العامي) وزنار ومحزمة وكيس دراهم وثوب نوم ، وقد يقدم عدة قطعات

من كل نوع .. اما اليوم فيقدم بدلا من الصاي وثوب النوم والزنار ، قميص خارجي ويرنس (روب دي شامبر) وربطة عنق وبجاما ، وللم كان يقدم صاي وزنار ولفة مطرزة وجراب وكسون وكسات وتكة ، اما الحماة فيقدم لها : غطاء صلاة (شاشية) وثوب جميل وغلالة (شلهة) وقميص وجرايات نسوانية وكسون .

وأما الهدايا الثانوية : فتقدم لاختوة الزوج وأخواته ان كن يمشن مع والديهم في البيت . فيقدم للاختوة : ثوب (صاي) اما الآن فيقدم قميص افرنجي او ربطة عنق او بجاما ومحرمة ، ويقدم لأخوات العريس قديماً قماش يصلح لبدلة (يسمونه قماش روب) اما الآن فيقدم مثل هذا او لا يقدم شيء .

وبعد تقديم الحلمات قد يقدم العم هدية للعروس وهي شيء من النقود او الحلوى تمد مقابل هديتها ، ثم يتناول الحضور من اهل العروس طعام آخر الأسبوع ايذانا بالانصراف.

● ردة الرجل :

هذه عادة مستحدثة ... يدعو ابو العروس صهره الى تناول الغداء مع عروسه ، فتحضر العروس وزوجها الى بيت ابوها لاول مرة بعد مبارحتها هذا البيت يوم العرس ، وتستود شيئاً من عواطفها ومشاعرها ازاء هذا الجلو الذي نشأت فيه وشبت ، ويتناول اهل البيت والمدعوان معاً الطعام باللفة وجبور ويزداد التفاهم بين الصهر الجديد وحميه ، ثم ينصرف وعروسه الى بيته .

● العبرة :

بعد أيام عدة كأسبوع أو عشرة أيام أو اسبوعين يشرع أهل العروس بمهمة العبرة ، فيتقدم أبو العروس بوجو صهره أن يسمح لابنته بأن تأتي الى بيت أهلها لتقيم فيه بضعة أيام فتأتي العروس بعد أن تستأذن حمايتها وعمها وأهل البيت بالانصراف وتكون برفقة أمها خلال الطريق . وحين تصل الى بيت أهلها ، تبدأ العبرة ، وتحمل العروس معها ما يلزمها من ثياب خلال هذه الاقامة ، وتعيش بشكل عادي مع أهلها وقد يزورها العريس خلال هذه الأيام زيارة أو أكثر حاملاً معه بعض الفواكه أو النقد أو الملابس وبزورات وسكاكر وغير هذا .. وفي العهد الحاضر لم يعد تقبيل الكنة ليدي

العم والحمة في الوداع شيئاً محتملاً ، حتى اذا كان اليوم السابق ليوم العودة الى بيت الزوجية ، فان أبا البنت يدعو صهره وأبا صهره وأم البنت تدعو حماتها بنتها وبقية نساء أهل البيت من سلايف واخوات الزوج غير المتزوجات او الأراامل ، كما تدعو الأم الأقارب من نساء العائلة كالعمة والسلفة والحالة وكما يدعو الأب اقاربه ايضاً من اعمام البنت واخوالها . وهكذا يكون اليوم الأخير من العبوة يوم حفلة تقام فيها وليمة عشاء للرجال ووليمة للنساء ، اما في الجيل الحاضر فقد اصبحت الوليمة على الغداء بدلاً من العشاء .

وبانتهاء هذه الخطوة تتم كل خطوات مرحلة العرس كما ينتهي مشروع الزواج بمرحلتيه الخطبة والعرس وتصبح الحياة بعد هذا حياة زوجية عادية .

أمر الله السطلي



صماه

لا تعثر ام الشاب او امله على الفتاة الملائمة بسهولة ، بل غالباً ما يكون هذا بعد جهد كبير وبعمدة من الزمن طويلة يقضونها بالتنقل من بيت الى بيت للتعرف على الفتيات اللواتي باغن سن الزواج. وتم الخطوبة بعد مراحل عرفناها مفصلة في البحث السابق (فحص الفتاة بدقة - الاستشارات واسعة النطاق - الاتفاق على المهر.. الخ)

وعندما تتم الموافقة على الزواج من الطرفين يتفق الاهل على المهر وغالباً ما يكون المهر في حدود /٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ ل.س/ عند العائلات المتوسطة الحال ويرتفع الى اكثر من ذلك عند الاغنياء ويهبط عن هذا عند الفقراء من /٥٠٠ - ١٠٠٠ ل.س/ ، ومهر الفتاة للفتاة يتسلمه والدها ويشترى لها الملابس والحلي وأغطية حريرية وكتانية وأغطية مطرزة للسرير وغيره وكل ما يلزم المنزل من مختلف الاغطية الاخرى . والأب عادة يدفع لابنته فوق مهرها ويشترى لها حلياً وملابس وغيرهما . واما كل ما يحتاجه المنزل من أثاث فعلى العريس تجهيزه وشرائه . وهناك بعض العائلات التي لا تستلم سوى مهر ومزي وتقوم هي بتجهيز ابنتها وشراء الملابس اللازمة لها والاعطية المختلفة . بينما يقوم العريس بفرش منزله ويقدم لعروسه قطعة حلي غالية الثمن كعقد ماسي او لؤلؤي . والملابس والحلي اهمية كبرى في مدينة حماة وهي موضع مباهاة بين الاهل والاقارب ، فكلما كثر عدد الملابس التي تجلبها العروس وكثر عدد الحلي كان هذا احسن . ولعل مرد ذلك الى ان المهر الذي تأخذه العروس تصرفه جميعه على الملابس والحلي المختلفة . ويهم العريس ان يرى المبلغ الذي دفعه قد عاد اليه على صورة ملابس وحلي . ومن العار في مدينة حماة ان يأخذ والد العروس شيئاً لنفسه من مهر ابنته . وتجري عملية عقد القران في مدينة

حماة وحافظتها في بيت العريس حسب السنة والشريعة الاسلامية ، ويوزع والد العريس الدعوات في بطاقات مطبوعة وغالباً ما يقدم للمدعوين القهوة والسجائر وتوزع عليهم علب الحلوى . وقبل خروج المدعوين يصفحون العريس ووالده واخوته مباركين لهم بقولهم : مبارك ما عملتم .

وبعد عقد القران يقوم العريس بتلبس خطبته خاتم الخطبة في سهرة تضم اقارب الطرفين من النساء . وتدعى هذه الليلة بليلة تلبس الخاتم . وكثيراً ما يرتدي اهل العروس واهل العريس ملابس جديدة لهذه المناسبة . واما بالنسبة للعروس فيكاد يكون عاماً بين جميع الطبقات على اختلافها تلبس العروس في هذه الليلة ثوباً جديداً جميلاً وغالياً « كوكتيل غالباً » ويتم الاحتفال بليلة تلبس الخاتم في بيت والد العروس ولا يحضره من الرجال إلا العريس فقط . وقديماً كان يرسل العريس الخاتم مع اهله نيابة عنه . ذلك لأن العريس لا يتمكن من رؤية عروسه إلا ليلة الزفاف . اما الآن فقد انقرضت هذه العادة عند معظم الطبقات تقريباً ، ولم يبق متمسكاً بها إلا القليل من العائلات ، فالعريس يأتي مع اهله الى منزل العروس ويجلس الى جانب عروسه وبعد قليل يلبسها الخاتم وقطعة حلي اخرى كثيراً ما تكون اسورة ذهبية او طوقاً ذهبياً . ثم تقدم العروس له القهوة والسجائر (ان كان يدخن) وبعد قليل يتجه العروسان الى المائدة المعدة لهذه المناسبة والمحتوية على مختلف انواع الفواكه والحلويات . ثم ينصرف العريس . وتقبل المدعوات على العروس ووالدتها وعلى والدة العريس مهنئات مباركات . اما عبارة التبريك للعروس فهي (مبروك ان شاء الله تشوفي السعادة) ولوالدة العروس (مبروك عقبال ما تجوزي الشباب وتملي بيتك بالكناين ، وعقبال باقي الصبايا) وعبرة التبريك لوالدة العريس (مبروك ان شاء الله بتشوفي على وجهها الخير ، وعقبال الشباب والصبايا) ..

وتقبل على العروس الفتيات اللواتي في سنها ووسط عبارات المزاح والضحك يأخذن من يدها قطعة من الحلوى لتسري اليهن العدوى . وفي هذه

الايام قليلاً ما يسود ليله تلبس الخاتم الاغاني والرقص بخلاف الايام القديمة .
واذا كان هناك اغان ، فالاغاني هي الاغاني السائدة التي نسمعها بالمذياع
(العصفورية ، ندر علي لو طليت) .

وقبل ليله الزفاف يتم تجهيز الفتاة بكل ما تحتاج اليه من ملابس على
اختلاف انواعها ولكل الفصول ، ملابس داخلية وقمصان نوم وروب
(دي شامبر) واثواب ومعاطف وبلوزات وتنانير واحذية وجوارب
ومناديل . جميع هذه الملابس تعد للفصلين : الصيف والشتاء . وغطاء
حوري مطوز للسريـر وآخر كتاني « وطقومة » مرطبات وشاي ،
مطرزة الى آخر ما يحتاج اليه المنزل من هذه الانواع كغطاء للراديو
ولطاولات وغيرها . كل هذا الى جانب ثوب الزفاف والاثواب الاخرى
الخاصة بليلة الزفاف والتي تكلف غالباً . كذلك يكون العريس قد اعد
بيته ، وغالباً ما يعد غرفة نوم خشبية مكونة من سرير عريض او
سريـن وخزانة ومنضدة زينة وزاوية لتعليق الملابس او مشجب . وغرفة
استقبال مكونة من ستة مقاعد . وطاولة وسط واربع « طوبيزات »
للسجاري وفي معظم الاحيان يسكن العريس عند والده ولا ينفصل عنه الا
بعد مدة طويلة جداً . ذلك ان كثير اًمن الشبان يشاركون آبائهم في اعمالهم .
ويقوم العريس بطبع بطاقات لتوزيعها على المدعوين باسم والدته لحضور ليلة الزفاف
ويعطي لاهل العروس ما يقرب من مائة بطاقة لتوزيعها على من يريدون ، وعصر ليلة
الزفاف تستدعى سيدة مختصة (١) ، تقوم بتصفيف شعر العروس وتجميلها . ثم تلبس ثوب
الزفاف الحريري الابيض الطويل وتضع الحلي المختلفة وتضخ بالمطور وتوضع على رأسها
طرحه بيضاء مزينة بالازهار الصناعية . وفي هذه الفترة تفد المدعوات من قبل اهل العروس
على دارها وبعد ان تستكمل العروس زينتها تأتي وتجلس بين المدعوات في انتظار مجيء
والدة العريس مع عدد كبير من اقاربه لأخذها ويأتي مع والدة العروس رتل من السيارات
لنقل مدعوات اهل العروس الى منزلها الجديد ، ثم ينهض الجميع ويركبن السيارات الى
منزل العريس بالزغاريد (الضلاغط) وهناك يجلسونها على منصة مرتفعة ليراها الجميع . واما
الهنونات التي تستقبل فيها عادة فهي :

(١) تسمى الماشطة ، وهي محترفة ، وهناك مثل يقول : من يشهد مع العروس؟! ..
اما الماشطة .

اوها عروس عروس ايمي الغطا وارميه
اوها يحرق ابو اللي حكو واللي سعى فيه
اوها والوجه دورة ثمر والورد فتح فيه
اوها واللي راح لبيت حماه وقطع فيه
اوها يبلاه بشنقه وقا في يوم يعزو فيه (٢)

وتقول أم العريس :

اوها اهلا وسهلا وجيتيني
اوها والببت قاضا منك
اوها وبالبيت وسليتي
اوها يا ام جبين الصيني (٣)

وبعد مرور ما يقرب من ساعة يأتي العريس فتنهض العروس لاستقباله نازلة عن المنصة متجهة نحو باب الدار وعندما يدخل العريس يأخذها من يدها الى غرفة معدة حيث يحتلي بها مدة ربع ساعة وتدعى في حماء (الخلوة) حيث يصلي العريس ركعتين ، ثم يخرج ويجلس معها على المنصة مدة ربع ساعة اخرى ترقص خلالها العروس امامه او تتجلى . وبعدها يعود العريس ليسهر مع اصدقائه وأقاربه في دار اخرى الى ساعة متأخرة من الليل منتظرا انصراف المدعوات ليأتي الى داره ، وتسمى هذه السهرة التي يقضيها العريس في بيت احد اصدقائه (البياته) ويسود جو ليلة الزفاف عادة الرقص والغناء والزغاريد ، وخاصة عندما يأتي العريس اذ تقف شقيقاته وقريباته عند باب الدار مصفقات هازجات ومرحبات به (اهلا وسهلا باللي جاي ويا مرحبا باللي جاي)

(٢) المعنى : ايها العروس ارفعي الغطاء عن وجهك وارم به .. فلتنزل اللعنة على من سعى ضد اتمام هذا الزواج .. وجه العروس يشبه استدارة القمر ، والورد تفتح فيه .. ومن سعى ضد العريس عند حميه ، فليثله الله بالشق ونحن نمزي أهله به .
(٣) ام العريس ترحب بزوجة ابنتها : اهلاً وسهلاً ومرحباً بقدمك الذي ملأ الببت نوراً يا من جبينك يشبه الخزف الصيني بياضاً ولمعاناً .

وما يطل عليهن حتى تنطلق عشرات الزغاريد ويشد التصفيق . وهذه بعض
الهنوتات المعروفة :

اوها	جرو الحصرم برجلهم	اوها	وتغامزوا بعينهم
اوها	وقالوا فلان ما بيتجوز	اوها	واتجوز وطقق عينهم
اوها	خيبي خيي انا اختك انا		
اوها	ومن طول عمري ما دقت الهنا		
اوها	ومن طول عمري وانا بدعي لك		
اوها	تشهد علي نجوم السما		
اوها	عريسنا يا ناس شو بتقولوا فيه		
اوها	هو ذهب يوسفني وجنس الزغل مافيه		
اوها	واللي راح لبيت حماء وقطع فيه		
اوها	نسي حويته وثاني يوم نعزى فيه		
اوها	ام العريس ومطلوبك وصل ليك		
اوها	كنتك حداك وابنك نور عينيك		
اوها	لاجيب الاطالس وارسلو ليك		
اوها	يتنها قلبك وتنامي ملو عينيك		
اوها	الله اكبر نحنا على الاعادي كبار		
اوها	هن خشب توت ونحن فوقهن منشار		
اوها	وحياة من خلق نجوم الليل تقد نار		
اوها	نقبر عدانا ونتنقل بأرض الدار		
اوها	نحن بصدر السرايات مجلوسنا	اوها	وبأفخر اللبس ملبوسنا
اوها	واطوال ما شرفنا بروسنا	اوها	معاشرت الاعادي تدوسنا

وبعد ذهاب العريس يفسح مكان في وسط الحفل ويبدأ الرقص والغناء،
يبدأ الرقص عادة والدّة العريس ثم شقيقاته ثم قريباته ثم المدعوّات الاخريات ..
وفي فترة السهرة تستبدل العروس اثوابها حيث ترتدي جميع الاثواب
التي اعدتها لليلة الزفاف .

وفي ليلة الزفاف او قبلها ببضعة ايام يقدم اصدقاء العريس وأقاربه
الهدايا المختلفة للعروسين .

وهذا ما يجري لدى المسلمين في حمّاد .

وما يجري لدى المسيحيين فهو مشابه له من جميع الوجوه الا ان الزواج عندهم
يعقد في الكنيسة ، فيأتي العروسان الى الكنيسة في الوقت المحدد (وغالباً ما يكون يوم
الاحد) وكذلك المدعوون من الجنسين لحضور حفلة الاكاليل وبعد انتهاء الحفلة يبارك
المدعوون للعروسين . وتقدم المدعويين علب الملبس « حلويات » . ثم تنزع العروس عنها
ملابس الزفاف لترتدي اخرى صالحة للسفر استعدادا لقضاء شهر العسل ، كذلك يذهب
العروسان لقضاء شهر العسل عند المسلمين بعد ثلاثة ايام من زواجهم اذا كان ممكنا من
الناحية المادية ، ولكن الاغلبية العظمى لا تذهب ، وانما يستمرون في احتفالهم مدة سبعة
ايام اخرى بعد الزواج ، تجلس العروس عصر كل يوم من هذه الايام السبعة على نفس المنصة
التي اعدت ليلة الزفاف وترتدي ملابس الزفاف ، وتأتي المدعوّات للتفرّج عليها ويجوز لغير
المدعوّات أن يأتين وتدعى هذه الايام السبعة (فرحة العرس) ، وقبل انصراف المدعوّات
يدخلن الى حجيرة العروس ليتفرّجن على ملابسها وكل ما اتت به معها ، وباركن
للعروس بقوهن (جيزة الدهر ان شاء الله) ولوالدة العروس والعريس بنفس
البارات التي ذكرت سابقا ..

في أرياف المحافظة

- يستطيع الشاب أن يجالس خطيبته وان يجادتها ويمزحها دون ان
تعتزضه التقاليد .
- ينزل الشاب وخطيبته وأبوها معاً الى اسواق المدينة لشراء الهدايا
وحاجات الاثاث والثياب .
- من اهم المصوغات الذهبية عند الفلاحين : الصفيه ، وهي صف

من الليرات الذهبية - غوازي (١) - يتراوح عددها بين ١٢ و ٢٠ ليرة
تصف بجانب بعضها صفاً منظماً بديعاً ، - وما يشتريه العريس من المصوغات
يقتطع من اصل المهر .

● مساء الليلة السابقة ليوم الزفاف يدعو العريس اهل قريته لاحياء ليلة
عامرة بالافراح والاحتفالات .. وفي الليلة ذاتها تقام في دار العروس حفلة
الحنه .. وفي الصباح الباكر يجتمع اهل القرية ثم يتوجهون محتفلين الى بيت
العروس .. وهناك يتوقف الرجال في باحة الدار يتابعون رقصاتهم وغانيمهم ،
بينما تدخل النساء الى غرفة العروس لتزيينها وتجهيزها للزفاف .

● عندما تنثر النساء الحمار على وجه العروس ينتهي تجهيزها لمغادرة بيت
ابوها .. فيتقدم ابوها ويمسك بيدها ويخرجان معاً الى الباحة حيث اجمع
منتظرون .. وتغني النساء اغنيات خاصة تشير الى مغادرة الفتاة بيت اهلها ..
ثم يسير الموكب الحاشد ، وراء العروس ، التي قد تمتطي فرساً أو تركب
سيارة .. ويظل ابوها ممسكاً بيدها الى ان يصلون بيت العريس .

● لا تدخل العروس غرفها قبل ان تلتصق خميرة من العجين فوق قنطرة الباب .

(١) تقول الأغنية الشعبية : بيش الغوازي يه ليلي بيش الغوازي .. وآني لناشد
الصراف يا شوق والله بيش الغوازي .

ومعناها : لم تنبأهين كل هذه المباهاة بصف الغوازي الذي تزيين به شعرك ؟ كم
يبلغ ثمن هذه الغوازي الذهبية مهما بلغ ؟! سأذهب الى الصراف الذي يصوغ الذهب لاناشده
أن يخبرني عن ثمن الغوازي فكفاك مباهاة .



عريس وعروسه من أرباب المنطقة الوسطى ... العريس نال قسطاً من
الثقافة الحديثة والعروس لا تزال متمسكة بالزي الشعبي الجميل

المنطقة الشمالية

في حلب كان الزواج يتم خلال القرن الماضي في سن مبكرة جداً وما زال كذلك حتى اليوم بالنسبة للريف والطبقات الشعبية المحافظة على تقاليد الماضي، فمن الزواج للفتى يتراوح عادة بين (١٦ - ٢٠) سنة إلا ما ندر للفتاة بين (١٣ - ١٧) والاعدت البنت باثرة (عانس) وقد يتم تزويج البنت في الحالات الاستثنائية منذ السنة الثانية عشرة .

● البحث عن الخطيبة :

الأم أهم عنصر في هذا البحث ، فهي التي تلج على ولدها في طلب الزواج حتى اذا ما وافقها على ذلك بعد تمتع ودلال طبيعيين في فتى هو في سن المراهقة ، باشرت الخطوة الثانية وهي البحث وهناك طرق عدة للبحث :

● البحث في الحمامات :

تتيح الحمام لأم العريس او للخاطبة ايأ كانت فرصة هامة للاطلاع المباشر على دقائق جسم الفتاة وهي عارية وعلى طبيعتها بدون تبوج ، وكثيراً ما تلجأ الخاطبة للتجول داخل الحمام والدخول في الخلوات حتى إذا ما صادفت فتاة في سن الزواج باسقطها وعرضت عليها ان تتولى تغسيلها وضغطت على جسدها او اذرعها للتأكد من سلامة بدننها وهكذا يتاح لها ان تطلع اطلاعاً مباشراً لا حدود له على اوصافها بدقة ودراية .

● الاعتماد على معلومات قيمات الحمام وعلاماته :

وذلك لأن القيمة او عاملة الحمام بحكم مهنتها اكثر اطلاعاً على الفتيات وعلى تفاصيل اوصافهن وعلى بعض عاداتهن ، فاللجوء الى القيمة يوفر على الام كثيراً من البحث ، ويعطيها معلومات موثوقة تقريباً .

● الاعتماد على غسالات البيوت :

هناك فئة من النساء تتجول في بيوت الناس باستمرار لغسل البستهم او تنظيف بيوتهم او مشاركتهم في انجاز هذه الاعمال ، والغسالات - لهذا السبب - يشاهدن البنات في اثناء الجد والعمل وفي البسة « العري » اي البسة العمل المنزلي ويطلعن على دقائق اخلاقهن ، فتعتمد الامهات على هذه الغسالات في نقل المعلومات الصادقة نسبياً .

● حفلات الموالد .. ثم اخيراً حفلات القبول :

ثمّة حفلات مشهورة تقيمها النساء عادة وتجتمع فيها الجارات والقريبات والغريبات وتأتيها البنات للفرجة اهمها الموالد التي اخذت ثقل ويجل محلها حفلات القبول . ففي هذه الحفلات تنطلق النساء على طبيعتهن رقصاً وغناء ومرحاً فتتجه الام بانظارها الى هذه الحفلات للبحث عن خطيبة ملائمة لابنها .

● طرق الابواب :

واخيراً فان عادة طرق الابواب هي أكثر الوسائل شيوعاً واهمية ، واذا استغنت الام عن بعض الوسائل السابق ذكرها فانها لا تستغني عن هذه الوسيلة قط ، بل توليها اكثر اهتمامها ، وتم هذه الوسيلة بان تذهب ام العريس واخته او احدى قريباته كخالته أو عمته ، فيطفن على الاحياء ويقرعن ابواب البيوت دون معرفة سابقة ، ويرددن الكلمة المتعارف عليها وهي : « في عندكن بنات للخطبة خيتو » ويكون الجوات « لا » او « اي نعم » وعندما تدخل الحاطبات تنادي الأم ابنتها او بناتها ليقدمن للضيقات القهوة او الماء فاذا تقدمن بدأت عيون الحاطبات تسرح في دقائق جسم الفتاة للكشف عن مواطن الفتنة او القبح ، وقد يخاطبن الفتاة او يلمسها فتمانع البنت وتخرج

وتتظاهر بالحياء الشديد . وقد تهرب فتناديها الام وتذلك لها في الداخل خدودها
او تقرصها لتجمر هذه الحدود .

والاسئلة التي تتردد في هذه المناسبة بين الأمين تدور كلها حول
العروسين وحول العمل والاخلاق والاصل وما تتقنه الفتاة من طبخ او
عجين او غسيل او خياطة وهل تصلي او تجيد قراءة القرآن .. وقد تسأل
عن اجادتها العزف على آلة موسيقية بان يقال : « هل دق عودها حلو »
« هل صوتها رخيم او حلو » ، وقد تسأل ام العروس .. ما هو عمل الشاب
وهل اخلاقه حسنة وهل له ام او اخوات . وقد تقول الخاطبة واصفة
العريس وبيت الزوجية بقولها : (العريس كف بلا اصابع) تعني انه لا يعين احداً
(وعن البيت) : « بيتا خلقتا واما حماتا » اي ان بيتها المقبل خاليا لها وحدها وان



عريس من ارياف ادلب واقف مع أصدقائه قبل بدء الاحتفالات الراقصة. أما العصا
الطويلة فتستخدم في لعبة شعبية « اكروباتية » جميلة .

حماهم استكون أمالها . وقد تقول : « نحن من بيت فلان من الحارة الفلانية وأبو العريس على سن الرمح .. اسألوا علينا يامو . سنحضر لآخذ الجواب بعد ثلاثة ايام » . وقد تطلب الخطابة من الام ان تسمح لها بان تشم رائحة فم الفتاة او ماتحت ابطها . او ان تلاحظها في سيرها او اثناء خلعها الثياب او اثناء العمل او في الصباح الباكر قبل التبرج ، وقد تحتال الخطابة فتعمد الى تقبيل الفتاة من فمها قبلة طويلة لتشم رائحة فمها . وقد تتقدم أخرى بطريقة بهلوانية لتشد ضفائر شعرها مخافة أن يكون مستعاراً .

فاذا اعجبته الفتاة بعد كل هذا التقصي ونالت الموافقة يقال : « اسم الله عليها هذا مطلوبنا » ثم تتقدم النسوة من ام البنت بالقول المأثور : « جينا كم خطابات لا تردونا خايبات » . فتجيبن ام الفتاة : « لنشاور أبوها وجدها » والكلمة الاولى في مثل هذه الحالة للجد ثم اخال ، وعند اتمام البحث عن أحوال العريس تعلن أم العروس موافقتها النهائية بقولها : « خدمة بمطبخكم » .

● الخطبة :

تجري المفاوضات بين آل العروسين او لا حول الحق (المهر) ، والمهر قديماً كان يتألف من ثلاثة اقسام وقد اقتصر الان على قسمين الا في الريف . والاقسام الثلاثة هي : المهر المعجل (المقدم والنقدية) والمهر المؤجل (المؤخر) ويطلق عليه : حق رقبة . ومهر المأكل (أي ما يدفع للاب خاصة يتصرف به كيفما يشاء ويقابله الان في الريف وعند البدو ما يطلق عليه اسم السياق) . ومن اشروط المتعارف عليها : ان تقدم الفتاة من ابوها الى عريسها من (جرن الحمام) اي بدون اي شيء حتى وبدون البسة فيتولى الزوج تقديم كل شيء .. وقد خفت هذه العادة واخذت الفتاة تشارك في نصيبها من تهينة الجهاز .

ومن الشروط المهمة تحديد ماسوف يقدم للفتاة من حلي ويطلق عليه «ما بين
يدي العروس وما بين رجلها» ويقصد بذلك الخلاخيل والاساور وما ينوب
العروس بحسب العادة والعرف .

ولمعرفة قواعد العرف والعادة فيما ينوب البنات يرجعون الى البنات
المشابهات للعروس من حيث الوضع الاجتماعي او السن او الجمال . ويمكن
تحديد هذه الوجائب بصورة عامة كما يلي :

١ - يتوجب على الزوج (الخطيب) في كل موسم او عيد كعيد الفطر والاضحى
ونصف شعبان (الشعبانية) ونصف رمضان (الرمضانية) ان يذهب المباركة في بيت
عروسه فيبارك لابنها وامها ولكنه لا يراها . وعلى والدته ان تحمل الهدايا للعروس في



تعد منطقة ادلب من أغنى المناطق بالفنون الشعبية والرقصات التعبيرية

La province IDLEB considéré comme une des plus riches provinces en
syrie .. par ses dances et ses tradition folklorique

هذه المناسبة . ومن هذه الهدايا ، يقدم عند دخول شهر رمضان طاسة حمام هندية ومئزر هندي ، وعند العيد حذاء تختاره العروس وهكذا ..

٢ - يتوجب على العريس ان يقدم للعروس على الاقل : بدلتين كاملتين احدهما صيفية والثانية شتوية .

٣ - على العريس ان يقدم لوازم الجهاز الاخرى وتبدأ من مئزر الحمام والمشط والكيس والليفة والدريه والحنة والحذاء والصابون المطيب والبيلون الحلي حتى الالبسة والفرش والنقولات (آلة الخزانة) .

٤ - الا ان على الفتاة ان تقدم فرشاة المزوبية مثلها يقدم العريس فرشاة المزوبية ايضاً . كما تقدم له ثوب النوم ويقدم لها ثوباً للنوم مقابل ذلك . ويشترط ان يكون ثوب النوم من الحرير الاصلي المعروف (بست كروزه) .

٥ - ومن جملة لوازم الجهاز الذي يرسله العريس للعروس : الصندوق الحشي ويجب ان يكون من خشب السرو . وطقم كامل من الفرش (المفضض) يتألف من (١٢) مخدة ومفرش للجلوس من المخمل الاحمر المطرز وعليه قطع من الفضة على اشكال ورق الشجر لانه يمكن الاستفادة من ثمن الفضة عند الحاجة او العوز كما يمكن ان تكون قيمة الفضة ذخراً للزوجة .

٦ - ومن الجهاز مرآة (محجرة بلجيكية) محاطة باطار مذهب مزخرف حسب المقام .

٧ - ومن الجهاز بقعة الحمام التي تحتوي على مناشف (طقم) مطرزة ومئزر وكيس تفريك وليفة وطاسة عجمية مزخرفة من النحاس الاصفر .

٨ - وعلى العريس ان يهيء لبيت الزوجية بقية قطع الاثاث المنزلي .

٩ - وكان العريس وما يزال يتقدم بالحلي كهدايا ، وكان عنصر الذهب والماس واللؤلؤ اساس هذه الهدايا ، ومن اهم انواع الحلي : « بروش من الماس ، اسوره من ذهب ، حلق من لؤلؤ او ماس او ذهب حسب مقدرة العريس ومكانته » .

● حفلة الخطبة :

يدعى الى هذه الحفلة اقرباء العروسين ومن توسطوا في الخطبة او في تعارف العائلتين . وتتقدم فيها المرطبات او الشراب او المأكولات حسب المواسم وحسب حالة العائلة المالية . ومنهم من ينحدر الغنم او الأبل (في الريف) وفي اثناء ذلك تقرأ الفاتحة على نية القبول بعد تحديد المهر والشروط ، ويقدم المهر او قسم منه الى اهل العروس ليتداركوا به الجهاز المتفق عليه وتسمى هذه العملية : (تقبيل الحق) ويجري ذلك في بيت العروس بين زغردة

النساء والمناهين من قبل أهل العريس . والعيب كل العيب اذا زغردت واحدة من بيت العروس ، وقد تقام حفلة في بيت العريس أيضاً حيث تبدأ الحفلات والافراح التي يتخللها عزف الموسيقى والرقص والمرح لتهيئة العريس نفسياً لحوض معركة الحياة الجديدة وتحمل مسؤولياتها .

● حفلة الكتاب (الكتيب) :

بعد الانتهاء من شراء لوازم العرس والجهاز يحدد موعد لعقد القران ويطلق عليه اسم «الكتيب» وتقام حفلة (الكتيب) في بيت والد العروس ويدعى اليها اقرباء العائلتين واصحابها حيث يقدم على حساب العريس - شراب اللوز والراحة المعجونة بالفستق الحلبي المشهور . اما الطبقات المتوسطة والفقيرة فتستعمل الراحة باللوز



رقصة من رقصات السيف العديدة التي تتجلى فيها رشاقة الفن وروعة الشهامة والفروسية

L'une des nombreuses dances du sabre, représentant la noblesse
chevaleresque des arabes

بدلاً من الفستق . كما تقدم (صرر) من الملبس المحفوظ في ورق ملوث .
وتقدم القهوة المرة مع لفائف التبغ التي تعد خصيصاً لهذه الغاية . ويقرأ
عشر من القرآن الكريم ثم يكتب الكتاب بالفاظه وخطبه المعروفة لدى
جميع المسلمين بالإضافة الى ترديد الاحاديث النبوية المناسبة . ثم تقام الموالد
والاذكار احياناً . وتنشد اناشيد نبوية معروفة . يرددها بعض رجال الدين
الحاضرين . وتكون مراسيم ذلك بان يطلب الشيخ من وكيلي العروسين
ان يجلس كل منهما مقابل الآخر بحيث تتلاصق ركب الاثني ، وبعد ان يتلو
المراسيم المعتادة يطلب من وكيل العروس اقراره بتزويج موكلته من خاطبها
فلان بمهر معجل قدره كذا ومهر مؤجل قدره كذا وان يعترف بقبضه المهر
المعجل . ويقرأ وكيل العريس وهو على الغالب ابوه او عمه او اخوه بانه رضى
بتزويج موكله من فلانة على ما ذكر . وهنا يقرأ الشيخ الفاتحة . ويكون
بذلك قد تم الكتاب من الوجهة الشرعية .

وبعد الانتهاء من هذا القسم الديني وانصراف رجال الدين يبدأ العزف
على آلات الموسيقى القديمة كالطبل والمزمار والعود والكمنجة والقانون
والدفوف ويجلس العريس خلال ذلك وفوق رأسه مصباح يحمله احد هم وحوله
رفاقه وعلى جانبه اهل زوجته وهم في ابهى حلة واكمل زينة . وقد يرقص
الشباب الرقصات العربية المعهودة واهمها الدبكة . وقد يتخلل ذلك لعبة
(النبوت) . ويقام في القرى حلقات لسباق الخيل ولعب الجريد والاعاب
الفروسية أو المصارعة .

اما في محفل النساء فتقام حفلات المرقص والغناء ترقص فيها راقصات
محترفات او هاويات وتغنى فيها الاغاني الشعبية الرائجة آنذاك .. وتشتد
الزغاريد والهناهين . ومن مثال هذه المنبهولات ما يلي :

ها ها .. قالوا فلانة ما بتتجوز

ها ها .. تجوزت وقلعت عينهن



ها ها .. ياما قالوا .. ياما شوبروا بايديهن
وقالوا عمر ما بدو ياخذ فلانه .. اخدها وقلع عينهن

هاها .. طبخت رز أصفر .. هاها .. عالملاط يتكسر
 وام العريس إلهما اربعين سنه على هالنهار بتهحسر
 هاها .. والعين عنك جنبي .. بالف الصلاة على النبي
 والي يشوف العرايس وما يصلي على النبي .. لايري قدغن لابنت ولاصي ..
 وغير ذلك ..

وتوضع العروس عادة على كرسي عال بعد أن يلصق على جبينها ليرة



رقصة الدبكة في المنطقة الشمالية تختلف عنها في المناطق الأخرى

La danse folklorique „Al-DABKÉ” de la région nord, différente des autres types de cette danse

ذهبية كهدية لها من ام العريس ويوضع امامها مرآة لكي تصبح ايامها كلها مشرقة كالمرآة . ويشعل امام المرأة شمعتان طويلتان لا تطفآن بل تتركان هكذا حتى الذوبان . ويعر امام العروس صبي جميل لكي تحمل في بكرها ولداً مثله . ويغطى رأسها بوشاح مقصب وبشريط من القصب يصنعان خصيصاً لهذه المناسبة ولا يستعملان الا في ليلة الكتيب . وبعد حفلة الكتيب يحق للعريس ان يشاهد العروس وان يجالسها اذ يصبح بمثابة الزوج لها .. او هو زوج بحسب الشرع ولكن مع ذلك ام العروس تمنع من هذه المشاهدة بصورة عامة وذلك لتظل للعروس بهجتها في ليلة العرس .

● ليلة العرس :

تقام بمناسبة الزفاف حفلة للعوس يجتمع فيها اقارب العروسين واصدقاء العائلتين . ويدعى الى هذه الحفلة نساء مختصات (كالقيمة والغسالة والداية) ليتولين بعض شؤون العروس . وليقمن بواجب الهناهي المعهودة كما تدعى الرافصات المحترفات باجور باهظة . والحوجات (زعيمات الاوركستر القديمة) اللاتي يطربن الحضور حتى ساعة قدوم العريس .

وتؤخذ العروس في الاسبوع الاخير عدة مرات الى الحمام بنفقات صغيرة قد تبلغ العشر . وفي الليلة السابقة للزفاف تقام لها حفلة (الحنة والنقش) تجتمع فيها النساء وتأتي المختصات فتنقشن يديها حتى الرسغ ورجليها حتى الركبة وتصبغن اظافرهما باللون الاسود . وفي اليوم الثاني أي يوم الزفاف تلبس العروس البدلة البيضاء المعدة خصيصاً لذلك وتسمى (بدلة الدخلة) وهي من الخوير والدنتلا المزخرفة . ويوضع على رأسها تاج من الغار الابيض المصنوع ببراعة . ويوضع على يدها باقة من الزهور وتحاط بعدد من الصبيان المزينين باهلي زينة يحملون الشموع تقاؤلاً .

وفي صباح يوم العرس يقام في بيت العريس سماط كبير يحتوي ما لذ وطاب من المأكول للرجال كما يقام في المساء سماط آخر مشابه للنساء .

● التلبيسة :

ويقام للعريس حفلة اخرى تسمى التلبيسة يدعى اليها اصدقاءه واقرباؤه حيث يأخذونه نهراً الى الحمام ثم يأتي في المساء دور المزين الذي يقص شعره ويخلق له لحيته وينظم شواربه على انغام الموسيقى . ويقدم صانع القهوة فناجين القهوة ثم يكسرها ليستعمل غيرها ويحصل لقاء ذلك على الاكراميات والبخشيش . وتزغرد النساء وتهنئن خلال ذلك بما يناسب المقام ..

ويلبس العريس في هذه المناسبة قمبازاً حريراً (صاية) وفوقه جاكيت (ساكو) من الجوخ وعلى الخصر زنار من الحرير المقصب (كشير) يتدلى منه (كستك) الساعة وعلى رأسه الطربوش المكوي الجديد . ويتنعل حذاء اسود حديثاً أو يتنعل نينياً (صرماية حمراء ذات صوت ينوه بجذبتها) . وتكون البسته الداخلية من الخام الابيض (الملس) المشغول بالابرة .

وقد يغني له اصدقاءه عند التلبيسة اغان خاصة بهذه المناسبة . ويحيط بالعريس (سخدوجان) يلبسان مثل لباسه تماماً ويديران مع العريس ظهورهم الى الحاضرين فيخزهم هؤلاء برووس الابر وخزاً خفيفاً ويقرصونهم للمداعبة واثارة المشاعر .. وقد ينشد الحاضرون النشيد المعروف :

ساواك ساواك .. الله ساواك .. جوز جوز ..

صلوا على محمد .. الزين الزين .. مكحول العين الخ ..

وبعد هذه المراسم تقام حفلة صاخبة تدير مع العريس في موكب طويل يصطف فيه الشبان وبعضهم يلبسون الدروع ويحملون السيوف تتقدمهم الشموع المضاء والانوار الاصطناعية الحديثة (اللوكس) او الفوانيس التي يحملها اناس مختصون وتعزف الموسيقى النحاسية لدى الاغنياء وقد يكتفى بالطلبل والمزمار . ويسير موكب العريس من البيت المعد لحفلة التلبيسة مخترقاً معظم الشوارع والحلات العامة لتعريف الناس بالحدث السعيد . ويغني الناس المواويل البلدية وتقام في الطريق العاب الرقص والدبكة والكردة والتروس والنبوت . فاذا وصل الموكب الى باب بيت الزوجية يتوقف ويبدأ المنشدون يغنون قصيدة معروفة ، منها :

قمر ينأغي قمر قمر . . أقمرو
حسن ينأدي حسن اي . . حسن احسن
يا رب تم يا مصطفى واكتب لهم احسن ..

والقصيدة طويلة جداً قد تبلغ الخمسين بيتاً ..

وهنا يتقدم والد العريس ويسحب العريس من بين السخندوجين
المرافقين له . وينادي رئيس الموسيقى : « العريس يتفضل والسخندويج
يتقلعوا » .

فيدخل العريس الى باب الدار حيث تستقبله المدعوات من النساء
بالزغاريد والههنونات .. من ذلك قولهن :

هاها . . عريسننا مافي منو هاها . . عروسو بيت عمو
هاها . . عروستو لابسة ابيض طقوا العدا . . والاحبة تهنوا

وتتقدم المغنيات وعازفات العود فيستبدلن قطع الموسيقى النحاسية
بقطع خاصة معروفة من الرق المثبة في اطرافها الاجراس والحشاخيش ويدأن
ما يسمى بالزفة الاولى .. التي يرافقها الغناء الجميل . وتتودد في هذه المناسبة
القصيدة الطويلة التي مطلعها :

اتمخثري يا حلوة يا زينه

يا ورد فتح في جنينة

زهر القونفل يا عروسه

يا ورد خيم علينا الخ . .

وهنا تقدم العروس التي لا تفارق اهلها الا بالبكاء والنحيب وهي
خافضة الرأس حيه .. فيهنن لها :

ها ها .. لا تبكي .. والبكا يا بنتنا ما ينفعك
ها ها .. وان كان في بيت ابو كي بسهار اقلعيه وخديه معك

ها ها .. العين عنك صدا .. ومقلوعة اليد
الي يشوف العرايس .. وما يصلي على النبي يفطوما يتخدا ..

ها ها .. احديا زردية .. ومحمود بيفكفك فيها
وعبدو شمع البيت .. الحق لا يطفها ..

ها ها .. اشو هالنهار اللايق .. وفرحتنا الصدايق
وقلطنا عين الاعادي .. لما حقت الحقايق

وتكون العروس مرتدية اللباس الابيض وفي يدها باقة الزهور وحولها
الصبيان . وتبدأ خلال ذلك موسيقى صاخبة من الرق والدربكة والدفوف والعود
حتى تصل العروس الى العريس . وهنا يتقدم الاب يضع يدها في يد العريس
ويوقفها الى جانبه وفي اثناء ذلك يكسر فوق رأسها قرصاً من الشراب الاحمر
المجمد تباركا .

وبعد ان يعقد الاب او من ينوب منابه في تشبيك يدي العروسين
يحاول كل من العريس والعروس ان يسبق الآخر فيدوس على رجل صاحبه
حسب وصية الاهل فاذا استطاع الزوج ان يدوس على رجل الزوجة اولا
كانت كلمته هي العليا دائماً . واذا استطاعت الزوجة أن تسبقه الى ذلك فمعنى
ذلك انها ستسيطر عليه خلال الحياة الزوجية وقلما يحدث ذلك . والناس
ينظرون بشغف الى هذه المسرحية المرححة فاذا شاهدوا المرأة تنتصر شهقوا من
العجب واستبشر انصار الزوجة واكفهرت وجوه اهل الزوج وقد يقولون
« العما ما اقواها » .

تم تقذف والدة العريس واقرباؤه فوق رأس العروسين بالسكاكر

والملبس و (حب العزيز) و (المدرر) و (الأغزمسكى) والنقود الصغيرة
فيتهافت الاولاد على جمعها بمرح وهيصة . ثم يتصدر العروسان المجلس ويجلسان
على دكة عالية مزينة وتوضع امامهما شمعتان طويلتان تشعلان بهذه المناسبة .
ثم تبدأ الموسيقى في العزف ويبدأ الرقص والغناء .
وقد تجول الراقصة المحترفة ويدها الدف على الحاضرين فيلقون لها في
داخل الدف بقطع النقود بنخيشاً لها .

كما تبدأ عملية (النقوط) وهي ان يدفع كل من الحاضرين ان اراد
مبلغاً من المال كمعونة للعريس وذلك بان يجمع المبلغ في صينية او منديل
وكلما دفع احدهم مبلغاً يقول من يتولى الجمع شوباش (خمس ليرات ذهب من
فلان) ثم يضعها في الصينية في النهاية تسلم الى العريس .

وقبل ان تحين لحظة الدخلة تعود فرقة الموسيقى فتستبدل قطعها بالقطع
النحاسية الصاخبة ، او تجمع بين النوعين وتعزف في وقت واحد ما يسمى
بالزفة الثانية وهي زفة العروس حيث تتقاضى الموسيقىات عليها أجراً جديداً .
ثم يقاد العروسان الى مخدع الزوجية على الانغام الموسيقية الصاخبة . وهنا
وقبل دخول العروسين تقف (الخوجة) وهي قائدة الموسيقى وتوجه
نداءها للعريس قائلة :

افتح عينك وانظر وشوف احمر من اصفرا

وان كان لك صاحب عدي عنوان كان لك صاحبه اهجر ا..

ثم يقفل الباب على العروسين . . وقد تحاول بعض النسوة التلصص
على العروسين من احدى الزوايا فتمنعهن الأم بصورة مرحة . وداخل مخدع
الزوجية يتقدم العريس من عروسته ويدعوها الى الصينية المليئة باطيب
الماء كل ويعطيها مفتاح الخزانة التي تحتوي على (آلة الخزانة) وهي اجود النقولات

والحلويات والفواكه . وبعد تناول قليل من الطعام والشراب يسأل العريس عروسه
اسئلة يمتحن بها ذكاءها .. وتكون العروس مهياة على الغالب للاجابة على هذه
الاسئلة . منها : انت والدهر علي ... ولا انا وانت على الدهر ؟ .

فاذا كانت العروس ذكية اجابته :

باطل .. انا وانت على الدهر ..

وقد يتبادلان الابيات الشعرية والتجاذير (الاحاجي) وكثيراً ماتكون
هذه الابيات مهيأة معروفة سلفاً حسب اسمي العروس والعريس . فلو كان
اسمها صبرية مثلاً ، يقول لها :

صبرية بالصبر نلت المنى ..

فتجيبه وليكن اسمه عمراً

يا عمر العمر كلو لك انا ..

وهكذا ..

وعند الصباح يفتح الباب من الداخل وتقف منه المحارم المبللة بالدم ..

فترقص عليها والدة العروس واخواتها ابتهاجاً بعفة العروس وطهارتها .

وفي اليوم التالي للزفة يجلس العريس في البيت بعد ان يعود من الحمام

اما العروس فتجلس بابي زينة تستقبل المباركين وتبوس يد والد العريس ووالدته .

وفي اليوم الثالث تقيم ام العروس عزيمة (وليمة) لزوج ابنتها .. وهكذا

تنتهي حفلات الزفاف ..

حلب ١٧ / ١٢ / ١٩٦٠

السيدة م . مجاب غزال

لقطات من منطقة عفرين

- حين يتوجه اهل الشاب رجالا ونساء الى بيت الفتاة لطلب يدها من ابيا يحملون معهم هدايا تتكون من ملبوسات ، وحلي ذهبية وفضية ، وسكر ناعم ، وشاي وقهوة ، وكعك ، وغريبة وفسق و زجاجات من المشروبات الحلوة .. والفتاة المخطوبة تحتجب عنهم خلال هذه الزيارة .
- يأخذ والد الفتاة لحيه الخاص مبلغاً مساوياً للمبلغ الذي يدفعه العريس ، أيضاً ثمناً للجهاز . ومجموع المبلعين هو المهر .
- جرت العادة ان يطلب والد الفتاة مبلغاً كبيراً من المال كمهر لابنته .. ثم يتنازل تدريجياً عن قسم لا بأس به من هذا المبلغ إكراماً لرجاء الشخصيات البارزة في مجتمعه .. ومن العبارات الدارجة بهذه المناسبة قولهم : « طلبك قليل بالنسبة لشرفك ومركزك وناموسك العظيم الذي لا يقدر بالمال .. ولكن الزواج عادة تجري على رأس كل منا فأرجو ترك المبلغ إكراماً لي » ..
- إكراماً لك اترك مني ليرة .
- فيقول آخر : واكراماً لكافة حضور هذا المجلس الاترك شيئاً آخر؟
- تركت لشرف المجلس وشوارب الشباب ثلاثمائة ليرة اخرى .. واذا شئتم تركت المهر كله .
- يختتم اجتماع تحديد المهر بتناول الحلويات والمرآنة على اكل الغريبة .. من يأكل اكثر؟
- تطلب ام الفتاة ما كينة الخياطة في رأس قائمة معدات الجهاز .. حتى ولو كانت ابنتها لا تعرف كيف تستعمل هذه الالة .
- وفي اليوم الثاني لعيد الفطراوعيد الأضحى يقوم اهل العريس بزيارة لأهل العروس التي لا تزال مخطوبة ، في موكب احتفالي كبير يضم النساء والرجال وكافة

الأقارب، يحملون معهم الخاتم الذهبي وهدايا كثيرة من الاقمشة والملبوسات والحلي قد يزيد ثمنها عن ثمن الجهاز ، وتقدم هذه الهدايا للعروس وذويها ، وتتجلى في هذا الموكب الزغاريد والاغاني والرقصات على أنغام الطبل والزممر .

● تشتري قطع الجهاز من اسواق حلب .. والعريس يدفع كافة مصاريف أهل الخطيبة الذين رافقوه الى حلب ..

● تستقبل القرية الجهاز الجديد باحتفال كبير .. ويعرض الجهاز فور وصوله الى بيت الخطيبة .

● حاملو الجهاز من حلب الى القرية يوزعون خلعاً على الاقارب والاصدقاء وكل خلعة تعوض مضاعفة لصالح الخطيبين .

● تستمر افراح العرس سبعة ايام .. فتعد رقصات الدبكة على بيدر القرية ، تشترك فيها النساء والفتيات والشبان والرجال .. ويقود الدبكة رجل مسن خبير بفنون الرقص والانغام ، والطبال والزممر خاضعان له ولا اشاراته ويعني الشباب وتزغرد النساء وتطلق العيارات النارية ويتوالى حضور الضيوف من القرى الاخرى حاملين معهم الخلع والهدايا .. حتى مساء يوم الاربعاء حيث يبلغ الحشد حجمه الاكبر .. فيوزع الضيوف الوافدون على البيوت ، أبناء كل قرية ينزلون على بيت معين من بيوت قرية العريس .

● مساء يوم الاربعاء الختامي هذا تقام حفلة الحنة للعريس في احدى ساحات القرية ، وتقام حفلة الحنة للعروس في بيت أبيها ، والنساء اللواتي يحضرن حفلة حنة العروس يدفعن لها نقوطاً ويشتركن في الاغاني والرقصات والزغاريد .

● وفي منتصف الليل ، بعد ان تنتهي حفلة الحنة ، يقوم رجال من ذوي العريس بذبح الذبائح إعداداً لولائم الغد : خراف وجداياو كباش ، وأحياناً عجول وثيوان ... والعادة أن لا يكفوا عن ذبح الذبائح إلا إذا أتاهم من يخلص السكاكين من ايديهم .

● ومع الفجر توقد النيران تحت القدور النحاسية الضخمة (خلاقين) لطبخ البوغل والرز والفاصوليا والبادنجان وغيرها ... وفي الوقت ذاته

- يتجمع الحشد مرة أخرى حول الطبول والمزامير لآحياء الفرحة الكبرى .
- عند الظهر يتوجه جماعة من الشباب الى بيت العروس لاستقبالها الى بيتها الجديد ، ومعهم فرس مسرجة .. ويعترضهم عند باب غرفة العروس أحد أبناء عمومتها ... ولا يسمح بخروج العروس مالم يدفعوا له مبلغاً أو يقدموا له سلاحاً أو هدية مناسبة .
 - حين تغادر العروس بيت أبيها تقبل أيدي أبيها ثم تبكي هي وأهلها .
 - تمتطي العروس الفرس ، ويركب خلفها طفل صغير استبشاراً بأنها سوف تنجب غلاماً ذكراً ، ثم يدور موكب العروس حول القرية والجميع يهزجون ويرقصون ويطلقون الرصاص .
 - حين تصل العروس باب بيت عريسها تظل راكبة الفرس ، لاتنزل عنها الا اذا وقف العريس فوق سطح البيت ورش فوق الموكب قطع السكر والملبس والزيب والنقود الصغيرة ...
 - تنزل العروس عن الفرس ولكنها لاتدخل بيت زوجها مالم يقدم اليها هدية ذات قيمة : عجلة أو عنزة أو نعجة ... وتكسر أم العروس بعض الفناجين الثمينة بين قدمي ابنتها فوق عتبة البيت ..
 - في حذاء العروس نقود هي من حق أول امرأة فقيرة تخلع حذاء العروس حين تدخل بيتها الجديد .
 - يدعى الضيوف .. أبناء القرى الاخرى .. الى موائد الطعام الممدودة فوق اسطحة البيوت المتلاصقة ، ولايمد فرد من أبناء قرية العريس يده الى الطعام قبل سفر الضيوف جميعاً .
 - بعد الغداء تقام حفلة حلاقة العريس وتلبسه ، وفي المساء يعقد إمام القرية النكاح الشرعي ثم يدعى العريس الى غرفته . لا يظل معه سوى رجل واحد يحمل سلاحاً امام الباب .. ينتظر اشارة من العريس بنجاح الزواج ليطلق عيارات نارية تكون بمثابة اعلان لانهاء الاحتفالات .
 - صباح اليوم التالي تعلق علامة ازالة البكارة قرب الباب .. ثم يتجمع الاطفال الصغار والبنات ويهاجمون غرفة العريس لنيل الهدايا والحلويات والمناديل .. كما توزع أم العريس وأم العروس هدايا اخرى للواتي دفعن نقوطاً ليلة الحنة .

هذه بعض المهنونات (التهنيلات) التي يزف بها العريس ، وكثيرا ما ترتجل ارتجالاً :

إيها عريسنا نحن اليوم زوارك
إيها افروش لنا واخلي لنا دارك
إيها لصير داليه وانعروش بحيطانك
واحمل عنا قيد لولو كله كرمالك

إيها عريسنا لا تندم على مالك
إيها بيروح المال وست الحسن تبقى لك
إيها بطلب من رب السما يحديها لدارك
ومتل العزالة تتنقل دوارك

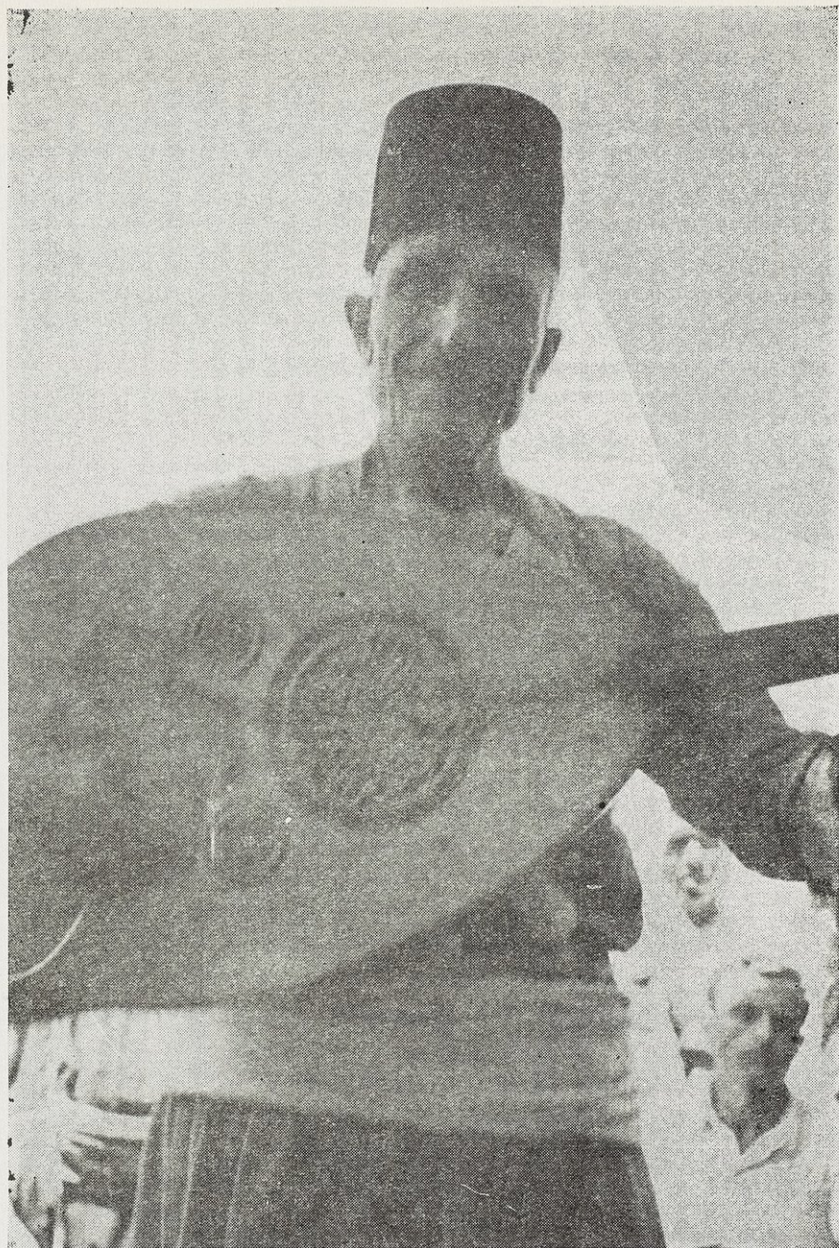
هذه بعض المهنونات (التهنيلات) التي تزف بها العروس :

إيها دقت الطبول والزمر غنى لها
إيها يا ست الحسن اجت من الاكليل
إيها ياما أحلى عروسنا واما أكوس دلاها
وعشرين من الصبايا شاقلين لها دياها

إيها قلت عروستناها لعروس ماشا الله
إيها كل الورود بتفتح بالسنة مرة
إيها وقلت مثلها لعروس ما خلق الله
الا عروستنا الكويسة دوم محمرة

إيها يا عروسه يا بيضه ويا غضه
إيها كم قدموا ناس لبيك ولم يرض
إيها يا سمكة البحر تسبح بحوض فضه
بالله أصلحوا بيننا لا عاشت البغضه

إيها نازلة عروستنا من باب شاريها
إيها اجا الواحدو أعطى الثمن فيها
إيها اجا الثاني واعطى الثمن فيها
إيها اجا الثالث وأعطى الثمن فيها
إيها اجا الرابع وقال : روحوا يا شباب
إيها عدوا أربع رجال يتزايدوا فيها
إيها ميتين شقة حرير على مطاويها
إيها ميتين دينار من الصراف بعطيا
إيها ميتين كحيلة مع راعيها
إيها العروس عروستي واش ما طلبت بمطيا



صورة نموذجية لمطرب شعبي «شاعر» يبتكر الاغاني الشعبية حسب المناسبات
 Une photo caractéristique d'un chanteur populaire (poète) qui improvise
 selon les événements



الجزيرة العليا

يتم الزواج في مناطق الجزيرة العليا في سن مبكرة ، وسطها ١٧ سنة للثاب و ١٤ سنة للفتاة .. وذلك عند جميع الطوائف العربية والكردية والآشورية التي تعيش في المناطق المحصورة ما بين نهري الخابور ودجلة .. ولا يلاقي المتزوجون صعوبة في ذلك اذ ان الآباء هم الذين يتكفلون بدفع مصاريف الزواج وتدير شؤونه ..

تقوم السيدات المسنات في بادىء الامر باستطلاع الرأي وطلب الموافقة على تزويج الفتاة من الشاب المتقدم للخطوبة . وبعد مشاورات قد تدوم عدة اسابيع أحياناً يتفق الطرفان على تحديد يوم لعقد الخطوبة شريطة ان تقدم للخطيبة الاغراض التالية قبل اعلان الخطوبة :

الكمة : وهي غطاء الرأس مزين بالنقود الفضية .

الشوكة : وهي سلسلة من الفضة عريضة تفرز في الوسط بالزئار (المئزر)

الدبوس : وهو دبوس كبير من الفضة تتدلى منه بعض السلاسل التي تحمل اطارها بعض النقود الفضية .

العوشية : وهي ايشارب من الحرير تعصب العروس به رأسها .

الشال العجمي : يستعمل كزئار وهو من النسيج الصوفي الخالص .

القنبار : (الألمينيا) من الحرير الخالص .

يقدم العريس هذه الاغراض من حسابها الخاص وبعد ذلك يصار الى اعلام القس (الكاهن) الذي يتسلم هذه الاشياء فيحملها في جمع كبير يتقدمه صدر نحاسي عظيم مليء بالزبيب والسكاكر تتوسطه برتقالة او تفاحة لتوزع على الحضور بعد عقد الخطوبة التي تجري على الشكل التالي :

توضع الالبسة التي قدمها العريس على طاولة في وسط غرفة الاحتفال حول صدر الزبيب والسكاكر ، ويبدأ السكاهن بسؤال الفتاة عن ارادتها في قبول عقد خطوبتها من الشاب المتقدم لطلب يدها . فيقول لها اذا كنت تريدن هذا الشاب فخذني الحاتم وضعيه في يدك علامة للرضى ، فاذا اخذته ووضعه في خنصرها كان ذلك دليلا على رضاها بالفتى ، عند ذلك يشرع بتلاوة الطقوس الدينية وبعد ذلك يصار الى مباركة رغيف من الحبز يكسر بعد ذلك . فيمسك السكاهن والاشدينان بالرغيف ويجهد كل منهم في ان يأخذ النصيب الاكبر من هذا الرغيف للتبرك به .

وبعد مضي اسبوع على عقد الخطوبة يحمل اهل العريس الى العروس صدرا من الزبيب والسكاكر ويهدونها نقودا واقمشة وهدايا اخرى وهذه الزيارة تسمى زيارة المباركة والعريس عادة لا يحضرها .

ثم تقبل الاعياد وتأتي معها المناسبات لتقديم الهدايا الى العروس كالأقمشة والنقود والحلي الذهبية ، ثم يصار بعد ذلك الى دفع النقد الذي حددته الكنيسة قديما بـ (٣) ثلاث ليرات ذهبية ورفعته اليوم الى (١٠) عشر ليرات ذهبية . تأخذها بتمامها والدة العروس لقاء تقديمها لابنتها الاغراض الاتية :

قمصان : من الحرير مزر كشة بالابرة على الجانبين ، من الاسفل حتى اعلى الساق فقط .

قزيه : من الحرير الاصلي وهي عبارة عن منديل يجمع نقوشاً مشغولة بالابرة تمثل طيوراً وحيوانات واشكالاً مختلفة .

طاقية : وهي لباس يرتدى فوق القمصان يصنع عادة من الحام ، ويصبغ باللون الاحمر القاتم وينقش بالابرة على الصدر والاكتاف وحول الساقين ويكون مفتوحاً من الرقبة الى اسفله .

● وبعد دفع النقد بخمسة عشر يوماً يتفق على يوم الا كاليل الذي يكون دوماً نهار الاحد ، ففي يوم الجمعة السابق ليوم الا كاليل تنصب فوق بيت العريس قصبة طويلة تحمل منديلاً كبيراً يسمونه « هبوية » دلالة على ان

صاحب البناء يقيم عرساً ، ويكتسب العريس منذ هذه اللحظة لقب باشا بما يخوله حق الامر على كافة الشباب العزاب الذين هم من جيله ، يأمرهم بما يشاء فيطاع ولا يرد له طلب .



طفلة عربية من منطقة منبج ترتدي اللباس التقليدي

Fillette de MINBEJ en costume populaire

الفرصة ليسرقوا من بيت العروس شيئاً من الاشياء مها قلت قيمته ليسجلوا بذلك اعتزازاً على قرايتهم ، في الوقت الذي يواصل المحتفلون به غنائهم واهازيهم الطويلة التي لا تكد تنتهي ، وقد تحمل هذه الهازيج طابع الحزن فتبكي العروس .

طلعوا صندوقها

طوقه بطوقه

تتجلي الحليها

صيحوا ام العروس

وقد يغنون اغان كردية مثل هافالي هافالي اي صديقة يا صديقة يا ..

ومساء يوم السبت ندعو الاشبينه العروس والصديقات الى الحمام... وكذلك الاشبين فانه يدعو العريس والاصدقاء الى حمام آخر ... ونفقات حفلي الحمامين هاتين يتحملها الاشبين والاشبينه .

وفي صبيحة يوم الاحد يحضر الحلاق حاملا طبقاً نحاسياً مليئاً بزجاجات العطور ، ويشرع في حلاقة ذقون وقص شعور اصدقاء العريس الذين تجمعوا في بيت واحد منهم ..

وبعد ذلك يأخذ في تزيين الاشبين ، فيقوم والد العريس بكسر رقبة زجاجة عطر ويرشها على الاشبين وجميع الحاضرين .. ثم تختتم حفلة الخلاقة بتزيين العريس فيقوم الاشبين بكسر رقبة زجاجة عطر اخرى ويرشها على العريس والحاضرين .. وكذلك فان أصدقاء العريس بدورهم يتناولون زجاجات العطر ويرشونها على بعضهم البعض ... أما مكافأة الحلاق فهي ان يقبض ثمن الزجاجات مضاعفة .

ثم يأتي دور تلبس العريس بدلته فيحملونها اليه وهم يرقصون ويغردون ثم ينقسم المحتفلون الى زمرتين : المتزوجين والعزاب ، وكل فئة تريد الانفراد بشرف تلبس العريس بدلته ثم يحلون المشكلة بطرح القضية للمزاد وغالباً ما يرسو المزاد على العزاب الذين يلبسون العريس ثيابه قطعة قطعة وهم يغنون ويهزجون .. اما النقود التي تجمعت في المزادة فتهدى الى الكنيسة ..

وبعدئذ يصعدون بالعريس والاشبين الى سطح بيت العريس وهم يغنون ويهزجون ويتروكونها على السطح حيث يذهبون الى بيت العروس مصطحبين معهم فرساً لتمطيا .

ومن التقاليد السائدة في هذه الحالة انهم عندما يريدون الدخول الى بيت العروس يحدون عند الباب من يمانعهم من ذلك ، فيرضونه باعطائه بعض النقود او بشراء شيء يطلبه ، فاذا فرغوا منه اتى دور اخ العروس الذي يبسط سلطانه عليهم فيجيبونه الى مطلبه فيأخذ عند ذلك اخته من يدها قائلاً لها وهو يشار كها بكاءها : اذهبي يا اختاه وليجعل الله عتبة البيت التي تطوها قدماءك ذهباً وفضه .

وبعد خروج العروس من بيتها يحملونها على الفرس ويتجهون بها نحو أبيها الواقف في مكان مرتفع ويده في جيبه حيث يشعلون امامه كومة من العشب اليابس ويطوفون بالعروس حول هذه النار ثلاث مرات وهي ممتطية صهوة فرسها بينما لا ينفك والدها ينثر عليها النقود التي يتسارع الاولاد الى التقاطها ثم يتابع موكب العروس سيره مردداً :

نحن اخوات الختن جينا لنوديك

عزي بيت الحماء وعزي حموكي

لا تنقلي الاخبار لبيت ابوك

عنا قضيب الاخضر تيشربطوكي (تندف النطن بالقضيب)

عنا جبل الاسود تيشددوكي

لا تنقلي الاخبار لبيت ابوك

ويسيرون في طريق غير الطريق التي اتوا منها وهم يزغردون ويغنون
ويطلقون العيارات النارية ابتهاجاً حتى يصلوا دار العريس فيعيد تقليد
اضرام النار في الهشيم والدوران بالعروس ثلاث مرات حولها وهي على صهوة
فرسها بينما يكون العريس مع اشبينه لا يزالان على السطح منتظرين ، ثم
ينزلون العروس عن فرسها ويعطونها خنجرا لتوسم به شارة الصليب على باب
المنزل وعند ذلك ينزل العريس مع اشبينه من على السطح ويأتي احدهم بحجرة
فيها نقود فضية يكسرها امام العروس ومن ثم يدخل العروسان الى البيت
وهنا يأتي دور المتزوجين الذين يحاولون ان يحتطفوا العروس فيقوم على
حراستها بعض الشبان الاشداء ، بينما يستدعى القس (الكاهن) لاقامة مراسم
الاكليل الذي يتم بعد التأكد مرة ثانية من ان العروسين راضيان ببعضهما .
وبعد اتمام الاكليل ومراسمه يقوم اهل العريس بدعوة اهل العروس
الى مأدبة عشاء بانتهائها يدخل العريس على عروسه .

وفي صبيحة الاثنين - الصباحية - يقبل الناس للتبريك فيقولون مبروك ٧٢ مرة
ويقدمون الهدايا على اختلافها فالنساء تأتي بالاقشة والرجال بالهدايا (اقشة أو نقود)
والفتيات يقدمن المأكولات (شطائر من البيض المقلي يملوه العسل) ويظل العريس مستفيداً
في لقب «الباشا» يأمر فيضاع ولا يرد له طلب الى آخر يوم الاثنين هذا .

وبعد مضي أسبوع على الزواج تحدث «الردة» فيقوم والد العروس بدعوة صهره
وبنته وأهله الى مأدبة عشاء يقدم فيها الى صهره عند دخوله البيت كيساً مملوئاً بالنقود الفضية
ويطلب اليه ان يغرف منه ما يشاء مرة واحدة ملء قبضته .

وهذه العادات تكاد تكون واحدة عند جميع القبائل من عربية وكردية وآشورية
وسريانية مع فروق بسيطة لا يختلفون الا في اقامة المراسم الدينية . فالكاهن هو الذي
يستدعى للاكليل ، والشيخ يقوم بعقد النكاح ، والنقد عند الطوائف الاسلامية وخاصة
الكردية منها قد يتراوح بين ال ١٠٠ مائة ليرة الى ٢٠٠٠٠ عشرين الف ليرة سورية
بحسب درجات الفتي ومكانة الفتى والفتاة في الهيئة الاجتماعية التي ينتميان اليها .

لقطات من منطقة المالكية

- في بلدة المالكية يكون الرقص الشعبي على انغام الطبل والمزمار البلدي (ويسمونه زرنائي) ، ورقصة الشبخاني من اهم الرقصات واجملها في المنطقة : يسك كل رجل مخصره خنصر امرأة ويؤلفون حلقة ويؤدون حركات بطيئة موزونه على ايقاع الطبل وتقاسيم المزمار .. وثمة رقصة مشهورة أخرى تسمى (هاهانينا) وهي تشبه رقصة الشبخاني الا ان الحركات فيها اسرع .
- منذ تعلن الخطوبة يعاب على الحطيين أن يتلاقيا الى ان يتم الزفاف .
- وفي اليوم المحدد للزفاف .. وهو عادة يوم - احد - تغادر العروس بيتها مرندية لباس الزفاف ، تحيط بها الفتيات والنساء ، في موكب احتفالي صاخب . ليسرن جميعا في شارع معين . والعريس ايضاً يرتدي حلة كحلية أو بنية مضمخة بالعطور ويغادر بيته محاطاً بالأقارب والأصدقاء ويسير في الشارع ذاته .. الى ان يتلاقى الموكبان .. فتتوقف العروس



عريسان عريبان من منطقة منبج

Deux mariés a MINBEJ

عن المسير ، ويأخذ العريس يقترّب منها حتى يصبح أمامها ، وأتذاك تهزج النساء :
الله سوى دوز دوز اما اي صلوا على عيسى زين زين مكحول العين
واللي يعاديننا الله عليه

- فيأخذ العريس بيد فتاته ويتجهان مع الجميع الى الكنيسة لحضور « الاكليل » . ومن
ثم يذهبون الى بيت العريس للاحتفال بالعرس .
- صباح يوم الاثنين - بعد ليلة الزفاف مباشرة - يقرع الطبال طبله الكبير
عند باب بيت العريس اعلاناً عن طهارة الفتاة وعذريتها .
 - من عبارات التبزيك بالخطوبة قرلهم : مبروك ، تقشع الخير على وجهها .
الله يكمل أفراحكم وترون أحفادكم .
 - من الاغاني الدارجة في حفلات الزواج :

بيت الشعور يا المبني جواك حي ناي
يا رب تخفف نوميه والنوم للبهائم



رقصة آشورية في اعراس منطقة الخابور

Une danse ASSYRIENNE pour des noces (Khabouriennes)

يا بو سيارة بيضا دربك على المخاضه
يا حي ليش زعلان جوا الخيمة نتراضى

هاتي يا حلوة هاتي يا ام بلوز النباتي
وأنا جيزة ما اتجوز عازب طول حياتي

يا بو فرد بزارك دخيلك لا تقوسني
يا ريتني حلالك وطول الليل تبوسني

يا ريتني مرج اخضر تجي الغزلان ترعاني
وعدي ووعدك عالموسم على ربيع الثاني

إيها .. حارة أبو نواف عالمعدان رافعها

إيها .. يا قهوة البن من السكر نطالعها

إيها .. لا تبخل على الكرم والجود

إيها .. عادات بيك من قبل مطالعها

● اغنية الجاره :

جبراني هالله هالله بين غنيكي ماشا لله
على حدودك حمامي نظرة لحاظر الله
نظرة لحاظر الله

نارة سيكارتو حرقست فستاني
والله لحرق قميصو واجري مرامي
واجري مرامي

الجبية والحبيب راحو يحوشون بيبون
قعدوا قدام بعض كما ليلى ومجنون
كما ليلى ومجنون

جبراني حني علينا وشتي الاعداء فينا
خلي الحبة تزداد وكل يوم يومين زورينا
وكل يوم يومين زورينا

طول جبراني غصن البان شفافها ارق من الفنجان
صوتها احلى من الكمان واعذب من اللولو ومرجان
واميز من لؤلؤ ومرجان

منظر جبراني عجيب شعل في قلبي لهيب
ما طفا ناري الطيب وما كنت على ايدو اطيب
خلاني بسرعة اشيب

اركب فرصي وانسل لمي انصيبيني
جليبك ورد الاحمر بشان تحبيني
بشان تحبيني

ورد البستاتيني يفتح بالسنة مرة
دخيل انا هالحدود تفاحة حمرة
تفاحة حمرة

عينين سعاد الخلوين جنانو العباد
حيوان هالك الحدود يليق لهن شامات
يليق لهن شامات

يا لله يا سعاد قومي ديري لنا الكأس
 قبل ما يمسي المسا ويخطر علينا النعاس
 ويخطر علينا النعاس

● أغنية الحبيب

اللازمه : هي ها يومها يا يومها .. هي ها يومها يا يومها .

نامي حبيبي نامي	نومتكي هنية
كما نومت الغزال	في اراضي البريه



مشتاق انا قامتكلي	صبيحه ومسوية
يجدك من نصيبي	عند الله . . موشيه



لما مرضتي يا دلال	قلي شويته ليكي
مسكن طلبتي مني	مرمر بنيتيه ليكي



يما روحي احطبيها	هي مكنبلية
خط القلم ما اعرفه	تاعلمني هيه



هو دلال هو دلال	لكرم الفوقاني
حوشوا عنب حسني	وجيهوه لقداهي
وأنا عنب موكلو	عينيكلي تكفاني



يكفي تروحين وتجنين	بمينيكلي توميني
بشكلك الحلو الفتان	والله سلبيتيني



هو بنات هو بنات	كسرت الفية
احملوا جراركم	لنمشي على الميه
يا جرار لا تتلوا	لنلعب لنا شوية

(١) فتو على الباب
منهم قالوا بنات ال
منن قالوا تعال
بقيتو على الباب
ورأيتو صف صبايا قعود
بكر منن بنات بيوت
ومنن قالولي فوت
كما راس الغنم مربوط

(٢) فتو على الباب
راس ابرتها من ذهب
ابريسمها وردي
ورأيتو تنقش بالهندي

(٣) فتو على الباب
والوج دورة قمر
فتو على الباب
تحكي مع امها
دخان قلبي طال
ورأيتو تسجر التنور
وخدود كما البلور
ورأيتها تغسل ايديها
وعم تغمزي بعينيهما
طلع الى السما عامود

الله بلاني بسعاد
(٤) اه يا ما
اه يا ما
ما انا طول الليل
ورأيتو العيين السود
ليش ما عم تسألني عني
ايش بقالك تصفي مني
لاني ملبوك باهمي

عصفوره صارت وزني
تحفف شوية عني
السود اتجنني
غيرها ما حدا يخلصني
ريشاي من ريش ال
قولها لسعاد خلي
لونها الاسمر وعيونها
لا طيب ولا دوا

(١) دخلت من الباب ورأيت صف صبايا قاعدات .. منهن بنات أبكار ومنهن بنات
بيوت محصنات .. منهن من نادتن تعال ومنهن من قالت لي : أدخل ، فبقيت عند الباب
كما لو اني نعمة مربوطة .

(٢) دخلت عليها فوجدتها ترخف حريراً هندياً .. ترسم وردة بارة من ذهب .
(٣) دخلت عليها فوجدتها توقد التنور ، وجهها دورة القمر وخدودها في صفاء البلور .
(٤) آه يا أمي .. لقد امتص اهلهم عافيتي حتى اصبحت جلدأ وعظماً (عظم لا يمكن
تصفية اللحم عنه) .. واصبحت بوزن عصفور ، وريشي ريش عصفور .

ازواج	عديتو	نجوم السما
وافرادي	خافي	من الله سعاد
حرقتي	اطلب	من الله حتى
يسمع	اقوم	واصلي
ليخلصني	من حسراتي	
واشرب من ميتها	(٦) اطلع	على عين زنود
واقعد على فيتها	قامت	حببتي عافاي
الله	نصف	اليالي طلعت
دعيتو	ورايـتو	القمر
على وجهها	تمنيتو	
العيون السود المبلية	الله	بالاني بام
اقعد شي يوم انا وهيه	اطلب	من الله



رقصة في اعراس الاشوريين
Une Danse ASSYRIENNE

(٥) ها انني أمضي الليالي في عد النجوم .. لقد أحصيت نجوم السما أزواجاً وأفراداً
فيكفيني هذا يا سعاد .
(٦) خرجت الى تبع « عين زنود » لأشرب من مائه .. هناك افسحت لي حبيبتي
مكانها وظللتني بفي جسمها .

● أغنية الدلال

نحصر بين قوسين الحروف الصوتية الزائدة التي لا معنى لها :

(١) هدي (دي) هدي دلال وقومو تهدي دلالي دلال

●

تحبون الله لا تقولون سعاد (قال) ماتت دلالي دلال
امبارحه العصريه دلال قدام بيتنا فانت دلالي دلال
جروح العالم طابت وجروحي (قال) زادت دلالي دلال



رقصة الدبكة في مدينة القامشلي

Le „DABKA” à KAMICHLI

(١) تملي يا دلال تملي .. (قومو) لماذا تتملي دلال ؟

(٢) بين عاموده وقامشلي لقيته عم يبكي دلالي دلال
قلت له (قي هاكه) قال وعلى فرقتي دلالي دلال
قولي لامك ولبوكي تاجي وهربكي دلالي دلال



راحت بخلخال دلال واجتني بخلخالين دلالي دلال
صندوق صدرها ذهب مقفول عليه قفلين دلالي دلال
هنيئه من فككه بقمرات نص الليل دلالي دلال

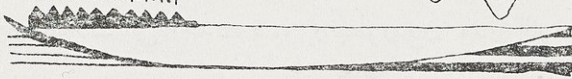


صبح الصبح دلال والكوكب الفجري دلالي دلال
راس العاشق على الحجر دموعه عم تجري دلالي دلال



(٢) بين عامودة والقامشلي وجدت حبيبي يبكي .. سأله (قي هاكه) لم تبكي
هكذا .. قال أبكي فراقك .. أخبرني أمك وأبيك بأنني سأرجع يوماً وأخطفك وأهرب بك .

لواء اسكندرونه



سأقدم في هذا البحث ما هو شائع ومعروف بالنسبة لمعظم عرب اللواء وخاصة بالنسبة لعرب انطاكيه وريفها ، علماً بأن ثمة فروقاً صغرى قد توجد بين القرى المختلفة ، سأشير الى بعضها .

تبلغ نسبة العرب في اللواء اكثر من (٧٥) بالمائة في حين يتوزع الـ (٢٥) بالمائة الباقية اقلية تركمانية وارمنية وقليل من الاكراد والشراكسه لم اشر الى تقاليدهم كما أنني لم أشر الى تقاليد الزواج في هضبة القصير لانها تشبه كثيراً التقاليد المعروفة في منطقة حارم وسلقين ودر كوش واغفلت الاشارة الى تقاليد الزواج لدى العشائر العربية في سهول العمق فهي تشبه التقاليد المعروفة عند العشائر العربية في منطقة حلب . وهكذا فان ما ساورده يشمل تقاليد سكان انطاكيه واسكندرونه وارسوز والسويديه والحوريه والعواقية وريف هذه المناطق وخاصة الريف القائم على شاطيء وادي العاصي بين بحيرة العمق وانطاكيه شرقاً وبين خليج السويديه غرباً .

• سن الزواج :

يتم الزواج عند عرب اللواء في سن مبكرة بصورة عامة ، فالشاب يتزوج في سن السابعة عشرة وقاما يتأخر الى ما بعد العشرين الا لاسباب قاهرة مادية او معنوية . وقد اهملت هذه العادة في المدن الكبرى وبين المثقفين بصورة عامة .

اما بالنسبة للفتاة .. فتتزوج عادة في سن ابكر يبدأ في الرابعة عشرة

ويرتفع حتى السادسة عشرة او السابعة عشرة ، واذا تأخر زواج الفتاة عن ذلك بدأ القلق يساورها ويساور اهلها خوفاً من ان تبور .

● التعارف بين الشبان والفتيات :

من العوامل التي تسهل التعارف بين الشبان والفتيات عند عرب اللواء . ان الحجاب شبه معدوم بينهم ، واذا كان قد انتشر الى حد ما في المدن الكبرى الآن ، فبتأثير الصلات التي اخذت تنمو وتتطور بين مدن اللواء وبين مدن الاقليم السوري .

ولكن عادة الحجاب ، ظلت - رغم عمق هذه الصلات - شكلية عند سكان المدن ولا يستعمل الحجاب الا عند مقابلة المرأة لاحد الرجال من الطوائف الاخرى . فالمرأة العربية في انطاكية او الاسكندرونه لا تلجأ الى استعمال الحجاب الا عندما تود الذهاب الى الاسواق او الرغبة في مقابلة الاغراب من غير العرب . اما في الاحياء العربية ، او عند مقابلة ابناء الاحياء العربية ، فنادرأما تلجأ الى الحجاب . يضاف الى ذلك ان عادة الحجاب ظلت بمجولة في الريف العربي وما تزال بمجولة الى الان .

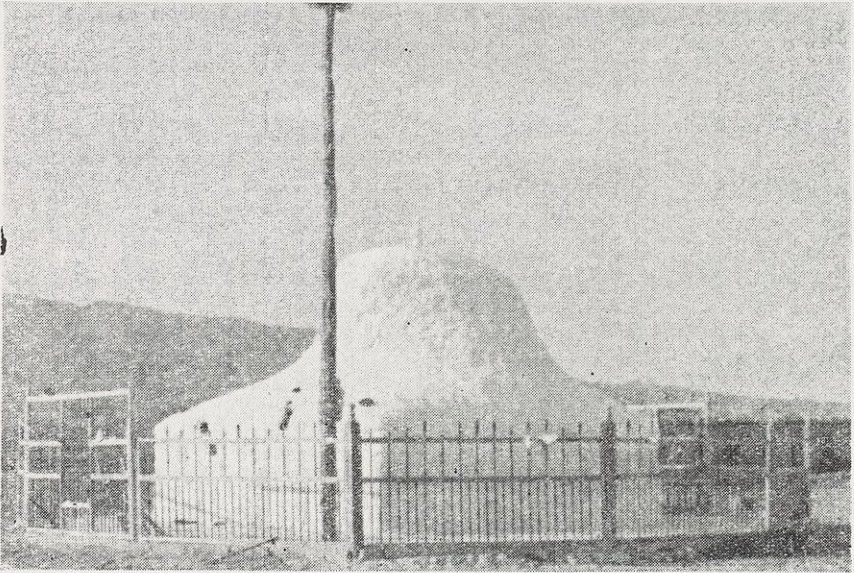
وهكذا نجد الاختلاط العادي والبريء سائداً بين عرب اللواء . وبالتالي فالشباب العربي لا يجمل الشابة العربية ، اذا كانت من حيه او قريته ، او كانت من الاحياء القريبة او القرى القريبة التي يتردد عليها بحكم عمله . والفتاة العربية لا تلجأ الى التستر اذا ما صادقت شاباً . وقد يكلمها في شأن عابر او تكلمه بدون شبهة ولا حرج ولا خوف . والفتاة لا تحتجب عن الشاب الا اذا خطبها . وهكذا فان فرص الاختلاط البريء والعفوي كثيرة جداً . وما على الشاب الذي يشعر بحاجة الى اختيار شريكة حياته الا ان يستعيد في ذاكرته ما يعرفه من فتيات حيه او قريته او فتيات الاحياء او القرى القريبة ، ليختار احدها . او ليعمل على تهيئة الفرص العفوية ظاهرياً والمندبرة في حقيقة الامر ، للاختلاط بهذه الفتاة ، او لمراقبتها عن كثب ، او الاستزادة من المعلومات عنها او عن اهلها ، او عن والدها بصورة خاصة ، اذ ان البنات سرأماً كما يقولون .

● المزارات مناسبات طبيعية للتعارف :

ولدى عرب اللواء عادة مستحبة تسهل على المتبادرين العزاب فرص اللقاء او التعارف

بالفتيات الكثيرات من بنات المدينة او القرى القريبة او البعيدة على حد سواء. تلك العادة هي زيارة اضرحة بعض الأولياء او رجال الدين، وتسمى هذه الاضرحة المزارات. يؤمها الناس نساء ورجالاً وهم في اجل زينة وابهى رونق مع اطفالهم وطعامهم وشراهم ووسائل لهم كالآلات الموسيقية المختلفة او المراجيح او الخيول او غيرها. فتذبح الذبائح حول هذه الاضرحة وتوقد النيران وتطهى الاطعمة ويظل الناس يأكلون ويشربون ويمرحون طوال النهار.. وقد يبيتون حول هذه المزارات احياناً، ليلة او ليلتين او اكثر. فنقام حفلات الذكر من قبل بعض شيوخ الطرائق واتباعها، وتنصب البيارق المختلفة الالوان المزينة بالآيات والكتابات. او تقام حلبات رقص الدبكة والغناء للرجال او للنساء وكثيراً ما تقام حلقات دبكة يختلط فيها الرجال والنساء. او تقام حلقات المصارعة او سباق الخيل او لعب الجريد.. او تنصب الاراجيح للصبايا المتأنقات.

وفي هذه الحفلات الشعبية العامة - ومعظمها يكون في مواسم الربيع او الصيف وبعضها القليل في الخريف - يتاح للشبان العزاب ان يتنقلوا في هذه المنتزهات او يشاهدوا كل فتاة يريدون مشاهدتها. كما يتيحون لهذه الفتيات ان يتملين بشبابهم والعابهم البطولية او



مقام « الحضر » وهو من أقدس المقامات التي يتجمع حولها
أبناء اللواء في احتفالاتهم الدينية والشعبية.

Une lieu saint a l'Antioche arabe, centre des manifestations
religieuses et folkloriques

رقصهم او غنائهم او مصارعتهم . فتكون هذه المزارات عوامل مهمة تتيح للشباب ان يختار الفتاة التي تعجبه . ولا يعتبر هذا السلوك منه او من الفتاة بدعة او مستكرهاً بل ان معظم الشباب يؤمنون هذه المزارات وفي نفوسهم رغبات وامنيات من هذا القبيل ولا تجبل الغتيات ولا اهلوهن هذه الرغبات التي تساور الشبان . فلا يمانعون في ذلك ولا يستكروهونه . ومن اشهر هذه المزارات في انطاكية مزار الاعرابي على شاطئ نهر العاصي في انطاكية ومزاري الحضر على شاطئ البحر في خليج السويدية وعلى شاطئ البحر في الاسكندرونه بين ضواحي المدينة وقرية (فراغاج) .

● البحث عن الخطيئة :

بالرغم من المعرفة المباشرة المتاحة للجميع تقريباً . فقد يحدث ان يخطب أحد الشبان فتاة من قرية بعيدة جداً او حي ناء او مدينة اخرى . وقد يكون من الحي ذاته ولكنه لم يرها سابقاً لسبب ما .. وفي مثل هذه الحالة . يقوم ابواه بالتعرف عليها . او بعض اقربائه او خاطبات معروفات بكثرة التنقل والتعرف بالناس . يحملون اليه ما يريد من المعارف عنها . كالجمال او القامة او اللون او النحافة او الاخلاق او النظافة او حالة اهلها من حيث الوجاهة او الغنى او التقى او غير ذلك فاذا حازت قبوله ورضاه هيأوا له فرصة لرؤيتها . كأن يذهب بنفسه يطلب مقابلة ابيا او اخيا فيطرق الباب لتفتح هي له . او يدخل لعلها تقدم له مقعداً او طعاماً . او يدخل بيت صديق او قريب ثم يتولى أهل البيت دعوتها لسبب ظاهر فتدخل ليراها دون ان تعلم . وقد يتم ذلك بعلم أهلها او بتجاهل شكلي منهم تسهيلاً لاختيار الشاب .

● الخطوات التمهيدية للخطبة :

كثيراً ما يتجمل الفتى من والديه فلا يطلب الزواج بل يتظاهر بانه لا يريد او انه ما يزال صغيراً . ويدرك ابو الفتى هذا التردد ودوافعه الحقيقية من خجل او دلال ، فتبدأ الأم بجفافة فتأها بالامر ملحة عليه طالبة منه ان يتدبر لها رؤية خلفته (اولاده) لتفرح به قبل ان يغيبها التراب . وكثيراً ما تخاطبة بلوعة قائلة له « يا .. يا .. تعا لجوزك .. قبل ما موت .. الله لا يموتني .. حتى اهل خلفتك .. يا .. بنت فلان مليحة كان .. وبنت فلان بيضة مثل البلور .. وقامتها مثل غصن الرمان .. » فاذا وافق بعد تمتع ودلال .. ووقع اختياره على فتاة بعينها .. لم تعد الأم الى خطبتها مباشرة خوفاً من ان يرفض اهلها وبذلك تهان كرامة الفتى او تهان كرامة عائلته فتعمد الأم الى جث النبض بواسطة نساء اخريات بعيدات عنها . حتى اذا ما اتسنت موافقة اهل الفتاة ارسلت الأم « الخاطبة » لفاتحة اهل

الفتاة برغبة اهل الفتى . والجملة التي تطلب بها الأم من الخاطبة العجوز ان تباشر هذه المهمة .
تدور حول المعنى التالي « يا ما .. يا ام فلان الله لا يحرمنا انت ولا يوقعك بشدة ..
بدك .. تحطبلنا بنت فلان .. لابننا فلان .. » فتذهب الخاطبة العجوز الى اهل البنت
(امها او اختها او جدتها) ..

وعندما تدخل الخاطبة الى دار الفتاة تبحث عن شيء ما متظاهرة بانها



من الازياء الشعبية المعروفة في لواء الاسكندرونه

Costume folklorique d'Antioche

تريده .. فتلتفت هنا وهناك فلما يسألنها عما تريد .. تجيب : « وين ست البيت » ويقصد بست البيت في عرف النساء : « المكنته » فيفهم أهل الفتاة ان العجوز جاءت اليهم خاطبة . وهذه اشارة متعارف عليها في مثل هذه الحال . فلما يتفاهمن ويجلسنها ويتحلقن حولها تبدأ الحديث بالسلام ثم تنتقل مباشرة الى الموضوع قائلة : « وينك ام فلان .. انا جايه اخطب بنتك لفلان » .

والعادة ان يتظاهر اهل البنت بالرفض والاباء لكي لا يقال انهم متهاككين على الأمر او انهم يريدون التخلص من ابنتهم . فتجيب الأم فوراً .. « والله ما عندنا بنت للخطبة .. بنتنا طفيرة .. ما لحقت عازواج .. » ولكن الخاطبة تعرف جيداً ان هذا الجواب ليس هو الجواب النهائي فتعود في اليوم الثاني والثالث او الرابع او اكثر .. حتى تشمرام الفتاة ان كرامتها وكرامة ابنتها قد صينت وظلت موفورة .. وعندئذ تجيب بعد الاتفاق مع الاب والاهل والاقارب واهل المشورة بالرفض البات .. وتنقطع المحاولة او ان تقول : اهلا وسهلا ومعنى ذلك الموافقة . وعندئذ تتجمع جملة من النساء من اقارب الفتى الام والاخت والخالة او زوجة العم او من هن في هذا المستوى من الاقارب او الاصحاب ويذهبن معاً الى ام الفتاة . وعندما يلتقين بها .. تبدأ بالتردد مرة اخرى .. ثم توافق مع التحفظ كأن تقول : والله بنتنا ثمنها غالي .. او ان تقول .. ابنكم ايش كارو (اي ماذا يعمل ..) متخاف يكو سرسري !! « فتجيبها ام الفتى : « ما عيب .. ابننا مثل الملايكة من البيت للدكان ومن الدكان للبيت .. نحنا بيت فلان اسألوا عننا .. نحنا منجب الكنة .. ومندللا .. عنا عز كبير وجاه كثير .. خدوا ابننا واقشعوا » وتم الموافقة طبعاً .. وتبدأ المفاوضات بين النساء من اجل الشروط والجائب التي على اهل العروس واهل العريس .

ومن اهم هذه الشروط كمية المهر ويسمى النقض (النقد) . فيتفق على المؤجل والمعجل « المتقدم والمتأخر » كما يتفق على ما سيقدمه العريس من حلي او هدايا او فرش .. في المناسبات المتعارف عليها . كالعزمية (دعوة العروس) الى الحمام . والعزمية الى احدى المزارات والهدايا في الاعياد ومضمون الخلعات الثلاث ومحتوياتها وهدايا رأس السنة الشرقية والبربرة ومواسم الفاكهة او الخضار او غيرها .. وتختلف ماهيات هذه الشروط من حيث الكمية والنوعية باختلاف مكانة العريس الاجتماعية او مكانة العروس . وباختلاف غناها .. فاذا تمت كل هذه المفاوضات التي قد تستغرق جلسة واحدة او عدة جلسات والتي تظهر فيها الفتاة لخطيبها في لمحات فقط كأن تقدم الضيافة (القهوة او الحلويات او غيرها) ثم تعود الى الداخل . اقول اذا تم الاتفاق على كل شيء قيل : « أنا اهل العروس او أنو .. أي وافقوا » وهنا يأتي دور مفاوضات الرجال . فيأتي الاب والاخت والعم او الحال او الجد او كل هؤلاء او بعضهم لزيارة الرجال من اهل الفتاة فيرحب بهم هؤلاء وهم يعرفون كل تفاصيل الموضوع الا انهم يتجاهلونه تعزراً او تظاهراً بالتمنع وعدم الابتذال ، فاذا طلب

أب الفتى يد الفتاة لولده من أبيها أو أخيها ، أجاب الأخير . « ما بدي خطب بنتي أو اختي »
أو « ما عندنا بنت للخطبة » ثم يوافق بعد التمتع ويستعيد الرجال تفاصيل الاتفاق وعندئذ
يسمح للخبر بأن ينشر بين الأبعد والأقارب ، فيوافق الأقرباء أو يمانعون . ويحق للأقرباء
أن يعترضوا إذا ما كان الفتى غير أهل للفتاة في نظرهم ، أو كانت عائلة الفتى ليست ممن يوازي
عائلتهم . ويستوى في ذلك أقارب الفتى وأقارب الفتاة .

ويحق لأولاد عم الفتاة أن يعترضوا على إجراء الخطبة ، على أساس أن
أحدهم أحق بها من الغريب . فإذا امتنع أبوها عن إجابة رغبة ابن العم . كثيراً
ما يهدد هذا الأخير ، بارتكاب جناية أو ما يوازيها .. وقد يقول : سأعترض
العرس وأكسر مرآة العروس . وكسر مرآة العروس اهانة بليغة موجبة
للعرس . وعند سماع العريس أو أهله بهذه الاعتراضات قد يحجمون عن
الخطبة ، أما خوفاً من النتائج غير المستحبة أو رغبة في الابتعاد عن المشاكل .
وقد يشاكسون فتتجمل عن ذلك مآسي .

ولكن السائد في مثل هذه الأحوال والمتعارف عليه ، أن يعود الأهل إلى رأي الفتاة
لتقرر من تختار من الاثنين : ابن العم ، أم الخاطب الغريب .. وتحترم إرادتها على الغالب .
ولكن معظم الفتيات لا يجسرن على إبداء رأيهن بصراحة فيوافقن على إراء أهلهن .

● النذور :

كثيراً ما تنذر الفتاة وهي طفلة إلى أحد أقاربها أو أبناء أصحاب أبيها أو أمها ،
والنذور شائعة تقريباً . فقد تنذر الفتاة قبل أن تولد كأن يقال إذا جاءني فتاة فاني أنذرها
إلى فلان .. (ابن عمها أو قريبها أو غيره) .. وتترعرع الفتاة والفتى ويتجدد هذا
النذر في المناسبات الملائمة . حتى إذا ما أصبحا في سن الزواج تمت مراسيمه حسب الأصول
وتم الزواج وفق النذر . إلا أن هذه النذور كثيراً ما تجر المشاكل والمآسي أحياناً .
وقد بدأت تختف ظاهرة النذور في المجتمع المدني بعد انتشار الثقافة كثيراً .

● الاستخارة ومشورة رجال الدين (الشيخ)

قبل أن تتم الخطبة تلجأ أم العريس أو العروس .. أو أحد أقربائها للجوء
إلى أحد رجال الدين (الشيوخ) المشهورين بالعلم والورع ودراسة الفلك
والنجوم . فيعطى للشيخ اسم الفتاة واسم الفتى فيكتبهما الشيخ على الورق
أو الرمل ويفتح الكتب الصفراء ويقرأ ما لديه عن حركات النجوم واسرارها ..

ثم يجيب : « سعد » اي ان نجم الفتاة يطابق نجم الفتى ويجلب له السعد . او ان يقول : « نحس » اي ان نجمها لا يطابق نجمه ولا يوافقه ، وعندئذ يحجم اهل العريس عن متابعة الخطبة . او يعمدون الى تبديل اسم الفتاة باسم آخر يطابق اسم الفتى ويوافقه . والطريقة الاخيرة هي الشائعة لسهولة نسائها . فاذا اتم الشيخ هذه المهمة انتقل الى اختيار الوقت السعيد من حيث تاريخ الشهر او اليوم لاجراء الخطبة او الزواج او كتابة العقد . . ويحرص الشيخ والناس بحسب اعرافهم ان يحدوا هذا العمل في ايام الاثنين والخميس والجمعة على اساس انها ايام « فضيلة » تجلب السعد . وان الايام الاخرى تجلب النحس ، ويتعدون عن اجراء العقد والخطبة بين العيدين كما يتعدون عن شهر نيسان بصورة خاصة زاعمين ان من يتزوج في نيسان يوزق بابناء خرس « خرسان » . فاذا تم كل ذلك اجتمع الرجال لتعيين مواعيد الخطبة واعلاؤها واحتفالاتها . ويكون ذلك بنجر يرسله أب العروس لأب العريس يقول فيه : « أنينا (اي وافقنا) .. الخميس نقرأ الفاتحة » اي تتم احتفالات الخطبة واعلاؤها .

● احتفالات الخطبة :

في يوم الاربعاء او صباح الخميس يرسل اهل العريس ، أو العريس بذاته ، الى بيت العروس ، كميات وافرة من اللحم والرز والبرغل والخضار والسمن والزيت والسكر والحلويات وكل ما يحتاجه الطعام من الملح حتى البهار والحبز . كل شيء على الاطلاق بحيث يكفي لطعام العدد الوافر من المدعوين لحضور الحفلة او يزيد . ولا ينسى ان يرسل - بالطبع - (دمنجانة) عرق تين ، او تنكة مليئة به . وذلك لأن جميع الاحتفالات التي تتم في مناسبات العرس بالنسبة للرجال يكون شرب العرق والرقص والموسيقى من اهم مظاهرها ولوازمها ، التي لا يجوز ان يغفل عنها قط . كما يرسل اهل العريس عدة صواني مليئة بـ (الكنافة بجنه) او الغريبة او غيرها من الحلويات . هذا في المدن اما في الريف فيكون الطعام والعرق والفواكه اهم مافي الحفلة . فيأكل المدعون ويشربون ويرقصون ويغنون حتى منتصف الليل ، ويعلن خلال ذلك خبر الخطبة ، وتقرأ الفاتحة ..

وقد يرافق الاحتفال اطلاق الرصاص او نصب حلقات الدبكة .. هذا في القرى وفي الاحياء الفقيرة من المدن . اما عند الطبقات الموسرة او المتنورة ، فتقتصر هذه الحفلات على الطعام والشراب .. والموسيقى الحية التي يعزف فيها موسيقيون هواة او محترفون او يغنون باجور ، ولا يحضر العريس حفلة الخطبة طبعاً ، ولذلك يرسل اليه ، من بيت العروس سفرة عليها كل ما لذو طاب ، مع نسوة محترفات يحملنها اليه ، فيدفع لهن بعض الاكراميات .. وقد يعود بعض افراد عائلته قبل وصول السفرة لاستقبال حاملاتها واكرامهن .

● وسقاية الشربات للنساء (شراب الورد)

ولا يكتفى بحفلة الرجال ذات الطعام والشراب والموسيقى فتدعى النساء في المدن ، الى حفلة مماثلة في اليوم الثاني . ولكن نهراً لا ليلاً . يذيون فيها كياس السكر في حلل النحاس الضخمة التي يطلقون على واحدھا « لكن » ثم يمزج المحلول بماء الورد وقليل من صبغة « روح الدودة » الحمراء لتعطيه لون الورد ويوزع على النساء المدعوات في اكواب جميلة وعندئذ يقال : « ان فلانة قد سقوا شرباتها » اي تمت خطبتها .

ولا يخفى ان هذه الحفلات النسائية نادرة في الريف وهي مقتصرة بصورة عامة على مدينتي انطاكية واسكندرونة . ويرافق هذه الحفلات النسائية اغان قديمة .

كاغنية : عالروز انا الروز انا كل الهنا فيا . وايش علمت الروز انا الله يحازيها

أو اغنية : يا مايله على الفصون ..

أو اغنية : على أوف مشعل .. ديني .. ديني مشعلاني ..

أو اغنية : يا بنات اسكندريه عشقكن حوام ..

أو اغنية : وين قاضي الشرع وينو حتى يوافق بيننا

أو اغنية : يا مجرى المي سلم علمهن ..

أو اغنية : تحت في (ظل) اليا سمين ..

أو اغنية : يا طير طيري يا حمامة وانزلي بدمر والهامة ..

أو اغنية : يا شعرا ، شعرا الحيه ، لف علي ، ما بعدمك ياخي .. امان امان .

وغيرها من الاغاني اللطيفة التي يرد معظمها من مصر او دمشق .. ثم
تنتشر في كل مناطق الاقليم السوري ومنها منطقة لواء الاسكندرونه .
وقد تعد الى هذه الاحتفالات ، الخطابات المعروفة في المنطقة ، او المغنيات
المحترفات ، او العازفات على الدف (الدربكه) او المهايات .. فيهاهين (يهنهن)
ويزغردن بما يوافق المقام ويرضي عواطف اهل العروس واهل العريس . وقد تأتي بعض
النسوة المرتزقات من الاحياء التركية المجاورة فيهاهين برطانه مزوجة من
التركية والعربية ليتلقين بعض الهدايا كالبخشيش مثلاً وما يقلنه :
عمباركم جمالنا .. على محمد .. صلوات ..
ثم يزغردون ..

وقد يوزع شراب الورد عند زفة العروس ايضاً . ولا يقدم للعروس
خاتم في حفلة الخطبة اذ لم يكن الخاتم معروفاً وقد انتقلت هذه العادة مؤخراً
فأصبح العريس يشتري بحسين ذهبيين ينقش أسم احد الخطيبين على خاتم واسم
الخطيب الآخر على الخاتم الثاني كما اصبح الخطيب يحضر حفلة الخطبة في بعض
الحفلات المتأخرة في المدن دون الريف .

● حفلة المقاشعة :

بعد اسبوع واحد من حفلة الخطبة اي في مساء الخميس التالي ، يأتي اهل العريس
واقرباؤه واصدقاؤه المدعوون والذين يريدون مساعدته الى حفلة خاصة تسمى : حفلة
المقاشعة: يقدم فيها الطعام والشراب حسب وصفنا في حفلة الخطبة ، اذا كان الفتى عزيزاً جداً ،
او بشكل اكثر اختصاراً ، اذا كان الامر عادياً . وعندما يكتمل جمع المدعوين تدخل
العروس في اكمل زينة ولكن بنجل وحياء زائدين ، وتبوس يد والد العريس ويد عمه او
جده او اخيه ، ثم ايدي جميع المدعوين واحداً واحداً ، فيدفع لها كل واحد من هؤلاء . هدية
نقدية حسب مقدورته او حبه للعريس او درجة قرابته له ، او بحسب مكانة عائلة العروسين او مكانة
الدافع . حتى يجتمع لدى العروس مبلغ كبير .. يساعدها في اعداد الجاهز او في استكمال
زينتها بالحلي والمصاغ . وكثيراً ما يعتمد الحاضرون الى الدفع العلني كان يعلن الدافع عن
المبلغ اذا كان كبيراً فيستلمه منه المختص بالقبض ويضعه على منديل مفتوح في الوسط ويقول
حين وضعه بصوت عال لاسماع جميع الحاضرين « شوباش » من فلان بك او افندي او
آغا .. او شيخ .. مبلغ كذا .. فيلهج السامعون بمدحه .. وقد يتبارى الجالسون بما يدفعونه .
ويسمى هذا العمل تنقيطاً .. وقد تتكرر عملية التنقيط بعد يوم الدخلة عندما يزورون

العروس والعريس في الصباح التالي للزفاف .

وقد يكون الدفع بالعملة الفضية مجدييات او ارباعها . . او غروش فضية . . او ان يكون الدفع ذهباً . . كان يدفع قطعة او قطعتين او اكثر من الذهب من نوع (غازي) او نصف غازي ونادراً ما تدفع الليرات الذهبية . ولا يكون العريس حاضراً هذه الحفلة ايضاً .

● عزيمة العريس :

وفي نهاية الاسبوع الثاني اي في يوم الخميس الثالث يدعو اهل العروس العريس واصحابه واهله الى العشاء ويهيئون لهم حفلة تناسب مقام العائلتين وتكون مصاريفها - في هذه المرة - من جيب والد العروس . وفي هذه الحفلة يتعرف اهل العروس على العريس عن كثب . ولا تظهر العروس طبعاً في هذه الحفلة ، لسبب وجود العريس . وهكذا تظل ممتنعة عن مخالطته او مجالسته الا عند الصدفة او المفاجأة الشاذة . ومع انه قد يكون قريبها او جارها او يعرفها تمام المعرفة فانه حالما تتم الخطبة تمتنع امتناعاً باتاً عن مخالطته او مجالسته او رؤيته حتى يتم الزفاف ويشاهدها في ليلة الدخلة .

● فترة الخطبة واجباتها :

والخطبة لا تطول عادة اكثر من ستة اشهر وقد تمتد الى سنة . ولكن لفترة الخطبة واجبات على العريس او على اهله ان يؤدوها . سواء طالت الخطبة ام قصرت . ولذلك يعمدون عند مفاوضات الخطبة الى ايضاحها والاتفاق عليها بالتفصيل . ففي فترة الخطبة يجب ان يمر عيدان على الاقل وفي كل عيد لا بد ان يزور العريس بيت عروسه ، ولا بد قبل زيارته ان يرسل اليها ، الهدايا المتعارف عليها ، من طعام وشراب وانواع السكاكر والحلويات بحسب مكانة العريس ومقامه . وان يرسل الى عروسه كمية كبيرة من النقولات (البذر والفسق والقضامة وحب العزيز والسكاكر والقرقش وغيرها) وانواع الفواكه وباقية من الازهار لتزين بها مع كمية من الحنة ، وان يرفق ذلك بحلقة لطيفة كالخاتم او الحلق او الاسورة او ليرة ذهبية او غازي . وقد يستعاض عن الذهب بمبلغ ما من الفضة على سبيل العيدية . وارسال هذه الهدايا بكميات وافرة فرض لا يتنازل عنه ، لان التنازل عنه يمس شرف الفتاة وكرامة عائلتها . وقد تعتمد ام العروس عند ارسال العريس كمية اقل مما يجب . الى شراء كميات اضافية تمكنها من توزيع قسم كبير من هذه الهدايا على الاقرباء والجوار تنفيذاً لقواعد العرف والعادة . ويشترط خلال ايام الخطبة ، ان يرسل العريس الى عروسه ثلاث خلعات

الحلعة الاولى في العيد الاول والحلعة الثانية في العيد الثاني والحلعة الثالثة عند ارسال الحنة قبل حفلة الزفاف باسبوع .

● الحلعة :

والحلعة مجموعة من الهدايا (اقشعة وروائح عصرية وحذاء وقباج شبراوي وفوطة حمام وكبس وصابون مطيب وجوارب والبسة داخلية وغيرها) توضع عادة في صينية من النحاس وترسل مع هدايا العيد المار ذكرها ويربط عادة بزجاجة الرائحة العطرة قطعة ذهبية (غازي) مثلاً مع مجموعة من المناشف والبشاكير والحارم الرأس وغيرها . ويكون ارسالها في اليوم الاول للعيد او في اليوم الثاني احياناً . ولكن علناً ، مع الحاطبات المحترفات او برفقة بعض اقرباء العريس مع التهايل والزغاريد .. ويضع اهل العروس هذه الهدايا جميعاً في مكان بارز من البيت طوال ايام العيد لكي يشاهدها كل زائر ولكي تكون شاهداً على اهتمام العريس ومحبة . وبالإضافة الى الحلعات الثلاث والى العيدين ، هناك مواسم سنوية معينة كراس السنة الشرقية والبربرة والقداس وهي اعياد مسيحية اعتاد عرب اللواء على احترامها ، ولا بد فيها على العريس ، وخاصة في الريف ، من ارسال الهدايا الى عروسه ، كارسال خاتم ذهبي او حلق او حلية اخرى او بدلة او قطعة من القماش (جيت او بوبلين او حرير) حسب استطاعة العريس .

ولا بد للعريس كلما مر موسم من مواسم الفواكه والخضار او البقول ان يرسل كمية وافرة من الموسم المعين تكفي للتوزيع على الاقرباء والجوار . كما يتحتم على العريس ان يهيء الاسباب ، خلال الخطبة ، لدعوة خطيبته - مع قريباتها - بواسطة امه او اخته او خالتها ، مرة واحدة - على الاقل - الى الحمام ، حيث تغتسل وتغتيب . وتؤخذ الماء كل الشبهة والفواكه وغيرها عادة الى الحمام . وحيث يقدم للخطيبة هدية ما بمناسبة هذه الدعوة .

كما يتحتم على اهل العريس ان يدعوا الخطيبة واهلها مرة واحدة على الاقل - خلال الخطبة - الى احد المزارات في مواسم الزيارة . حيث يؤخذ كميات وافرة من الاطعمة الشهية (كالكبة واللحم بعجين والرز والكبة نية والتبولة) والفواكه والنقول .. ويترتب تقديم هدية مناسبة للخطيبة خلال هذه الدعوة طبعاً . كما يرسل لها (٥٠) بيضة مسلوقة ومصبوغة في موسم اعياد صباغ البيض . ولا ينسى ان يرسل لها في شهر رمضان المبارك كمية من الحلوة بسمسمية .. وامثال ذلك ..

ومن واجبات ام العريس واخته او خالتها وعمته واقربائه ان يزرن في فترات متقطعة خلال الخطبة بيت العروس وان يقدمن اليها الهدايا من البسة او حلي او مبالغ نقدية تختلف قيمها باختلاف مكانة العائلتين . . فقد تقدم الاخت ليرة ذهبية او عقداً او ساعة او قطعاً ذهبية من نوع غازي جديد او عتيق ، او تقدم مجدياً فضياً او نصف مجدي ار ربعة فقط .

● ارسال الحنة :

قبل حفلة الحنة وحفلة الزفاف باسبوع واحد يرسل اهل العريس الحنة ولوازمها الى بيت العروس في زفة علنية ، اشارة الى قرب حفلة الزفاف ، وتحتوي على صينية فيها كمية كبيرة من الحناء والصابون الحلبي المطيب والبيلون الحلبي وسنبلة وخضيرة ومسك وكيس حمام مع فوطة . وبسلة الزفاف وتسمى (بسلة الصمدية) وهي من الاطلس و (برنجكه) وهي (محرمه من الحرير ، ايشارب) وجوارب من الحرير وحذاء وزجاجة من العطر كما ترسل معها الخلعة الثالثة التي مر ذكرها . ويحمل الحنة والخلعة نساء من اقرباء العريس مع الخاطبات اللاتي يزغردن ويهاهين بما يناسب المقام . وكانت العادة قديماً ان تقدم ام العروس الغداء لمن . وهو يتألف من البوغل بعدس (مجدرة) . وقد بطلت هذه العادة الان في المدن لا في الريف . وخلال الايام الخمسة او الثلاثة الاخيرة ، تتولى احدى قريبات العريس (كاخته ار امه او خالتها او غيرهن) دعوة العروس مع اهلها او صديقاتها مع اهل العريس الى الحمام . حيث تقوم احتفالات نسائية مهياً في الحمام ذاته . فيؤخذ الطعام والفواكه والنقولات الى الحمام . وتتولى (القيمه) تغسيل العروس وتطيب شعرها بالبيلون الحلبي والصابون المطيب ، كما توضع الحنة في شعر العروس . وتوزع الهدايا والطعام والبخشيش على القيمات (عاملات الحمام) مع قوالب الصابون . ويصرف كل ذلك من قبل الداعية اي القرينة التي توات العزيمة . وقد يستأجر الحمام بكامله او جزء منه لهذه الغاية . وعندما ينتهي تحميم العروس لا يمشط شعرها بل يترك مسبلاً .

وفي اليوم الثاني تتولى قرية اخرى للعريس دعوة العروس وقريباتها

مرة ثانية الى الحمام حيث تتجدد الحفلة بكل ما يرافقها من طعام وشراب وغناء ورقص . وتعاد الكرة في اليوم الثالث والرابع والخامس حتى ينتهي الاسبوع الذي يفصل بين ارسال الحنة وحفلة الحنة السابقة لحفلة الزفاف .

● حفلة الحنة :

في الليلة السابقة للزفاف (الدخلة) تقام حفلتان احدهما تقيمها النساء في بيت العروس والثانية يقيمها الرجال في بيت العريس . ويدعو كل من ذوي العروس وذوي العريس من يشاؤون لحضور هذه الحفلة ، ويهيأ الطعام والشراب وآلات الطرب لاحياء سهرة الرجال وسهرة النساء كل في المكان المعد له .

اما في بيت العروس فان النساء وخاصة القتيات العازبات يتجمعن حول العروس التي تكون خافضة الرأس دامعة العين متظاهرة بالحزن الشديد والموعة على فراق بيت ابيا . بينما تكون بقية النسوة من حولها ضاحكات هازجات . وقد توزع بعد الطعام والشراب ، الحلويات والملبس او الراحة على المدعوات .

تبدأ المرأة المختصة في وضع الحنة على يدي العروس ورجليها ثم تربط اليدين والرجلين بالخرق لكي يظهر لون الحنة في صباح اليوم الثاني ، وكانت الحنة توضع بعد جيلها هكذا بدون اية زخرفة ، في حين اصبح لهذه العملية في الايام الاخيرة نساء مختصات في زخرفة الايدي والارجل يستخدمن في ذلك العجين والشمع . ويوضع في كف العروس تحت الحنة قطعة من النقد الفضي الابيض تفاؤلا واما في ان تزدهر حياتها و (تفضا الدنيا بوجها) .

والعروس لا تعطي يديها او رجليها لوضع الحنة الا بصعوبة كبيرة وبعد مانعة ودلال وهي تبكي وتنتحب . ليقال عنها انها فتاة اصيلة خجولة . أما اذا رفعت رأسها او ضحكت او لم تبك بلوعة . او اذا قدمت يديها بسهولة يقال عنها انها خليعة او غير اصيلة او غير مهذبة ويعاب عليها هذا السلوك . وكثيراً ما يوضع الكحل في عينها لتجميد الدموع .

و كثيراً ما تعمد صديقات العروس لمداعبتها بقصرها او وخزها
برؤوس الدبابيس والابر وخزاً بسيطاً .. و كثيراً ما تنتهي هذه الحفلة في
الساعة العاشرة او في منتصف الليل وعندئذ يتفرق النسوة ليمتحن الحفلة
الزفاف في اليوم الثاني .



زي من اللباس الشعبي لدى النساء والرجال في لواء الاسكندرونة

Costum folklorique hommes et jeune a Antioche

اما في بيت العريس حيث تقام حفلة الحنة من قبل الرجال فيكون الاحتفال اشد حرارة بصورة عامة حيث تعقد حلقات الرقص والغناء والعزف وحيث يشرب الخمر (عرق التين) مع اصناف الطعام والفاكهة بلا حساب . وتظل الحفلة ايضاً حتى منتصف الليل . وقبل نهاية الحفلة . تهيأ كرات من الحنة المجدولة تصف في صينية من النحاس ويغرس في كل كرة شمعة صغيرة تشعل الشموع ويدخل اب العريس والصينية على يده الى القاعة الرئيسية ويرقص بها دوراً او عدة ادوار معلناً عن فرحته . ثم يناولها الى احد الشبان العزاب من رفاق العريس المقربين فيرقص بها ثم يناولها الى شاب اعزب آخر وهكذا تدور من شاب الى آخر حتى تمر فترة طويلة يرافق ذلك الغناء والصخب والفرح .. وكلما انتهى احد الراقصين وضع في الصينية مبلغاً من المال .. ثم يباشر في وضع الحنة على كف العريس وكفوف بقية الحاضرين ويوضع عادة تحت الحنة قطعة فضية في كف العريس للعرض ذاته المار ذكره . وتربط الحنة . وينتهي الاحتفال . اما النقود التي تتجمع في الصينية فتقدم في المدين هدايا للعازفين المحترفين في الاحتفال ، او ترسل لمزار الخضر ، لشراء الشموع . تقدم للاعمال الخيرية ، وهذا ما يجري بصورة عامة في الريف . ثم ينفض المجتمعون لتهيأوا لحفلة الزفاف في اليوم الثاني .

● جلوة العروس :

بعد ظهر اليوم الثاني تبدأ الاستعدادات لتهيئة العروس للزفاف وتكون قد ذهبت الى الحمام ثلاث الى خمس مرات في حفلات صاخبة . فيتم لباسها الالبسة الداخلية المناسبة ، ثم تلبس فوق ذلك بدلة من الخاضة البيضاء مزخرفة الحواشي بالدايتلا والورود الاصطناعية اذا وجدت . ويزين وجهها بالكحل والخطاط حيث تزجج حواجبها باللون الاسود ويوضع على جبينها وخديها وانفها وذقنها السكر المذاب ويكبس فوقه قنات ورق الذهب لكي تلمع في وجه العريس كلمعان الذهب . ولا تستعمل الحمر او البودرة . ثم يلقي على رأسها قطعة من الشاش الابيض تسمى (وشاماً) ويتم لباسها حذاء بنصف

كعب . ويحرص اهل العروس على ان تتولى تهيئتها والباسها امرأة متزوجة سعيدة لها بنين وبنات يحبها زوجها وينفق عليها عن سعة . لكي ينتقل هذا السعد الى العروس . ثم يتم الباسها حليها وهي الخلق من نوع (خد البنت) وهو عبارة عن شريط على شكل حلقة . ثم (بغمه) وهي مجموعة مزخرفة من القطع الذهبية ذات الاشكال الهندسية التي يتدلى من كل قطعة منها قطعة ذهبية من نوع (غازي) او نصف غازي والغمه تحيط بالرقبة عادة . يضاف الى ذلك العقد (سخاب) وهو قطعة من المحمل يعلق فيها ليرات ذهبية او غوازي او نحسات محمودية بحسب غنى اهل العريس او العروس . ويوضع على الرأس في المدن .. وهو من الذهب مصنوع على شكل طير مرصع بحجر من الياقوت الأحمر . وتلبس في اصابعها الخواتم ذات الفصوص وقد انتشر قبل ربع قرن المشخلع كمودة حديثة في المدن .. ثم اخذ يبطل منذ عشر سنوات في المدن . وتحمل معها حلية الشعر وهي (العقوص) ست قطع مزخرفة من الفضة في نهاية كل قطعة ٣ غوازي او انصاف غوازي ذهبية . اما الاساور والخالخيل فلم تكن معروفة . وفي الربع الاول من القرن العشرين انتشر استعمال الاساور الزجاجية ثم الذهبية .

اما في الريف فيوضع على رأس العروس طربوش قصير جداً محاط بشريط من القماش تتدلى من اسفله صفوف من الغوازي الذهبية ويطلق على هذه الحلية (صفية) كما يوضع على الرأس وفوق الطربوش قرص هو عبارة عن دائرة كاملة او نصف دائرة من الفضة المزخرفة او الذهب يتدلى منها على جميع الاطراف مثلثات مزخرفة من الفضة او الذهب على شكل احجية يسمى كل منها (حجاباً) وتتدلى من جوانب الحجاب قطع من الغوازي الذهبية . ويتدلى من جانبي الوجه حلقات كبيرة من الذهب ملصوق بوجهي كل حلقة منها مجموعة من الغوازي الذهبية ايضاً .

ويحاط خصر العروس بحزام من الفضة او الذهب يسمى (كمرأ) وهو مجموعة من القطع الفضية او الذهبية المزخرفة ملصقة بشريط من الخمل الاسود او بدون شريط . وتغطي العروس بشرشف من الحرير الثمين المقصب بالفضة كان يشتري من استنبول او حلب كل ذلك يتم دون ان يمشط شعر العروس .. ولا يجوز بعد الفاء هذا الغطاء عليها ان يشاهد وجهها احد او يمشط شعرها احد حتى يدخل عليها عريسها ويشاهدها هكذا على طبيعتها . وعند العصر ، يأتي اهل العريس من النساء طبعاً بكامل زينتهن مع المزغردات

والآلات الموسيقية الشعبية (الدربكه والعود وغيرها في المدن . والطلل والمزمار في القرى) .. وعندما يصلن الى بيت العروس تقوم المرأة المخصصة لتزيين العروس باللباسها حذاءها وتضع لها فيه قطعاً من النقد الفضي .

ويبدأ السكاه والوعيل من جانب العروس وامها واخوتها وكأتهن يفارقنها الى الابد وهذه عادة لا يمكن التهاون بها .

وتؤخذ العروس مشياً اذا كان بيت العريس قريباً في الحي ذاته او القرية ذاتها او يتم نقلها على فرس وهي مغطاة ترافقها الاغاني والزغاريد طول الطريق .

ومن اهم الزغاريد التي ترددها المهايات على لسان ام العريس :

ها مين قال عنك سمره يا سمك بحري

ها مين » » » يا قطفة البدر

ها حطبي ضهرك على ضهري تا اجعلك كنة الدهر

وحين تصل الى بيت العريس . يهاين :

ها عريسنا وشيلنا شو بتقولوا فيه

ها درهم زغل ما فيه ..

ها والذي راح لبيت حماد وقطع فيه

ها ما ناله غير الحجل طول الدهر وهو يكفيه .

واذا كانت العروس قصيرة يهاين :

ها زقزق العصفور ها فتح المنتور

ها كنتنا قصيرة ها الله يبعثلا شوية طول ..

ويرافق موكب العروس او الزفة (الجهاز) يحمله عدد كبير من الأولاد لكي

تظهر كثرته اما القطع الثقيلة كالفرشات وقطع النحاس الكبيرة والصندوق وما شابهها

فيحملها حاملون من الرجال او تحمل على الدواب في الموكب ذاته .

وفي الريف يرافق العروس الرجال بأهازيجهم والاب والفروسية أو حلقات المصارعة

والطلل والزمرو واطلاق الرصاص حتى يصلوا بها الى البيت المعد لها .

وعند وصول موكب العروس الى البيت تنحدر ذبيحة او ذبائح امامها لتقفز فوق الدم

كي تدخل بيت العريس والسير فوق الدم مجلبة للخير في عرفهم . وعند دخولها الباب يعطى

ها رمانة فتضرب بها الباب حتى تنكسر ويتناثر حبها . وبعد ان تطعم بضعة حبات منها يرمى

بها الى السطح استبشاراً بعدد حب الرمان لكي تزق الكثير من البنين والبنات . وتعطى

بعد ذلك كتلة من العجين لتلصقها على الباب دلالة على التصاقها الابد في بيت الزوجية كما

يمطى لها مسبار وحجر فتتولى دق المسبار في عتبة الباب وادخاله في الارض دلالة على غرسها هي في ارض هذا المنزل كالشجرة التي لا تقتلع .

ويرش فوق رأسها قبل الدخول قطع من النقود الفضية الصغيرة وحبات الملبس والحلويات . التي يتراكض الصبية لجمعها بفرح زائد ومرح يضيفي على المنظر بهجة ، ولا يجوز ان يتولى خلع حذائها الا ولد جميل تباركا به وكي يكون بكرها ولداً ذكرأ مثله وعند خلع الحذاء يستولي الولد على مافيه من نقود . ويستصحبون هذا الولد مع العروس خصيصاً للقيام بهذه المهمة . اما في الريف فقد يجلس العريس فوق باب المنزل حتى اذا ما وصلت العروس وهمت بالدخول كسر امامها قطعتين من القرميد (الفخار) او جرة من الخنزف بحيث تتناثر اجزائها امامها دلالة على قوة العريس وبطشه . والعروس حين تسير الى منزل زوجها وحين تقوم بهذه الاعمال تكره عليها اكرهاها . فهي تتوكأ عادة على شبينتها (سخودجتها) من اليمين وعلى امرأة اخرى من اليسار لا يفارقها خطوة واحدة حتى تصل الى فراش الزوجية فتوضع عليه ويدار وجهها الى الجدار وتظل مطرقة لا يحدثها احد ولا تحدث احداً ولا ينظر اليها احد حتى يأتيها العريس ويتولى كل ذلك .

وفي الريف لا يتم ادخال العروس الى بيت الزوجية الا بصعوبة كبيرة فعندما يهيم اهل العريس بانزالها عن الفرس تمتنع بشدة ولا تمكنهم من ذلك الا اذا تقدم العريس او والد العريس او عمه ووهبها ارضاً او بيتاً او كرمأ من الزيتون او العنب او حصاناً او غنماً او حلياً او اي شيء يتناسب مع مكانته . واذا وصلت الى باب المنزل مباشرة يتمسك بها اخوها او والدها او اي قريب لها ويكون قد رافقها لهذه الغاية . ولا يسمح بادخالها الا اذا تولى العريس او والده او عمه او والدته تقديم هبة جيدة الا ان كان يهيم قطعة من الارض او دابة او ماشيه ذلك حسب مكانة العريس ايضاً وعندئذ فقط لا يسمح بالدخول . . وتحرس ام العريس واخوته على اذابة كمية من السكر عند وصول العروس وتبدأ الام بشرب كمية منه ثم تعطيه لبناتها حتى اذا ما شربن قدمن الباقي للعروس لتشربه بعدهن وذلك لكي تخلو الحماة وتخلو بناتها في قلب العروس وتتقبلن مثلما تتقبل الشراب الحلو .

● تلميسة العريس :

بعد ظهر يوم الزفاف يذهب رفاق العريس به الى الحمام حيث يغتسل ويلبس اجود ثيابه . وكانت اجود الثياب قبل خمسين عاماً قميصاً داخلياً من (القر) الحرير الطبيعي المحاك محلياً وكلسوناً طويلاً يصل الى الاقدام في الريف من الخام الحشن الابيض في الريف ومن الخاصة البيضاء التي تربط اطرافها تحت الركبة في المدن ويلبس فوقها ثوباً جميلاً من الحرير يسمى (طوبه) او (خرسثليه) اي سبع ملوك ذات خطوط طويلة ملونة ومقصيه او (بلوريه)

وهي تشبه الصايات الحموية وهي ملونة بلون عسلي او اخضر ويلبس فوقها اما عباءة فضفاضة اشبه بالجنة اذا كان من رجال الدين او قصيرة وضيقة مقصبة ذات اكمام قصيرة تحاك خصيصاً لذلك ذات الوان خمرية جميلة ويلف العريس خصره بزئار من الحرير الملون والمقصب عادة وينتعل حذاء احمر مجلياً يسمى (يمني) او جزمة من الجلد الاحمر ايضاً ترتفع حول الساق حتى الركبة . ويلبس على رأسه حطة وعقالا او يضع منديلا من الحرير يلفه فوق طاقة بيضاء بحيث تتدلى اطرافه وشرائيبه على الجبين . أو يكتفي بلبس طاقة محلية أشبه بالخرطوم مزخرفة ومنقوشة بخطوط حريرية ملونة .

وعندما يتولى رفاق العريس تلبسه يمرحون ويرقصون ويهلهلون باغاني خاصة لا تقال الا في هذه المناسبة منها :

الله ساواك

دوس دوس

يا جناب ربي .. هيبا هي ..

صلوا على محمد .. الزين الزين .. مكحول العين .. والي بيعاديناهلنا الله عليه .

صلوا على الامام علي .. الزين الزين .. مكحول العين .. والي

بيعادينا حلنا الله عليه .

ويرددون هذه مع الزغاريد والاغاني . وكثيراً ما يمرحون مع العريس ويداعبونه بوخزه وخزاً خفيفاً برؤوس الدبابيس أو الابر . ثم يذهبون به الى منزل الزوجية حيث يسلمونه الى ام العروس وام العريس اللتين تقمان في بيت الزوجية الذي لا يسكنه في هذه المناسبة احد غير العروس .. وحيث تنتظر المراتان نتيجة الدخلة .

● السخدوج ووظيفته :

هناك وظيفة خاصة يقوم بها احد اصدقاء العريس واقربائه يقابلها بالنسبة للعروس وظيفة مماثلة تقوم بها صديقة للعروس او قريبة لها . وتسمى وظيفة السخدوج (مؤنثها سخدوجة) وقد يقال (الاشبين والاشمينه) .

فالعريس والعروس يتولاهما الحياء والتجمل في هذه المناسبة ولا يستطيعان الإفصاح عما يريدانه. او يصعب عليهما القيام بالاعمال الضرورية التي لا بد منها ، فيتولى السخدوج بالنسبة للعريس والسخدوجة بالنسبة للعروس تقديم المعونة الواجبة في مثل هذه الحال . ولذا نرى السخدوجين يرافقان حفلات العرس حتى نهايتها فتجلس السخدوجة على يمين العروس في كل مكان حتى نهاية يوم الصباحية اي مساء اليوم التالي للزفاف .

ومن اهم واجبات السخدوج والسخدوجة ان ينقلا الى العريس والعروس اسرار الزوجية او ما خفي عليهما منها كما يتوليان توجيهها بما يتناسب مع هذا الامر .

و كثيراً ما يقوم السخدوج بدفع مبالغ كبيرة من النقود الثرية أو الاجور التي لا يتسع وقت اهل العريس لدفعها لكي يقوم بمهمته خير قيام . فهو المسؤول الاول عن كل ما يرفع رأس العريس بين اقاربه من حيث تأمين كل امر ضروري من طعام أو شراب او موسيقى او ترحاب بالضيوف وغير ذلك من الشؤون .

● الدخلة :

عند ادخال العروس الى مخدع الزوجية توصيها امها بان تكون حذرة حية على ان لا يشغلها هذا الحياء عن حفظ حقوقها ولذلك يجب ان تسبق العريس عند التقاء به فتدوس على رجله قبل ان يدوس على رجلها وبذلك تظل كلمته هي العليا . كما لا تنس الأم ان توصي سخدوجة العروس بمحاولة وضع فرشة العروس فوق فرشة العريس لنفس الغاية .

وفي المقابل تحرص ام العريس واخوته على الابتعاد الى هذه المسألة فيسبقون الى وضع فرشة العريس فوق فرشة العروس ولا ينسون توصيه العريس بان يسرع فيدوس على رجل العروس بصورة غير مباشرة . كي يظل السيد المطاع في المنزل . اما في الريف فقد يوصيه بان يضرب العروس . عند التقائه بها وكثيراً ما يكتفى بلطمها مرة او مرتين دلالة على بطشه وقوته .

وقد يفعل ذلك اولا يفعل اذ ان التطور قد ابطل معظم هذه العادات الآن . عند دخول العريس الى بيت الزوجية يكون البيت خالياً الا من ام العروس وام العريس . ويظل اهل الحي في انتظار وترقب حتى تسمع لعلعة الرصاص في الريف ، او زغرودة النساء في المدن . وعندئذ يتأكد الجميع ان العريس قد قام بمهمته خير قيام . وكلما كانت هذه الفترة قصيرة كلما امكن للعريس ان يتباهى بذلك بين اقاربه . . وعندما ترتفع الزغاريد ويفتح باب مخدع الزوجية يحق لأم العريس وام العروس ان تدخلوا وان تستلما المحرمة البيضاء الملوثة بدم العروس ، فيلوحان بها على المأى وقد يدوران بها في صباح اليوم التالي على الجيران ليتأكد الجميع من ان العروس كانت بكرأ . وقد تظل المحرمة موضع التدقيق والعرض اسبوعاً كاملاً لأن شرف البنت مرتبط بها . ثم تتلف .

• كتب الكتاب :

قد يستغرب القارئ لأننا لم نذكر اي شيء عن الكتاب «وهو العقد الشرعي» حتى الان . والحقيقة ان معظم عرب اللواء يكتبون - وخاصة في الريف - بان يتم ذلك بواسطة رجل من رجال الدين شفهياً ، يوم الدخلة . اما في بيت رجل الدين ذاته . واما باحضاره الى منزل العريس ، ويتم بدون مراسم او احتفالات . وقد ينظم بذلك عقد شرعي في اليوم ذاته لدى القاضي الشرعي في دائرته . او قد يرجأ ذلك الى ما بعد العرس . وقد يطول التأجيل سنة او سنتين او خمسة او اكثر . وقد تصبح العروس امأاً لعدة اطفال قبل ان يفكر اهل العريس او العريس ذاته . بتشيت عقد الزوجية بصورة شرعية في دوائر الدولة .

وتتولى مهمة التحريض على التأجيل عادة ، ام العريس (الحماة) . مستخدمة ذلك وسيلة من وسائل التهديد ضد كنهها . فاذا اغضبت الكنة حماها بادرتها هذه بالتهديد . . سوف نرميك خارجاً . . انت مثل فردة الصرماية . . نخلعك بسهولة . . وقد يسبب التأجيل مآسي حقيقية . الا ان العقد العرفي اخذ يبطل

شيئاً فشيئاً ، وخاصة في المدن ، وحل محله العقد الشرعي . ولم يعد يتأخر الكتاب عن يوم الزفاف الا نادراً .

● الصباحية والجهاز :

لم نتحدث عن الجهاز الذي يرافق العروس حتى الان .. وذلك لان الجهاز يؤجل اظهاره والمباهاة به الى يوم (الصباحية) اي اليوم التالي للزفاف . ففي هذا اليوم تعرض محتويات الجهاز على الجدران وفي جوانب غرفة العروس بشكل يشاهده كل انسان وتجلس العروس وسخدوجتها وبضعة نسوة من الاقارب .. امام الجهاز اما على المقاعد او على الدواشك والطراحت او البسط المفروشة على الارض . فكلما دخل زائر جديد دفعت السخدوجة بالعروس للقيام لاستقباله فتقوم هذه والسخدوجة بمسكة بيدها وتدفعها الى بوس يده فتبوسها العروس بحياء تام ثم تعود للجلوس في مكانها دون كلام .

ويتألف الجهاز من قطع عديدة متباينة من الألبسة والفرش والاولاي والألبسة تهباً طوال فترة الخطبة لهذا الغرض ، ويتولى شراءه اهل العروس ، ثم يضاف اليه كل ما يرسله العريس . وعند الزفاف تحمله العروس معها الى بيت الزوجية ، ويتألف جهاز العروس العادية مما يلي :

أ - يقدم اهل العروس ما يحتاجه العريس عادة من البسة ، ويقدم اهل العريس ما تحتاجه العروس من البسة ، ويقصر ذلك على نوع واحد او نوعين وفلا يزيد عن ذلك .

ب - ولكن العروس تضيف الى هذه الألبسة عدداً آخر يتناسب مع مكانتها وغنى اهلها . ومن المتعارف عليه ان لا يقل ما تحمله العروس معها عن (٣٠) بدلة متنوعة اذا كانت فقيرة و (٦٠) بدلة او اكثر اذا كانت ثرية .

ج - يقدم العريس عند ارسال الحنة ٣ مخدات ولحاف وفراش وتضيف العروس اليها فراشاً او فراشين وعدة مخدات (٣ - ٥) ودواشك او طراحت . وبساط او سجادة اذا كانت من طبقة الاغنياء . وعدة ألحفة عادية ولحاف خاص يسمى « جودلي » وهو لحاف مغطى بالاطلس من الوجهين . وسبعة شراشف و (٣) طقومة حمام (مناشف وتوابعها) ومجموعة من المحارم تسمى « لتات : جمع لثمه » وهي محورة عن كلمة لثام .

د - تقدم العروس للحمام ولكل من بناتها ولاب العريس او عمه او خاله بدلات او هدايا اخرى مناسبة .

هـ - تقدم بدلتين لكل من السخدوج والسخدوجة .

٦ - تحمل العروس معها مجموعة كبيرة من الانية النحاسية كالخلل ، والصحون ، والصواني والطاسات وغيرها ويبلغ عددها ستون قطعة على الاقل .

- ٧- ويحتوي جهاز العروس على مرآة بحجرة كبيرة او متوسطة محاطة باطار مزخرف مذهب.
 ٨- صندوقاً من خشب الجوز مزخرف ومصبوغ يتناسب حجمه مع حجم جهازها .
 ٩- وقد اصبحت العروس تستعيز عن اواني النحاس باواني خزفية في المدة الاخيرة
 كما تحمل معها الخزائن الحديثة وقطع الاثاث الحديث بدلا عن الصندوق والطراحات .

● الصباحية :

تتزين العروس في صباح اليوم التالي للزفاف باجمل زينتها وتكحل وتخطط
 حواجبها بالاسود وتصفف شعرها وتلبس اجمل حليها وتنتعل (البابوج) ولا
 يجوز ان تنتعل حذاء ثم تتهيا لاستقبال الناس .. وبوس اياديهم وتلقى هداياهم .
 وكثيراً ما يرافق ذلك الغناء والرقص ، وبما تغنيه النساء لها في هذه المناسبة :

دومك دوم دومك دوم

خلي الحلوة تشبع نوم .. الخ ..

فلما يتم كل شيء تأتي ام العريس وابوه ثم اخواته واخوته وبقية اقاربه
 رجالا ونساء فكلما قدم واحد من هؤلاء تبادر العروس الى استقباله بحياء
 وتبوس يده فيباركها ويتمنى لها السعادة ويدفع لها هدية مناسبة . خاتماً ذهبياً
 أو ساعة أو عقداً أو ليرة ذهبية او ما يشبه ذلك .

وفي يوم « الصباحية » يرسل كل صديق او قريب للعريس هدية اخرى
 عينية . ومعظم ذلك من نوع الاغذية ؛ صينية او عدة صواني من (الغريبة)
 او (القطمر) وهو حلويات شعبية تصنع في البيت خصيصاً لهذه المناسبة . وهو
 عبارة عن عدة طبقات من العجين المدعوك بالسمن يرقق على شكل دوائر على أن
 تنضض بعضها فوق بعض على سعة الصينية ثم تشوى في البيت او في الفرن وعند
 نضوجه يرش فوقه طبقة كثيفة من السكر الابيض المطحون ثم يرسل في وعائه
 هدية الى بيت العريس . وقد يرسل المهدي انواعاً اخرى كالبقلاوة او الكنافة
 او المعمول .. فيجتمع لدى بيت العريس مئات الصواني ترسل منها - عادة -
 عدة صواني جيدة . الى ام العروس منذ الصباح الباكر ويوزع الباقي على
 الزوار والمباركين ، وعلى الاصدقاء والاقرباء في الحارة او الحارات المجاورة .

كما يرسل صواني مليئة بالرز أو السكر أو الكياس كاملة من الرز والسكر على سبيل الهدية . وفي الريف يستعاض عن ذلك برسائل الخوايرف أو الماشية على سبيل الهدية حتى يجتمع لدى العريس ثروة مناسبة . ولا يوجد الا يوم واحد للمباركة الجماعية هو الصباحية . اما الايام التالية فعادية جداً ، لو ان بعض الاصدقاء يأتون للمباركة حتى بعد مضي اسبوع أو شهر .

وفي الصباح الباكر يذهب العريس مع اصدقائه واقربائه الى بيت العروس للبوس يد والدها ووالدتها وليفطر عندهما أو يتغدى . . . وقد أصبحت هذه العادة في الايام المتأخرة مقتصرة على زيارة في مساء اليوم وليس في الصباح حيث يتعشى لدى اهل زوجته . ويهيئ اهل العروس هذه المناسبة كثيراً من الطعام والشراب والفواكه والحلويات . وحين تقدم السفرة يوضع امام العريس (قدرة) وهي اناء من الفخار مليئة باللبن المختر الذي يصنع خصيصاً لهذه المناسبة . كما يوضع قرص من البيض المقلي . ولا يجوز وضع هذين الصنفين الا امام العريس ومن العار اهمال وضعها والا عد ذلك عيباً أو نقصاً خطيراً . كما لا يجوز ان يمد احد يده الى اللبن أو البيض . بل على العريس ان يمد يده الى اللبن دلالة على ان العروس ظهرت بنتاً طاهرة طيبة باكراً لا ثيب . فاذا امتنع عن تناول اللبن فسر عمله تفسيرات مشينة تمس شرف البنت . وقد يحدث نزاع كبير اذا لم يقدم البيض واللبن . ولا يجوز للعروس ان تزور امها بعد الزواج الا بعد شهر على الاقل وقد اخذت تتفكك هذه العادة فتزور العروس امها بعد ايام قليلة أو اسبوع . اما في الماضي فكان ذلك مميباً وكثيراً ما تقف الحماة (ام العريس) عائقاً دون عودة العروس لرؤية امها الا بعد مرور الشهر فاذا الحت العروس بالخروج . . . رددت امامها الجملة المتعارف عليها « ما يسمح لك بالخروج الا بعد شهر حتى تصبحي لي كنة الدهر » ومتى مضى اليوم الاول على الزفاف يصبح وضع العروس كوضع اي فرد في المنزل . وتبدأ بالمشاركة الجدية في اعماله من حيث التنظيف والطبخ وغيره . . . وكثيراً ما تبدأ الحماة باعطاء الاوامر (يا الله يا كنتي قومي لطشت الكبة . .) او (قومي لطشت العجين . .) والطشت هو اناء من النحاس . وقد تدلل العروس لمدة اسبوع اذا كان العريس وحيداً لاهله أو عزيزاً عليهم . ولكن فلما يبقى للعروس اية ميزة بعد مرور هذا الاسبوع . ومشاركة العروس لاهل العريس في العمل دليل على اصالتها وطيبة عنصرها . .

محمد علي الزرقه



منطقة الإنزقية

من العادات الشعبية القديمة والتي لا يزال لها أثرها في بعض البيئات حتى الآن ان الشاب لا يبدي رغبته في الخطبة ولكن أباه وأهله هم الذين يقدرون الظروف التي تسمح له بأن يصبح رب عائلة ، وكثيرا ما يرفض الأبناء عرض الأب والأم لالشيء سوى الشعور بالحجل فيكررون عرض الفكرة كل مدة ونجاه الحاحهم هذا يوافق الشاب ، وعندئذ يتولى الأهل انتقاء الفتاة التي تلائمهم من حيث مكانتها بالنسبة لوضعهم العائلي وبالنسبة لوضع الفتاة ومدى استعدادها لمشاركتهم في أعمالهم المنزلية والزراعية في المحيط الريفي.

وهنا يبدأ دور الأم والأخوات وبعض القريبات فيسلطن أضواءهن على الفتاة المختارة ويراقبن حركاتها وسكناتها في المنزل وخارجه ويحاولن التعرف على كل عضو من أعضائها بطريقة غير مباشرة - هل هي بخراء الفم مثلا ويستنتجن ذلك عن طريق تقليلها باسم المحبة ويحاولن رؤيتها في الحمام ... وبعد هذه التحريات السرية يبدين رغبتهن بالتقرب والمصاهرة ويكون جواب أم العروس التقليدي أنها ستعرض الفكرة على زوجها ... وعندئذ يقوم الأب بدوره بالتحري عن العريس ويستشير كبار رجال العائلة وقد يلجأ الفريقان الى استشارة وجيه الحي أو القرية أو شيخها والاستشارة لا تخرج عن صفة الاخبار - من قبل المجاملة - التي يباركها عادة الشخص المستشار .

فاذا ما اتفق الفريقان يشرع بالخطوات التالية :

● الطلب والطلبية :

ويتم عادة من قبل النساء من ناحية تتقدمهن والدة العريس وقريباتها المقربات ومن قبل وجهاء العائلة من الرجال فقط وعندما يجتمع الفريقان

يتبادلون عبارات المجاملة مثل قولهم : « نريد أن نتقرب منكم او نتشرف بطلب يد ابنتكم لخدمكم فلان » ويكون جواب الفريق الثاني مثل قولهم « يحصل لنا الشرف » ويردد الحضور عادة « أهله في محله » وفي هذا الاجتماع يبحث الرجال في تحديد المهر وتختتم الجلسة بتقديم أطباق الحلوى من قبل أهل العروس فتنتطق زغاريد النساء وكلها عبارة عن مديح لاهل العروسين وجدير بالذكر ان كلا من العريس والعروس لا يظهران في هذه المناسبة .

● الخطبة النهائية :

يتألف موكب الخطبة من الأهل والاصدقاء وبعض وجهاء المحلة أو القرية يتقدمهم أحياناً بعض رجال الدين وفي هذه المناسبة تقرأ الفاتحة تقريراً وتبشيراً للخطبة وذلك بعد سؤال الخطيبة عن رضاها من قبل أحد كبار العائلة أو أحد رجال الدين ويعتبرون سكوت الفتاة عن الجواب موافقة منها وعندئذ تقدم لها الهدية الأولى المسماة بالعلامة وهي عبارة عن حلي (خاتم ، حلق ، سوار) وفي بعض القرى لا يشترط وجود الخاتم وتعتبر هذه الهدية أيضاً في الريف بمثابة تثبيت نهائي للخطبة أما في المدن فيتبع ذلك ما يسمى « ببوسة اليد » وتقدم فيها هدية كبرى من الحلي والمجوهرات « أساور ، عقود » والعادة أن يهيئ أهل العروس حفلة خاصة لهذه المناسبة تقدم فيها المرطبات والحلويات وفي هذه المناسبة تتعالى الزغاريد وتدور حلبة الرقص أحياناً من قبل أخوات العريس ومن قبل الفتيات الصغار على وقع « الدبكة » وما شاكل ذلك ومن الزغاريد التي لا تزال تردد في هذه الفرحة وتوجه الى العروس ما يأتي :

آ وأول عبورك آ وشمعة بطولك
آ ومريم بنت عمران ترقالك بخورك
آ ونحنا خطبنا بنت الست للسيدي
آ ونحنا خطبنا بنت الأجوايدي
آ ونحنا خطبنا كنانين تشابهنا
تطلع وتعدي وتقول لابن العم ياسيدي

● عند تثبيت الخطبة نهائياً في القرى يعاد البحث في قضية المهر ويتم الاتفاق على تقسيم المعجل منه بين والد العروس وبين قيمة الجهاز الذي يقدم لها وكثيراً ما يستولي الأب على كامل المعجل ولا يقدم لابنته الا القليل اذا كانت حالته المادية لا تساعد على الانفاق .

● بعد الاتفاق على المهر وتوزيع المعجل يخص أهل العريس أم العروس بهدية خاصة وتكون عادة مبلغاً من المال تسمى « رضاوة » ويخص خال العروس أحياناً بهدية مماثلة وهذه العادة خاصة بالريف .

● الكشف :

عندما يقوم العريس بأول زيارة لبيت العروس وتقابله أمام أهلها يقدم اليها هدية (قطعة من الحلي) باسم الكشف وهذه العادة متبعة في الريف وتتبع في بعض الاحيان في بعض أحياء المدن .

● هدايا المواسم :

المقصود بالمواسم الأعياد الدينية والموسمية وهذه الأخيرة خاصة بالقرى عند جني المحاصيل وبيعها وهدايا بهذه المناسبات تكون إما حلياً أو أقمشة متنوعة .

● هذا ومن المتعارف عليه أن فترة الخطوبة لا تطول كثيراً في القرى فلا تمتد عادة أكثر من سنة وخلال ذلك تنصرف العروس الى تهيئة الهدايا لأقرباء العريس تعاونها في ذلك قريباتها وصديقاتها فيزركشون (العراقي) الطاقيات للرجال ويزهرون المناديل النسائية بالحرير البلدي أو يجعلون لها اطاراً من البرق ينضدونه على نسق معين كما يزركشون القمصان من ناحية الصدر والسر اويل حول الجيوب ... والى جانب تهيئة الهدايا تهيء ملبوساتها المختلفة وأدوات « البياض » مثل الشراشف وغلافات الخدات على اختلاف أنواعها وتقوم بتطريز أطرافها .

● وأثناء هذه الفترة يقوم أهل العروس بتهيئة « الجهاز » ويدفع ثمنه عادة من الحصة المخصصة له من المهر المعجل ويتألف في القرى من الأدوات التالية :

١ - الفرش أو المراتب للنوم وهي محشوة بالصوف ويزداد عددها حسب مقام أهل العروس ولكل فرشاة أو مرتبة متمائمها الكاملة من مخدات ولحف .

٢ - الأبسطة الصوفية والحصر من القش البلدي والسجاد اذا كانت العروس من عليا القوم . وفي محافظة اللاذقية يهتمون بالسجاد « الحزوري » أي من ناحية حزور في منطقة صافيتا ، والسجادة منسوجة من الصوف على أنوال يدوية ومصبوغة بالأحمر مع بعض التقطيعات البسيطة .

٣ - مرآة جدارية لها اطار مزخرف من الخشب .

٤ - الصندوق ويضع من الخشب ثم يصفح ويكون غطاؤه من الأعلى محدباً قليلاً ويلصق على الغطاء وعلى واجهته الأمامية قطع صغيرة من السجاد أو من المخمل للزينة .

٥ - أدوات المطبخ من الطناجر (١) وصحون وأطباق (صدور) وما شاكل ذلك وتكون جميعها من النحاس .. الى جانب الأطباق التي تصنع من قش القمح .

وبما تجدر الإشارة اليه تهيئة ملاعق من الخشب وصناعتها موجودة في قرى التركمان في منطقة اللاذقية .

٦ - القنديل والфанوس أي المصباح البترولي المعروف .

● أما في المدن فان الجهاز كان يتألف الى فترة ليست بعيدة من الأدوات التالية :

١ - معظم الأدوات التي ذكرناها بالنسبة للقرى

٢ - « البيرو » أو البرم وهو عبارة عن دولا بذي أدرج كبيرة ارتفاعه يقرب من متر تعلوه مرآة كبيرة ذات اطار خشبي وكان يضع عادة من خشب الجوز ويطعم بالصدف والبسيط منه من الخشب العادي .

٣ - الجردينير (الجاردينه) خزانة مفتوحة نصفها العلوي مرآة والنصف

(١) طناجر : أي قدور ج قدر

السفلي يتألف من رف توضع عليه المزهريات وتحتة قضيب اسطوانى للتعليق ويكون عادة محفوراً ومخروطاً من جوانبه وله تاج من الاعلى من نقوش هندسية على شكل أزهار أو طيور .

٤ - الخزانة أو الدولاب المصدف .

٥ - الخوانات وهي عبارة عن الواح خشبية تحملها قوائم من الحشب وتوضع عليها (قياسات) اي مراتب أو فرش قليلة العرض والشخانة والجالس عليها يستند الى مخدات (٢) خاصة محشوة بالقش وتغطى هذه (القياسات) بالقماش المزركش والمطرز أو بقماش الدامسكو .

٦ - الشمعدانات والقناديل (المصابيح البترولية) وهي من طراز مرتفع يغطى بلورته غطاء زجاجي منتفخ وبعض هذه المصابيح كانت من القيشاني وبعضها الآخر من الزجاج الملون المموه بماء الذهب .

٧ - أدوات الحمام (الطشت - الجنطس - الفوطة العجمية) الى جانب المشط والكيس .

٨ - المنقل النحاسي الأصفر .

٩ - النراجيل المذهبة ذوات « المرابيح » الطويلة وتكون مقابضها من الصدف .

١٠ - متفرقات من أدوات المطبخ النحاسية الى الأدوات الصغيرة من مقص وما شا كل ذلك .

● احتفالات الزواج ومراحلها :

عادات الزواج واحتفالاته الزاهية على الطريقة القديمة انقرضت تقريباً في المدن . أما في الريف فلا تزال تحتفظ بطابع خاص في كثير من القرى ومظاهرها كما يأتي :

● الدعوة لاحتفالات الزواج :

يقوم بالدعوة عادة أهل العريس ويستأنسون برأي أهل العروس ..

(٢) مخدات ج مخدة أي وسادة

وتشمل الدعوة الأهل والأصدقاء والوجود من أهل المحيط . ومن المتعارف عليه ان تدعى القرية التي يقيم فيها العريس بكاملها تقريباً أما طريقة الدعوة فلا تتم ببطاقة ترسل أو كتاب يوجه الى المدعو وانما يوفد رسول خاص يحمل هدية رمزية من أهل العريس مثل منديل أو حصة من البن أو ما شاكل ذلك من الاشياء التي لا تتوفر في القرى . . تقدم هذه الهدية الى المدعو ولهامدلولها .

● وتبدأ احتفالات الزواج قبل ليلة الزواج المقررة بليلة ونهار كاملين وقبل هذا الموعد يتوجه فريق من أهل العريس ومعظمهم من النساء الى القرية التي تقيم فيها العروس . والعادة المتبعة أن يحملوا معهم كل لوازم العرس من مواد غذائية وهناك يطهونها ويطعمون جميع اهل العروس ومدعوها وكل ذلك كما قلنا يتم قبل يوم كامل . .

اما الوصول الى محل اقامة العروس فله تقاليد ايضا فعندما يقترب الموكب من القرية يتصدى له عدد من شبابه وصبيانها ويتظاهرون بجوارلة رشقه بالحجارة ويسمى ذلك (الرجمة الاولى) ليمنعوه من دخول القرية وأخذ العروس وعند ذلك تتم المفاوضة بين الفريقين ويستوضى هؤلاء الشبان والصبية ببلغ من المال يصرفه الشبان عادة في الشراب . . ويصل الموكب أخيراً وهناك تقام الافراح النسوية على نطاق محدود من غناء وزغاريد لأن الاحتفال الاصلي يتم في قرية العريس . . ولكن هنالك تقليد يحتفل به وهو (ليلة الحنة) في بيت العروس طبعاً .

● (ليلة الحنة) . . تتم أحياناً قبل ثلاثة أيام وفي بعض القرى قبل ليلة العرس بليلة واحدة . . يرسل العريس الحنة (الحناء) عادة في قرطاس خاص وتقوم احدى النسوة الخبيرات بتزيين كفي العروس بالخطوط من العجين العادي ثم توضع عجينة الحناء في الكفين كما يزين ظاهر الكف أيضاً وتربط اليدين طيلة اليوم الأول وتطلقان في اليوم التالي وتشارك العروس في الحناء رفيقاتها وبعض قريباتها والاطفال وأحياناً بعض الرجال والعريس نفسه يستعمل الحناء أحياناً أو يكتفي بطلي خنصره الأيسر .

ومن الزغاريد المعروفة في القرى بهذه المناسبة وتنشدها قريبات العروس
أو أمها أحياناً ما يأتي :

يا عين عيني

ما كان حلك للفارقة

وقالت ميني (أي لأريد)

جاءوا الحنة بالورقة

وفي صباح اليوم التالي أو بعد ظهره حسب قرب القرية أو بعدها يتهبأ
موكب العروس للانطلاق بعد أن تتزين بالثياب المزركشة ذات الألوان
الزاهية وكثيراً ما ترتدي ثلاثة أثواب ذات ألوان مختلفة من المحامل وتختلف
في طول أذيالها وتحرص على إبراز الحصر بزئار من الحرير الزاهي أو من الفضة
المحفورة والمخرمة والقسم العلوي من الثوب المعروف بـ (المنتيان) البلوزة
يكون من لون يمتاز عن لون الثوب ، والصدر لا يكون مفتوحاً عادة. وتلف
رأسها بمنديل كبير من الحرير البلدي المزهر وتحت طربوش مذهب (الحجب)
وهو عبارة عن طربوش غير مكوي مطرز بقطع من الذهب المخرم والمحفور
تبرز من أطرافه على الفودين قطع ذهبية مستديرة صغيرة وكبيرة (الغازيات
والمخمسات) ومن داخل الطربوش عند فتحته الأمامية يرفص صف من النقود
الذهبية المستديرة والرقيقة لا تبرز إلا أطرافها عندما ترتديه . وبالإضافة إلى
الحجب تتزين بالأقراط معظمها بشكل حلقة وبعضها طويل مرشرش تتدلى
منه قطع صغيرة كثيرة.. أما العقد فهو من الذهب ويكون عادةً أما من القطع
الذهبية المستديرة الرقيقة ويسمى (الكردان) أو بشكل حبوب مستطيلة
وشبه مخروطية نوع منها يدعى (الشعيرية) ونوع آخر يسمى (الصنوبرة) .
أما زينة الوجه فيكتفي منها عادة بالكحل للعينين ووضع شامات من
الكحل على كرسبي الحُذ وهنالك نوع من المسحوق فيه شيء من ماء الذهب
يدعى (البهرجان) يطلى به الوجه فيعطيه لمعاناً خاصاً و (البهرجان) ينذر
وجوده حالياً... وإذا نظرت إلى الشعر ترى ذوائب قصيرة تبدو من تحت
الحجب أما من الخلف فيشكل من خفيوتين مجدولتين تلتف مع خصلها من
الأسفل شرائط سوداء مفتولة قليلاً تسمى الجدائل... هذا والزينة لا تكتمل
إلا بالروائح العطرية وأشهرها (المبعة) ذات الرائحة القوية والقرنفل المكشف

واللاوندة وكلها من السوائل ثم النفخ وهو مسحوق خشن بلوري يفرك باليد .
وتكمل العروس زينتها بمساعدة امرأة تعرف (بالمشطة) بالنسبة
للمدن . وفي القرى تقوم بالعمل أكثر الذسوة خبرة وإطلاعاً . فيوضع على رأسها
منديل من الحرير يغطي رأسها ووجهها ثم تلبس حذاء خاصاً من الجلد اللامع له
كعب متوسط الارتفاع عريض القاعدة وكثيراً ما تكون له شريطة بشكل
وردة عند ظاهر القدم ... وبعض الاحذية تكون حمراء (صرماية) بدون
كعب .

ثم تودع أهلها بالدموع السخية وتقبل يدي والديها وأيدي كبار رجال
العائلة ونساءها وتمتطي صهوة فرس زينت لهذه الغاية يسك مقودها شخص من
الشبان الشجعان (الكدعان) ينتقيه العريس . ويخرج موكب العروس من
قريتها بين قرع الطبول والزغاريد باتجاه قرية العريس وتصحبا عادة إحدى
قرباتها المتقدمات في السن لمؤانستها بالإضافة الى أهل العريس .
أما بالنسبة للاحتفالات التي تتم في محل اقامة العريس فلها طابعها الخاص
أيضاً وتتجلى فيها المظاهر التالية :

يتوافد المدعوون في اليوم السابق للعرس كما ذكرنا وتكون قرية
العريس متأهبة مستعدة تتعالى في أرجائها أصوات الطبول والمزامير والأهازيج
البلدية مثل (العتابا والميجانا وام الزلوف) ويكتمل عقد المدعويين قبل المساء
وقد تفتن كل منهم بارتداء أجمل ملبديه من الثياب ، وجلها من (القنايز) ،
والقنبار أو الغنبار هو الثوب الفضفاض المفتوح من الأمام ويصنع من (الشقق
الشامية) . وفوقها سترة (جاكته) قائمة اللون وعلى الحصر كمر (قشاط) (١)
من الجلد أو من الحرير الهندي (الشال) ويرتدي فريق آخر السروال البلدي
المعروف . ولباس الرأس إما الطاقية العرقية وقد مرّ ذكرها ، تعلوها الكوفية
والعقال أو الطربوش . والمتقدمون بالسن وان لم يكونوا من الشيوخ يلفون
على الطربوش لفة مطرزة بالخيوط الحريرية الصفراء تدعى (لفة غباني) .

(١) كمر او قشاط : نطاق

وعند المساء يبدأ بتناول العشاء. والعادة ان القرية كلها تشارك في استضافة المدعوين على سبيل التعاون ... والطعام المعروف في هذه المناسبات اكثر من سواه البرغل باللحم والفريكة باللحم ايضاً (والفريكة هي الحنطة قبل تمام نضجها تحرق قليلا لتجفيفها ثم تجرش مثل البرغل وتطهى) و قليلا ما يقدم الرز ثم « يخني » البصل المعروف (باليخنة) حيث يطهى البصل مع اللحم ويضاف اليه الحامض من الحصرم او الخل ويكون كثير الماء .

وبعد العشاء تعقد الحفلات الليلية في اكبر ساحة في القرية فتقرع الطبول وينفخ في الزمور وتضرم النار باشعال القش والحطب فيجتمع المدعوون يشكون حول النار حلقة الدبكة يشترط على كل من يقف على رأس الحلقة ان يدفع للطبال او للزمار مبلغاً من المال ويطلب منه ان يرفع صوته منادياً (شابوش حبة في فلان وفلان) ... من أهل العروسين والوجهاء . وفي كل فترة يتقدم شخص آخر (ويمسك على الأول) فيفعل ما فعله رفيقه وهكذا ... واثناء الحفلة تطلق النساء الزغاريد باستمرار . وفي بعض القرى يمسك الرجال بأيدي النساء ويشترك الجميع في الرقص والدبكة وفي البعض الاخر تتجمع النساء على الاسطحة فتشارك الرجال بالافراح بزغاريدهن فقط ..

ويزداد الحماس وتضج حلبة الرقص ويمعن الطبالون والزمارون في اظهار فنهم وجميع هؤلاء من النور الرجل (القرباط) ... وفي فترات الاستراحة من الرقص يقوم القرباط في بعض البيئات باعداد تمثيلية فكاهية بطلاها « القشمر » و « الرعبية » فيصبغ القشمر وجهه بالسواد ويضع اللون الاحمر على شفتيه وعلى أشعار عينيه ويلبس طمراً بالياً ويحمل عصا طويلة لف على طرفها خرقة بللت بالبترول يشعلها ويستعين بها على التمثيل ويضرب بها أحياناً من هم في وضع لا يؤبه له ليشير ضحك الحاضرين .

أما الرعبية فهو رجل يلبس لباس امرأة ويتزين بأحسن الثياب ويغطي وجهه بنجار ويشترط أن يكون ذا موهبة كبرى في الرقص واللعب بالصنح ويكون بمثابة زوجة « للقصير » ويستمر التمثيل بشكل هزلي ومضحك وقد

لا يراعى فيه الوقار أحياناً كما يركب القشمر بالمقلوب حماراً يجره أحد الأولاد فيعلو الصغير والتصفيق ويرتفع الصياح الممزوج بالضحك .

ومن الألعاب التي يتبارى فيها الحاضرون أثناء الحفلات الليلية لعبة السيف والتروس المعروفة والمصارعة ومنها أيضاً لعبة المقرعة وهي عبارة عن عصا قصيرة ربط بطرفها حبل جدل جدلاً محكما فتصبح كالسوط ثم تكون المبارزة بين شخصين اثنين وتبدأ « بالمطايبة » وهي تفريك الأيدي والقفز الى اليمين واليسار وعلى الجانبين ثم يبادر أحدهما فيضرب الآخر بمقرعته ضرباً مؤلماً ويتبادلون الضرب . والعادة أن يكون كل منهما مشمراً عن ساقه أحياناً زيادة في اظهار الشجاعة وتأتي الضربة اجمالاً على عضلة الساق « بطة الرجل » وكثيراً ما تسبب هذه الضربة آلاماً وجروحاً ولكن أحداً لا يتأوه لان الموقف البطولي يستدعي ذلك .

وهكذا تستمر الأفراح الى ما بعد منتصف الليل حيث يتفرق المدعوون المبيت في مختلف بيوت القرية ويستضيفونهم في طعام الصباح... ثم تتجدد الأفراح وحلقات الرقص والدبكة والغناء حتى الظهر ثم يتناولون طعام الغداء الذي يقدمه أهل العريس وهو من الألوان التي مر ذكرها بالإضافة الى الحلويات واشهرها الحلوة الطحينية (النفيسة) او المأمونية وهي سميد محمص بالسمن ثم يقطع ويحلى بذوب السكر او بالعسل ...

وبعد الظهر يستأنفون التفرغ بمظاهر الابتهاج بانتظار موكب العروس وفي هذا الجو الهازج يؤتى بالعريس والحلاق وثياب العريس الى الساحة فيقص له شعره ثم يخلع البسته ويلبس الثياب الجديدة المعروفة في المحيط وتكون بكاملها هدية من العروس حتى الثياب الداخلية والعادة ان تحبى في أحد الجيوب منديلاً خاصاً يحاول أصدقاء العريس العثور عليه والاحتفاظ به .

وعندما يفرغ العريس من زينته يتقدم احد أهله ويفتح منديلاً كبيراً معلناً التبرع او « النقطة » ويفتح الا ككتاب عادة والد العريس او اكبر اخوته فيصبح المكلف بالقبض (فلان بن فلان دفع مبلغ كذا) ويتدافع الحاضرون

من المدعوين بعده للدفع فيتبرع كل منهم بما يناسب مقامه ومنزلته ولا يمكن لمدعو حضر الا أن يدفع وقد يستبدل المبلغ في بعض البيئات بالهدايا العينية من الجيوب او الحيوانات او الحلويات (كالحلاوة الطحينية النفسية) ... وفي هذه العادة مظهر جميل من مظاهر التعاون وهي على أهميتها بدأت تنقلص في كثير من الاماكن ...

● وصول موكب العروس :

يصل موكب العروس عادة قبل الغروب بفترة قصيرة يتقدمه موكب الجهاز ويكون محملاً على الدواب. وبعض القطع الصغيرة تكون محمولة بالأيدي او فوق الرؤوس : مثل « بقج » الثياب المزركشة او الأدوات النحاسية كأدوات الحمام او (المجمع الزجاجي) وهو عبارة عن صندوق صغير لكل جوانبه من الزجاج ماعدا قاعه ويكون مملوءاً بالمناديل المزهرة ... وقد تقدم ذكر ماتعده العروس من جهاز .

عندما يطل موكب العروس وهي تتفادى على الفرس يشتد حماس المبهجين وتطلق بالقضاء الطلقات النارية ويزداد قرع الطبول ونفخ الزمور ويرقص أمام العروس بعض الراقصين من الشباب رقصة العصا او الخيزرانة بجركات رشقة وتقليب للعصا فوق الرأس ومن جميع الجهات وهكذا حتى تصل الى بيت العريس وهناك يتزاحم الحشد وتمتلئ الاسطحة بالنساء وتتعالى الزغاريد مثل قولهم :

لبستك	الأبيض	وقلدتك	بالسيف
ويقول	عريسك	ياميت مرحبا بالضيف	
ويقول	عريسك	ياميت مرحبا بالجاية تسليني	
أربع شهور الشتاء		والباقية للصيف ...	

وعندما يدعون العروس للترجل عن الفرس تظهر بعض الدلال والتمنع فيخف والد العريس ويعلن أنه وهبها هدية معينة مثل حصة في ارض او بقرة او ما شا كل ذلك ... وما ان تم بالترجل حتى ينثر حولها ، من أعلى السطح ،

العريس او احد اقربائه كمية من النقود الصغيرة وبعض السكاكر (الرجمة الثانية) حيث يسارع الاطفال لالتقاطها . وقبل ان تحتاز الباب الخارجي يناولونها قطعة من العجين المختمر (الخميرة) فتلصقها فوق الباب وعند دخولها يطأ العريس على أحد قدميها إشعاراً بسطوته وفي بعض الأماكن يهم بضربها وقد يضربها للغاية نفسها ... وفي داخل البيت لا يوجد الا أقرباؤه الذين يطلقون الزغاريد وعبارات التبريك « مثل ريتكم تهنوا » ... الله يجعل منكم الكثرة ... ويخاطبون والدي العريس بقولهم « عقبال الباقيين .. دائماً بالصف والافراح » . وأخيراً يختلي العروسان وينفض الجمع . ولا يهم أهل العروس بعد ذلك إلا الاطمئنان على طهارة ابنتهم فاذا استوثقوا من ذلك أطلقوا الأعيرة النارية ابتهاجاً بسلامة شرفهم ويتقبلون التهناني بهذه المناسبة وكثيراً ما يخرج العريس لتقبل تهناني أصدقائه وذويه .

هذا وفي صباح اليوم التالي يأتي الأهل الى بيت العريس ويكررون التهناني ويقدمون هدية خاصة تسمى (الصباحية) ويقدمها عادة والد العريس واعمامه والهدية تخص العروس بالذات من حلي أو نقود ذهبية أحياناً . وبالمقابل تكون العروس قد أعدت « بقجة » خاصة بالهدايا لأهل العريس والمقربين من عائلته وتضم هذه البقجة كما أسلفنا الأشياء التالية : مناديل مزهرة للنساء ، وعراقي « طاقات » مطرزة للذكور .. أكياساً خاصة صغيرة من الحرير مزهرة عند فتحها معدة للنقود ولها خيط « يزما » أي يغلق فتحها ، الى جانب المناديل والألبسة المتنوعة للنساء والرجال حسب مكانة العائلة .

● مظاهر متفرقة :

شمل بحثنا عادات الزواج بالنسبة للقرى وما يشابهها في بعض أحياء المدن . لان المدنية الحديثة جرفت هذه العادات في المدينة وعفت على آثارها تقريباً وان لم تنقرض بصورة نهائية ومنها :

● انتقال العروس سيراً على الاقدام في بعض الاحياء عند تقارب المنازل

ويتم ذلك عادة عند منتصف الليل تقريباً .

● يؤخذ العريس في موكب خاص « زفة » تتقدمها جوقة موسيقية فيها عازف العود وحامل « الدربكة » و « الحشخش » الخ ... تعزف له بعض الاغاني البلدية .

وعادة يتأبط ذراعي العريس اثنان من اصدقائه وهو في احسن حلة وتكون في الاغلب الاعم عبارة عن سروال بلدي وجاكتة كحلية اللون قصيرة قليلاً وطربوش من اللون النبيذي الغامق . وبعضهم يرتدي الثياب الافرنجية المعروفة .

ويستدير الموكب عادة بمصباح كبير « لو كس » يحمله اثنان وقد علق بعضايسك كل واحد منهم بأحد طرفيها ... واثناء سير الزفة يحاول اصدقاء العريس مداعبته بالقرص والسكم ولذلك يحدق به بعض اقربائه المقربين محاولين حمايته .

● في المدن ينقل الجهاز محمولاً على الاكف والرؤوس قطعة قطعة الى بيت العريس .

● العادة التي ألعنا اليها مثل لزق الخمر ووطأ القدم وتقديم « الصباحية » معروفة في المدن أيضاً .

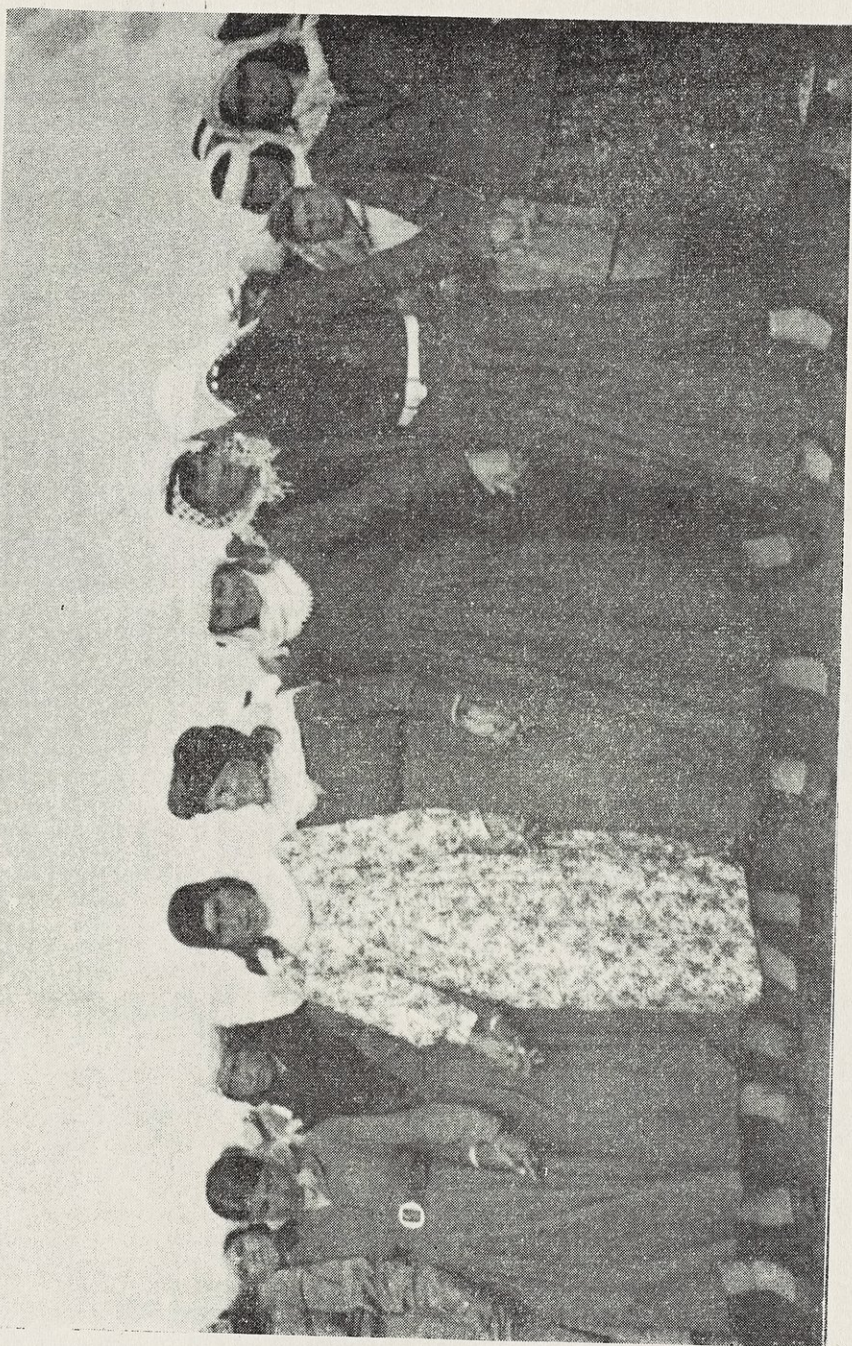
● تزين العروس في بيت أهلها . تزينها الماشطة وتعطرها بالعطور التي اتينا على ذكرها . أما ثوب العرس فيكون من القماش الابيض أو الاسود المفضض أو مزيناً بالبرق وعلى رأسها تضع الاكليل ثم الغطاء الشفاف .. وتلبس حذاء عالي الكعب . وكانت العادة أن تلبس قديماً قبقاباً عاليًا مصدفاً أثناء « البرزة » وتم البرزة عادة باجلاسها على مرتبة عالية تعد لهذه الغاية ثم يرقصون أمامها بالشموع ويغنون :

آه . . أول عبورك	وشمعة	بطولك
ومريم بنت عمران	ترقالك	بخورك

• ردة الرجل :

بعد الزواج بفترة من الزمن تطول أو تقصر تعود العروس الى زيارة بيت أهلها وتسمى هذه الزيارة (ردة الرجل) وهناك يتهيج بعودتها وتقام لها الولائم من الأهل والأصدقاء المقربين ثم يأتي زوجها بعد بضعة أيام - وفي بعض الأماكن تستمر اقامتها الى شهر - ويصطحبها الى بيت الزوجية وكثيراً ما يزودها أهلها بهدية تعلي مكانتها في نظر آل زوجها .





منطقة الفرات

دير الزور

تبدل عادات الزواج وتتطور مع الزمن ... فلكل وقت مضي عاداته
وتقاليده ... في الماضي كان للزواج أهمية كبرى في مجتمعات منطقة الفرات
حيث كان أهل العريس يقومون بنشاط ملحوظ بهذه المناسبة ويتفرغون لها
وقد طويلا .

في بادئ الأمر يسعى أهل الشاب الراغب في الزواج الى اصطفاء فتاة
تكون ذات حسب ونسب ، وعلى جانب كبير من الدراية بشؤون المنزل ...
هذا اذا لم يكن ثمة فتاة تمت لبث الشاب بصلة القرابة ، اذ تفضل على غيرها
عادة .

وقد يسأل (الخطابة) أهل البنت هل هي مخطوبة ، فاذا قيل انها لابن
عمها .. أصبحت حقاً من حقوقه لا يمكن ان يتقدم شخص غريب بطلب يدها
عند وليها .

فاذا وقع النظر على فتاة يرسل أهل الخاطب الى أهل الفتاة جماعة (الخطابه)
يطلبون يدها . فاذا وافق (أهل البيت) تتلى الفاتحة من قبل الحاضرين .
وبعدها يقدم شيء من الحلويات او يكتفي بالقهوة حسب ماتسمح به الحالة
المادية . وفي اليوم التالي يقدم لأهل العروس (الخطوط) وهو بعض الالبسة أو
قد يستعاض عن الالبسة بقطعة نقد ذهبية .

ها هنا تبدأ مرحلة الخطوبة ... يتردد الخطيب على أهل الخطيبة ليلاً ويسمر معها بحضور الأم أو إحدى القريبات ويحمل معه في كل مرة بعض الحلوى أو الهدايا لكي (يفرحها) وهو في هذه الحالة ملزم على تقديم جميع ماتطلبه المناسبات وإذا حل العيد أرسل إليها بالعيدية ...

في هذه الفترة يحرص أهل العريس على اصطحاب الخطيبة الى بعض المنزهات أو الى الحمام وليس قصدهن الاشراف على اغتسالها انما غايتهن الكشف عن جسمها والتأكد من سلامة شعرها وعضائها... وكثيراً ماتقترب احداهن وتتحدث معها لتحاول شم رائحة فمها أو رائحة أبطها خيفة ان يكون بهار رائحة ذفر... كل ذلك يتم دون اشعار الفتاة بالهدف المقصود. بعد ذلك تأتي مرحلة اعداد الجهاز : يقصد أهل العريس والعروس الى المحازن لشراء وقص الثياب اللازمة للزفة (حفلة الزفاف) وبهذه المناسبة يهدى الى كل من قريبات الفريقين قطعة من القماش كإكرامية ثم تؤخذ المشتريات الى الخياطة .

وفي يوم عقد القران يحدد المهر وهو مؤجل ومعجل وذلك بحضور شيخ من رجال الدين وجمع من أهل الفريقين واصدقائهما لكي يحرص في ثبت المهر بعض الحاجيات اللازمة من فرش وأثاث وما شابه ذلك .

● **التبريج :** وهنا يأتي دور التبريج وهو مظاهر الافراح ، وتختلف مدة الافراح هذه من اسبوع الى شهر كامل ، حيث يدعى أولاً صاحب المطبل (المطبل) وعازف المزمار (الشاخة أو الشاخولة) كما تسمى عندنا ، ثم تعد باحة كبيرة (حوش) ترش بالماء ، وتنظم الكراسي صفوفاً قوسية . وتكون فترة الفرح دائماً في الآصال بعد أذان العصر . يجلس المطبل بادئ الأمر على كرسي أمام البيت وهو (يقصد ويعني) (١) حتى اذا مر انسان ذو اعتبار أمامه ، انطلق بالغناء (فلان يا عصابة راسي - يا حية بالرمل ماتنداسي) ويرفع صوته بـ (شوباش) بمحبة العريس فينقده بعض النقود كإكرامية له . ثم يبدأ الرجال بالحضور الى مكان العرس متحملين بأجمل الثياب وأزهارها .

(١) يقصد : بتشديد الصاد . أي ينظم القصيد وينشده .

أما النساء فيعتلن الأسطحة المجاورة متبرجات بأبهى الحلي والسياب المزخرفة وتكون هذه الحالة مجالا لأن يسترق الشباب النظرات اليهن وتكون بداية معرفة وصدفة جميلة للارتباط بالزواج بعد التعرف بهن عن طريق القريبات . ويتأهب عازف المزمار مؤذناً ببداية الدبكة البلدية ، وتعقد حلقات الدبكة خليطاً من رجال ونساء منتظمين على شكل قوس بينما يقف في الوسط صاحب المزمار والمطبل يضبطان الايقاع لأداء حركات الرقص ، ثم ينتقل عازف المزمار من واحد الى واحد اخذاً وضع (نصف جثو) على ركبتيه وهذه دلالة على طلب (الشوباش) ويتقاضى شوباشة ، وعندها تنطلق زغاريد الفتيات تشق عنان السماء ويصاحبها اطلاق بعض العيارات النارية ابتهاجاً وسروراً بهذا الفرحة ، وفي فترة الاستراحة يتوقف الرجال عن الدبكة دون أن يغادروا أماكنهم ، ويقترب عازف المزمار من أصحاب الأصوات الجميلة يقياسهم الغناء فيقول :

« ايدي وايدك يا شوقي تانعر بالطراده
جيزة غصب ما تنفع والزينة عشق وراده »

ومعناها : هيا نتماسك بالأيدي يا حبيبي لنقطع النهر (بالطراده) أي السفينة فالزواج يجب أن يكون عن طريق المحبة والعشق لا بالقسر والقوة . لأن بعضاً من الفتيات جبن على الزواج دون أن يؤخذ برأيهن فالقول موجه للوالدين فيحسب ، ويتردد التغيري بالملاح كان يقال : الطول كله رقبه ، والوجه كله عيون ، والحد طلاحي (٢) حلب ، بيد العرب يقرون « . » معناها : أن رقبته طويلة وعيونها واسعة أخذت مكاناً كبيراً من الوجه ، ويشبه الحد بالورق الابيض - المصنوع بحلب ، كأنها جميلة يتصفحها الناس . »
وهناك كثير من الاغاني الشعبية الأخرى وأكثرها في الغزل الرقيق ...

(٢) هناك أغنية شائعة في جبل العلويين تقول :

لاطلع عاجل دحرج اليرة حلفت بالله ما باخد غيرا
نسم يا الهوا وبين باصدرا ورق طراحي ليكتبونا

وبعد الدبكة ينصرف الحاضرون على أن يرجعوا وقت أذان العشاء لاحياء السر . أما العروس فالامر معها كما يلي : تجتمع عندها الصديقات فيبدأن الرقص البلدي والدبكة والأغاني وتتعالى الزغاريد ، والأغاني الشعبية الجميلة وتكون الأغاني والزغاريد جماعية أكثر مما هي فردية يصاحبها ضبط الايقاع على الدفوف والتصفيق الايقاعي . أما عند الرجال فتأخذ الربابة المصكنة الاولى وتليها الدفوف الكبيرة ذات (الشخاشيل) وهي حلق حديدية صغيرة معلقة باطار من الداخل تبعث صوتاً رناناً مع الايقاع ويتعاور النقر عليها اثنان من الحضور وتبقى السهرة هذه كل يوم حتى منتصف الليل .

● بعد انتهاء دور وفرة التهريج يأتي يوم الحنة : والحنة مؤلفة من (طبق) مليء بالحناء المعجون بالروائح والصابون المعطر (والهباري) (٣) تحمل ذلك احدى النساء على رأسها ومن حولها النسوة يغنين ويزغردن وأمامهن عراضة الرجال (الهوسة) حيث يحمل واحد منهم على الاعناق ينشد والباقي يرددون .. وغالباً ما تكون الهوسة حماسية يذكر فيها مآثر العشيرة وكرمها كأن يقول : « ربعي دوم مونسين البر ، عداية وشيالة موزر » أو : مصباح الشر يزهي وروده . أو فلان (أي كبيرهم) « فلان الطوب واحنا الدانة » . ومعنى البيت الأول : (عشيرتي وأصدقائي تستأنس بهم الفيا في لقوتهم وجبروتهم . لا يسبقهم أحد يحملون الموزر) البندقيات والاسلحة (أي مدججين بالسلح .

والبيت الثاني : نحن دائماً لانهاب الشر بل كأنه ورد يزهو ، ونتقبله ، ويقال هذا للتحدي .

والبيت الثالث : كبيرنا المدفع ونحن القنابل للأعداء ، وهذه دلالة على التماسك والطاعة لكبير العشيرة .

ثم يتابعون السير بالطريق ويتوقفون أمام كل صديق صاحب مخزن أو قريب ، فيقوم هذا بدوره ، بالقاء (الطشوش) وهي قطع من النقود أو

(٣) - الهباري : ومفردها هبريه : منديل لغطاء الرأس يشبه الايشارب

الخلوى ، فيهرع الأطفال لجمع (الطشوش) وهم يندسون من بين أرجل الرجال ليأخذ كل واحد منهم نصيبه من النقود أو الخلوى ، الى ان يصلوا الى بيت الخطيبه .

أما اهل الخطيبه ففي هذا اليوم يستدعون « المطبل » فيجلس على كرسي بجانب الباب ويأخذ بالنقر عليه وأمامه (حصيرة) فيهرع الجيران بصب القمح على الحصيرة ، أو يعطونه نقوداً وهذه دلالة على مدى محبة الاصدقاء للعريس والعروسة .

● **السهرة :** في الليل يعد أهل العريس الطعام الشهي للسهرة والسمر وفي



منتصف الليل تبسط الموائد فياً كل الحاضرون ويسترون هكذا حتى مطلع الشمس في الغناء والرقص ، وفي اليوم الذي يليه تقام ليلة الزفة .

● **الزفة :** تقوم فئة من الفتيات (الحوافات) بدعوة الصديقات والاقارب شقوياً لليلة الزفة ، وعند المساء تنفرد احداهن لتجميل العروسة وصف شعرها فتسمى (الصماده) وتأخذ الفرحة أوجها في هذه الساعة وتحضر الملابس داخل صندوق من الخشب المطعم بالصدف . أما عند العريس فيقوم أحد المقربين بطهي العشاء ودعوة الرجال اليه (ويصمد) العريس ، وقد أعدت

عازف ربابة و «شاعر»

Joueur a flûte et (poète)

له زاوية من البيت زينت بالبسط والورود ، ولوحات نقشت فيها آيات قرآنية أو صور جميلة . وأمامه باقة من الورد وحوله الشباب المرشحين للزواج فيسرعون بحك أقدامهم بقدم العريس « وهي عادة قديمة ، ثبتت في أذهانهم ويرمي بها لان يأخذ الدور قبل غيره بالزواج في عملته هذه » . ثم يبادرون باعطائه (النقوط) وهي مساعدة مالية لتفريج عنه شدة المصاريف الكثيرة التي أثقلت عاتقه حينما أقدم على الزواج ، على أن تسدد فيما بعد الى المتبرعين عند المناسبات ، والغاية منها اعانة العريس ماديا . وعند « أذان العشاء » يزف العريس (بعراضه) (وهوسة) يتقدمهم العريس ومن خلفه شخص يحمل سيفاً أو خنجرأ لطرده (العين) الحبيثة ، وخلفه أيضا جماعة يحملون المصابيح المضاءة وينشدون :

حدرت من العلو تومي بردنها .. تومي لك يافلان (العريس) بنومة حضنها .
صينية أبو فلان عشرة نقلوها . الخ ..

ومعنى البيت الاول : أن العروس نزلت من مكان مرتفع تؤشر بيدها للعريس ليحضنها .

وفي البيت الثاني : أي عشرة رجال يضطلعون بنقل الصينية التي توضع فيها (الجفنة) أي (الثريد) التي تقدم الى الضيوف وذلك دلالة على كرم والد العريس . وفي هذه الفترة تزف العروس الى بيت العريس فيلتقيان ، وقبل دخولها البيت تكسر زجاجة مملوءة بالعطر (لكسر الشر) ونثر الخير في البيت القادمة اليه ، وينشد الاصدقاء « جوزناه وخلصنا منه » . وقبل دخول العريس والعروس الى الغرفة ينفرد أحد الاقارب بالعريس ويشرح له « مستلزمات الطرق » لليلة الدخلة . كما تدخل مع العروسة خالتها تشرح لها الطرق اللازمة لاستقبال زوجها . ثم يدخلان الغرفة منفردين ويبادر العريس بتقديم (النقوط) للعروسة ، ويبقى المقربون بالباحة ينتظرون بفارغ الصبر شخوصها ، وعيونهم متعلقة بالباب وعندما يخرج العريس تطلق العيارات النارية في الفضاء تعبيراً عن البهجة والسرور ، لاعلانه (أخذ وجهها) أي أزال بكارتها ، يكون قد هيء

لذلك (خرقة) بيضاء لمسح الدم ويسمى (خب الدخلة) وهذا أكبر فخر بأن العروس قد صانت عرضها وشرفها وكرامة أهلها أيام كانت عزباء. وينشر الحب مدة للمشاهدة وللتأكد من ذلك .

● الفطور :

وفي فجر اليوم الثاني تذبح الذبائح لتهيئة الفطور من قبل أهل العروس ، يدعى اليه أصدقاء العريس وينقل عادة (بالقدور الكبيرة) محمولة على الاكتاف ليشاهدها الناس ولتفصح عن كرمهم حتى تودع بيت العريس ، ويقدم الطعام من أقارب العروس طيلة الاسبوع ، الى أن ينتهي بزيارة العروس بيت أهلها ، وفي طريقها الى بيت أهلها يفضل أن « تقطع نهرا بسيارة » ويعتقد أنها قطعت مرحلة العزوبة وانتقلت الى مرحلة الزواج ، التي تأمل أن تكون مرحلة سعادة وهناء وسرور . ففي هذه الزيارة يحتفل بها ذووها وصديقاتها . وعند المساء تعود الى البيت وفي اليوم الثاني ينصرف الجميع كل الى عمله وتنتهي فترة الزواج بهذه الزيارة .

وهنا لا بد لنا أن نتكلم عما يزيد (العرس القديم) من أشياء بسيطة عن المراسيم الحالية .

١ - فالرجال هم الذين يقضون بالخطبة وليس للنساء دخل بذلك ، ويسمح بمشاهدة العروسة لان الجميع سافرات في ذلك الوقت لا كما هو الحال في الوقت الحاضر عند بعض العائلات المتحفظة .

٢ - (الحنة) تحمل على « حمل » ويرتدي رجل زي النساء وفي ميدان واسع ينقسم الفرسان الى قسمين (بالطراد) منهم المدافع الذي يدافع يدافع عن (الحنة) والمهاجم الذي يسعى لأخذ طبق الحنة حتى يصلوا الى بيت العروسة .

٣ - أما الزفة فيركب الرجل (بغلة) مزينة ومن حوله (طراد) الفرسان ويسمى (طراد الحيل) .

● أما عن الزواج في العرس الحديث :

فقد أدخل على مراسيم الزواج القديم بعض الإضافات :

- ١ - فعند عقد القران توجه دعوات لحضور حفلة العقد ، وتقدم فيها « الحلوى والفواكه » ، كما تقدم (التليسة) (الخاتم) أي الشبكة .
- ٢ - يتاح للخطيبين فرص الذهاب الى السينما والحفلات والنزهات .
- ٣ - ليلة الزفة يتوجه العريس بسيارة مزينة بالكهرباء والورود ، مع رتل كبير من السيارات الى بيت العروس فيستقبله أهل العروس ويجلس الى جانب عروسه وتقدم المرطبات اذا كان الفصل صيفا ، أو مشروبات دافئة اذا كان الفصل شتاء ، بينما يكون الجميع بين مغن وراقص ، ويقدم العريس في نفس الوقت (سوار) ذهبي يلبسها يد العروس اليسرى ، ثم يركب الحاضرون السيارات ويقومون بجولة في أنحاء المدينة حيث سيارة العريس تتقدم الجميع الى أن يصل الى البيت ، ثم في اليوم الثاني يقضي شهر العسل ان كانت حالته المادية حسنة ، أو يبقى في البيت ويسرى عليه ما ذكرنا سابقاً من الدعوات والحفلات .



كلمات ذات دلالة

- الخطابة : الجماعة الذين يتولون البحث عن العروس
- الحمام : فحص الخطيبة بصورة غير مباشرة .
- التهريج : الأفراح التي تقام قبل الزفة .
- الجهاز : الثياب التي تهيأ للعروسة .
- الحوافات : الفتيات القربيات من العروسة اللواتي يقمن بدعوة شفوية للاحتفال بالزفة .
- السهرة : طعام يعد لأصدقاء العريس في الليلة التي تليها ليلة الزفة .
- الحنّة : طبق وضع فيه الحناء والصابون المعطر والروائح (والهبارى) (والإشارات) .
- الزفة : طرد يقوم به الفرسان عند زفة العروس .
- العشاء : يعده أحد أصدقاء أو أقرباء العريس ويدعو إليه جميع المحبين والمخلصين له .
- الصداة : فتاة تعد العروسة وتصفف شعرها وتقوم بتجميلها .
- التلبيسة : سوار أوقلادة من الذهب تقدم من قبل العريس - «الشبكة»
- النقوطة : نقود تعطى للعروسين كمساعدة مالية على أن ترد فيما بعد عند المناسبات المتبرعين .
- الفطور : يقدم من أهل العروس لأهل العريس وتقام دعوة غداء بالمناسبة من قبل أهل العريس .
- خب الدخلة : خرقه بيضاء يمسح بها الدم عند إزالة البكارة .
- الزيارة : بعد انقضاء اسبوع من الزمن تزور العروس أهلها .

من أرياف الفرات

● لا تزال القبائل البدوية التي استقرت في أرياف الجزيرة واحترفت الفلاحة والزراعة، متمسكة بالتقاليد والاعراف البدوية القديمة... فالسياق مثلاً - أي المهر - يكون من الاغنام والابل والنقود وقطع السلاح. ويعطى السياق لوالد الفتاة المخطوبة يتصرف به كيف يشاء.

● تتم الخطوبة على النحو التالي : يزور الخطابة (وهم جماعة من أقرباء العريس) والد الفتاة المطلوبة في مضافته (الربعة) حيث يرثشفون القهوة المرة ويستريحون الى ان يقدم لهم الطعام... آنذاك يقول كبيرهم : (نأكل فيما اذا لبي طلبنا... يا أبو فلان نريد يد فلانة لفلان... ان رضيت نأكل وإلا رجعنا) فيجيبه ولي الفتاة قائلاً : (جاييتك لاوراها ولاقدامها) أي سنعطيك الفتاة دون قيد أو شرط... ثم يأكل ولي الفتاة لقمة من كل إناء وبعد ذلك يتقدم الضيوف الى الطعام وبذلك تتم الموافقة على الخطوبة ، وتقرأ الفاتحة ، ويقال : (شافين على وجهها الخير) أو (شاف خيرها ومستاهلها)

● يحق للشاب البدوي أن يتردد على بيت أهل خطيبته او خيامهم بزيارات عديدة متى شاء... ويبرر زيارته بأن محرمته (أي كوفيته) بحاجة الى غسيل . وقد يطلب من خطيبته أن تصب على رأسه الماء الفاتر وتنظف له شعره... وهو يحمل لخطيبته في كل زيارة حلويات أو هدايا جديدة .

● بعد أن تتم الموافقة على الخطوبة ، يقدم العريس الخطوط لخطيبته . والخطوط هو مجموعة من الهدايا والثياب .. بالإضافة الى لوازم الجهاز التي يقدمها العريس أيضاً .

● يحتفل بليلة الحنة قبل العرس بيوم واحد... تحمل النساء من قريبات العريس طبقاً نحاسياً كبيراً فيه حناء وصابون وروائح عطرية وهباري (إشارات) ، ويقصدن بيت العروس ، يصاحبهن جماعة من الفرسان الذين يمشدون :



فتاة من دير الزور ترتدي اللباس الشعبي السائد
Jeune fille a Der el Zour a costum national

كل يوم عيد للبنات واليوم هذا عيدنا
نزوي حراب مرهفات لعيون من تريدنا

• • • •

يا قاعدة بصدر النضد يا مسعده ومحك طويل
قومي بطوالك بحري شوفي الهويش من الذليل (١)

• • • •

وان هلهلت هلهلناك صينا البارود قبالك
والعفن الماهو من رجالك غصباً عن شيهه يطيعن (٢)
وان هلهلت كلكن كلكن بالحنه بكفخات كدلجن
يوم الكون احنا سور لكن شيلن وانحطن عالدسكر (٣)

• • • •

وبعد أن تحني الخطيبة كفيها وأصابع قدميها يعاد طبق الحناء الى بيت الخطيب حيث يحني إصبع الخنصر من يده اليمنى وكذلك يفعل أصدقاؤه المشتركون معه في الاحتفال .

● **التهويج :** هي الاحتفالات التي تستمر اسبوعاً وتنتهي ليلة الزفاف .. وهي احتفالات عامة تقام قرب بيت العريس ويشترك فيها النساء والرجال بالرقص والدبكة والغناء ، على أنغام الطبل والمزمار ... والطبال والزمارة فنانون محترفون يقبضون ثمن أتعابهم على طريقة الشوباش المعروفة .

(١) يا قاعدة في صدر المجلس ، يا ذات القوام الطويل كالرمح ، قومي وانظري الى الناس لتعرفي الجيد من السيء بينهم .

(٢) ان هلهلت يا فتاة فانتا نستجيب لك ونصب البارود قبالك .. أما الرجل العفن الجبان الذي لا يستجيب معنا لندائك ، فانه سيطيعنا غصباً عنه .

(٣) وان هلهلت جميعاً .. يا حاملات الحنة يا ذوات القذلات ، فانتا يوم الحرب تخميكن كالسور ... وما عليكن الا ان تقمن لتسترحن فوق الدسكر .. والقذلات مجموع قذله وتلفظ « جذله » بالجمع المصرية . والقذلة خلي ذهبية تتدلى من نهاية جدائل شعر الفتيات .

● **زفة العروس** : مناسبة لاحياء أجمل الاحتفالات ، يشترك فيها الشباب والشيوخ والبنات والاطفال ، وتزين الخيول أجمل زينة ، ويهيأ الهودج لتركبه العروس ، ويزين الهودج والناقة بأشرطة الحرير وقطع القماش الملون والودع الابيض .. وقد تمتطي العروس فرساً مزينة أيضاً ، وتركب خلفها أخت العريس . ويقود الناقة أو الفرس شاب تحيط به النسوة منشدات :
 قومي اركبي يافلانه كلنا قرايبك على كتف فلان دلي قضايبك
 قومي اركبي يافلانه وأجل ضاوي طولي على فلان رمح الرشاوي
 حطي جراب المسك بينك وبينه أصبح جراب المسك ينقط روايح

• • •

طلعت من الشعبان بيضا غريره تومي لاخو فلانه بردن القصيرة
 ويمشي في طليعة هذا الموكب أبو العريس واخوانه .. أما الخيالة فانهم
 يتسابقون حول الموكب ذهاباً واياباً ، وهم يصيحون : هنو الذروب ..
 ملوه الذياب .. على عدوه .. الله الله ويا الله .. اذبح ياخيال .
 ● اذا كان موكب العروس قادماً من قرية أخرى فان سكان قرية العريس
 يستقبلونه باحتفال « وهوسه » .

● **البراز** : خيمة من شعر الماعز تفرش أحسن فرش وتزين وتخصص لنوم العريس وعروسه . وكلمة البراز اشتقت من البروز نظراً لان هذه الخيمة « شيء ظاهر » .

يدخل العروسان خيمتهما أما الآخرون فيعقدون الدبكة رجالاً ونساء ، حول عازف المزمارة ، أو عازف (المطبق) أي المجوز وتطلق الاعيرة النارية في الفضاء تصاحبها (الهلاهل) الزغاريد ، ومن الاغاني الشائعة التي ينشدها الشباب بمرافقة المزمارة :

عاليه وليد السيه	لا عاش ياخذ رديه
حط السمر بطرنيل	وديهم على راس العين

كل خمسين بفتتين وأنا شيل الخطيه .. الخ (١)
ثم يخرج العروسان من خيمتهما ويشتركان مع المحتفلين في رقصات الدبكة
ومظاهر الأفراح ...

● بعد ان تنحل حلقات الدبكة ويعود المحتفلون الى بيوتهم يسهر العروسان
في خيمتهما مع الحاصة من الاصدقاء ، حيث يعزفون على الربابة ويغنون :

بس جبني وفوت ولا تقصم عراني
تالي العمر موت خلنا نتشابك زين

رما تتين بعود جوه زياق الثوب
وما بين النهود نعست وخذاني النوم
وتستمر هذه السهرة حتى الفجر .

● منذ صباح اليوم التالي الزفاف ، ولمدة اسبوع ، يظل العروسان في بيتهما ليستقبلا
المهئين ويتلقيا « النقوط » من الاقرباء والاصدقاء . وفي الغالب يكون « النقوط » عدداً
من رؤوس الغنم . وحين يقدم أحد الاقرباء نقوطاً ، يبارك للعروسين زواجهما ثم يقول للعريس
« أعطني حقي » .. ومعنى ذلك انه يطلب دخول العروس الى المجلس ، ليضاحكها
ويمازحها وقد يقبلها ان كان من كبار الاقرباء .

● في مدينة الرقة يدعى الناس الى وليمة الصبحة في بيت العريس ،
صباح اليوم الذي سيتم فيه الزفاف .. وبعد الظهور تركب العروس في سيارة
صغيرة مكللة بالازهار وتطوف بشوارع البلدة ، تلحق بها سيارات
أخرى مليئة بالنساء المزغردات ... وتعد كثرة سيارات هذا الموكب
دليلاً على علو مكانة العروسين في المجتمع ... ويدفع أصدقاء العريس
نفقات هذه السيارات .

(١) ما عاش رجل قبل على نفسه ان يتزوج فتاة رديئة .. ياسائق السيارة املاً
سيارتك بالسمراوات وخذهن الى راس العين .. وخذ منهم ففتين (عملة تركية رخيصة)
اجور نقل كل خمسين سمرا وأنا أتحمل فرق الأجور .

● اذا كانت العروس من أقرباء العريس فان النساء ينشدن :
 احنا وحنا ما حذا مثلنا وحنا نجوز بنتنا لابنا
 وحنا نسوق الخيل بجهاها لعند ابو فلان خيالها
 وحين تبكي العروس وهي تغادر بيت أبيها الى بيت الزوجية تزد
 النساء : لا تبكين قبلك بكينا ... هذي سنة الله وش طالع بيدنا ...
 وياسامعين الصوت قولوا مبارك .
 ● التدفيعه :

هي حالة دفع العريس ليدخل على عروسه ... يدفعه رفاقه
 ويصيحون : « حيو الجهال » ، ومعنا يا حشرة العزاب .. وتلفظ كلمة حيو
 بكسر الحاء مائلة وتسكين الياء والواو .

● صباح اليوم التالي لليلة الدخلة يتلقى العريس من أصدقائه هدايا
 « السلف » وهي مأكولات وحلوى ، ويعتنون بهذه المناسبة في أن يقدموا
 حلوى « السالي » وهي الحلوى المحلية وتصنع على عدة أشكال .

● بعد ليلة الزفاف ، يظل العريس في بيته اسبوعاً كاملاً ليستقبل
 المهنيين والمباركين .. يقول المباركون بهذه المناسبة « تشوف الخير على
 وجهها ... الله يرزقكم ولد يعينكم على الأيام » .



اعراس الشراكسة

يجري الزواج عند الشراكسة حسب الشريعة الاسلامية . ولكن الكيفية التي يتم بها الزواج ، ومراسيم الاعراس ، تنسم بطابعهم الخاص . لم يكن التحجب موجوداً عند الشراكسة ، ولكنهم في الازمان الاخيرة ، بدأوا يحجبون نساءهم ، وذلك قبل هجرتهم مع القفقاس .

على انهم لم يفرضوا الحجاب على البنات العازبات أصلاً بل تركوا لهن حرية السفور والاختلاط بالرجال داخل حدود عاداتهم . وظلت الحالة كذلك عند الشراكسة حتى بعد هجرتهم الى الاناضول وسوريا ، فالنساء متحجبات في المدن التي يسكنونها ويختلطون مع غيرهم ، أما في القرى فهن سافرات على الأغلب ، وكذلك الفتيات فأنهن يضعن الحجاب حين يخرجن من بيوتهن ، ولكن الفتاة في بيت أهلها لا تحتجب عن أحد ، ولكل عائلة غرفة ضيافة (حش) تقوم فتاة الدار بإدارتها ، تستقبل فيها ضيوف العائلة من الرجال وتقوم على خدمتهم وتجالسهم وتناديهم ، كما ان لها الحق ان تستقبل فيها اترابها من الشبان والضيوف الذين يأتون لزيارتها ومحادثتها خاصة ، فتجاملهم وتكرمهم ، وقد تدعو جاراتها فتقيم لهن حفلة راقصة .

والعادة ان الشبان اذا قاموا بزيارة احدى الفتيات ، فان احدهم يمازحها بان يغازلها بالكلام مبنياً لها شوقه عارضاً عليها قلبه ، فتلاطفه بمعسول الكلام ولطيف الرد والجواب ، وتحاول التملص من تضيقه عليها بأجوبة لطيفة بدون ان تجرح شعوره ، إذ لا يحق للفتاة ان تجابه أي شخص كان بالرفض الصريح مهما كان مقامها الاجتماعي رفيعاً ومقامه هو دون ذلك ، فان ذلك يعد من قلة الأدب ، ومن الاسباب التي قد تثير كرامة الشاب وتسبب بعض المشاكل .

وفي مثل هذه الاجتماعات يظهر ذكاء الفتاة وحسن تصرفها ، ودمائة اخلاقها ولطفها .
ثم ان الشبان والشابات يتقابلون في بعض السهرات والاعياد ، ففي عيد الفطر وعيد الاضحى
يدور الشبان جماعات جماعات على جميع الفتيات وقد يذهبون للقرى المجاورة للتهنئة بالعيد .
كما انهم يتقابلون في الاعراس والاحتفالات الاخرى العامة ويتشاركون بالرقص . وعلى هذا
فأسباب التعارف والاجتماع موفورة ، ومن هنا تبدأ الخطبة .

● الخطبة :

اذا كان الشاب متهيئاً للزواج ، ولا توجد معارضة من اهله او من اهل الفتاة التي
اختارها فانه يرسل خبراً الى والده مع احد أقرانه من ذوي قرباه ، اذ من المصعب عندهم
ان يتحدث الابن الى والديه او الطاعنين بالسن من ذويه في مسائل زواجه ، وهذا الرسول
يعرض رغبة الابن على أبيه ، وعندئذ يتهيأ الأب لتزويج ابنه بعد ان تتشاور العائلة كلها
بهذا الشأن ، ثم يرسل من طرفه رجالاً الى والد الفتاة ليخطبوا لاهله ، ولا يذهب هو معهم
فذلك مخالف للعادة ،

والعادة ان والد الفتاة لا يعطيهم الجواب سلباً او ايجاباً من المواجهة الاولى ، بل يستمعهم
بضعة ايام لكي يتشاور مع ذوي قرباه من النساء والرجال كالأُم والاخوة والاخوات
والاعمام والاحوال وكذلك المسنين من الاقرباء ولو بعدت قرابتهم ، ولو ان احد هؤلاء
كان مسافراً فعليه ان ينتظروا عودته ولو تأخر .

واذا كان لوالد الفتاة أخ اكبر منه او كان عمه على قيد الحياة ، فانه يرسلهم الى ذلك
الكبير قائلاً : هذا ليس من شأني بوجود اخي الاكبر ، او عمي . ومن ثم فهذا الاخير
يتولى تزويج الفتاة . اما اذا كان والده (اي جد الفتاة) على قيد الحياة فالخاطبون
يتوجهون اليه رأساً ، وهو الذي يصدر الحكم الفصل .

والشيء المستحسن لديهم ، انهم جميعاً في الاحوال العادية ، يأخذون رأي الفتاة
بواسطة شقيقتها او واحدة من لدااتها ، فان رفضت رفضوا ، وان قالت بانها لا تخالف ارادة
اهلها فذلك اعلان منها بالقبول ، واتجاه منهم الى الرضا ، وهم لا يقسمون الفتاة على الزواج
من لا ترغب الا في احوال نادرة شاذة ، كما انهم لا يمنعون زواجها من تحب الا لاسباب
قاهرة كالعداوة او الفارق الكبير في المركز الاجتماعي .

● الفوارق الاجتماعية في المجتمع الشرقي :

تختلف هذه الفوارق نوعاً ما بين بعض القبائل ، ذلك لأن بعض القبائل
لها ملوك (بشي) وأمراء (ورق) مثل قبائل (القبارطي - الحمكوى -
الحاتقوي - الداغستان - الأباظة البظدوغ قبل ان يقضوا على أمراءهم) ففي
هذه القبائل توجد فروق طبقية بين النبلاء والاشراف وبين افراد الشعب
(تفه قوك) .

اما القبائل الاخرى مثل (الأبداخ - الشابسوغ - الجاجان - الينكوش - الأوبوخ - الناختواج) وغيرهم فانهم لاملوك لهم ولا أمراء ، إنما لهم زعماء ، والزعامه عندهم لمن يكتسب قلوب الناس بشجاعته ودرايته وكرمه ، لذلك فقد تجد في كل قرية زعيماً او اكثر ، ويوجد زعماء مشهورون يمتد نفوذهم الى قرى عديدة او منطقة واسعة .

فهذه القبائل الحرة تنحصر عندها الطبقات الاجتماعية في عنصرين فقط وهما :

١ - عنصر الاحرار (ورق - أو - تقة قوك) .

٢ - عنصر الأرقاء (بشى لنى) وهذا يشكل فارقاً كبيراً بين العنصرين ، فالرفيق لا يحق له حتى منادمة الفتاة الحرة وممازحتها في شأن الزواج به ، ولو فعل فإنه يلقى جواباً قاسياً من الفتاة ، وتعنيفاً او ضرباً من أي شخص حر يسمع بذلك .

ولكن هذا الفارق أصبح في الوقت الحاضر ضعيفاً جداً وكثيرون من الأرقاء المماليك تزوجوا بنات الأحرار ، كما ان بعضاً من الشبان تزوجوا من بنات الأرقاء ، رغم ان ذلك كان يعد عملاً معيباً .

أما الأحرار فلا فرق بينهم ، وجميعهم سواء ، فالمال والجاه والنفوذ لا تشكل فارقاً اجتماعياً عند الشراكسة ، وأفقر حر يستطيع ان يتزوج ابنة كبر زعيم ان هي رضية به ، ولو ان أحد المتنفذين او الزعماء او الاغنياء تملكه العجب وراح يتعاضم ، فان الناس لا يقرونه على تعاليه ، ولو ان ابنته خطفت مع أحد الاشخاص العاديين لاتجه الرأي العام الى مناصرة الشاب الخاطف والوقوف بجانبه وشد أزره ، كسراً لشوكة الأب المغرور . فالمساواة التامة هي الفكرة السائدة ، وان أفقر حر يأخذ حظه في المجالس كسند مساو بالحقوق لجميع الموجودين ، مع مراعاة فارق السن الذي يهتم به الشراكسة كثيراً ، لانهم يقدمون اعظم الاحترام لمن يكبرهم بالسن .

ولهذا السبب نجد ان المهور عندهم متساوية تقريباً ، فمهر أفقر فتاة ومهر اغني فتاة متشابهان ، انما تحصل الفروق لبعض الأسباب الطارئة كالمعاندة وعدم الرغبة ، أو اذا كان الخاطب غنياً وقدم عن طيب نفسه زيادة عن المهر المعتاد ، وهذا نادر الحصول ، لأن الغني يظهر غناه في تقديم الهدايا الى أهل عروسه عندما يرسلها لزيارتهم .

ولو أن أحدهم تعنت وطلب عن ابنته مهراً كثيراً واجباً الى طلبه ، فإن هذا المهر الجديد يسري على الجميع ، وكل أب بعد ذلك يطلب ذلك المهر قائلًا (ان ابنتي ليست دون ابنة فلان ، .. وانا أيضاً لست اوطأ منه ..) ؛ ذلك لأن جميع الفتيات متساويات في هذا المضمار ، لا فرق بين الجميلة او القبيحة ولا بين الغنية أو الفقيرة ولا بين المتعلمة او الجاهلة ، وهم يقولون (نحن نعطيك عرضاً ولا نبيعك عرضاً) . أما الثنيات والارامل فبهن أقل عادة .

ثم انهم يتنافسون في تجهيز بناتهم ، فالفقر يحاول ان يقلد الغني في تجهيز ابنته ، وهو يبذل كل ما عنده لكي لا يظهر دون غيره ولو اضطر لبيع ارضه او داره .
ولهذه الاسباب ، وبعد ان ارتفعت الليرة الذهبية العثمانية وأصبحت البلاد بالاضائق المالية ، بعد الحرب العالمية الثانية ، واصبح اكثر الشبان عاجزين عن دفع المهور (وكانت تتراوح من ستين الى مئة ليرة ذهبية) ؛ فقد اتفق شراكسة الجولان ومنبج على ان يجعلوا مهر الفتاة خمسمائة ليرة سورية مقدماً والفى ليرة سورية مؤخرًا ، وحرروا بذلك صكاً وقعه فيما بينهم ، وسرى مفعول هذا الاتفاق بينهم ولا يزال سارياً .
وكان المهر قديماً يدفع على انواع من خيل وابقار وغنم وسلاح ودراهم ووسلع ؛ أما الآن فانه يدفع نقداً ، والمهر المؤجل يؤخذ في حينه حسب الشرع الخفيف .
وعلى ذلك : فاذا أخذ الخاطبون الجواب بالقبول والرضا ، تعلن الخطبة وتبدأ الافراح .

● الهدايا للعروس :

يقبل الاقرباء والاصحاب مهنيين للطرفين ؛ وهم عادة يرسلون للعروس الهدايا ، فأقرباء العروس يهدون الى فئاتهم ، واقرباء العريس يهدون ايضاً لعروسة الاسرة ؛ وهذه الهدايا تكون عبارة عن اقمشة أو حلي أو ادوات زينة أو أثاث بيت (لحاف أو فراش) وبعضهم يقدم بعض الاواني كطقم قهوة أو طقم شراب ، والفتيات يقمن المناديل والمحارم المطرزة وغيرها .
تعرض هذه الهدايا مع جهاز العروس ، وتذكر اسماء مقدميها ، وتكون هذه الهدايا متقابلة فمن اهدى لك تهدي له ، والعبرة بالمقابلة لا بالكم والكمية .

● ويعطى مهر العروس لكبير العائلة ، ويقوم اهلها بتجهيزها ، كل حسب اقتداره ، فمنهم من يزيد على مهر ابنته ، ومنهم من لا يزيد ، وآخرون فقراء يتصرفون بقسم من المهر لحسابهم ، ولكن أغلب الآباء لا يأخذون منه ولا يزيدون .

وتتجمع بنات الحي وقرباتها في دار العروس يعاونها في الحياطة والتطريز ويقضين معها الليالي في سهرات ممتعة ، ولكنهن لا يرقصن .

ذلك أن أهل الفتاة المخطوبة لا يظهرون سرورهم بزواج ابنتهم أمام الناس ولا يقيمون الافراح ولا يشتركون بحفلات الاعراس التي يقيمها ذوو العريس ولا يذهبون اليها ، حتى فتياتهم وشبانهم لا يشتركون فيها ، فذلك عيب عندهم .

أما في دار الخاطب فتبدأ الافراح من اول يوم باقامة حفلة راقصة ، ثم تتوالى الحفلات كلما جاء ضيف او تجمع عدد من الشبان وطلبوا اقامة حفلة راقصة .

● عقد النكاح :

يتفق الطرفان على موعد عقد النكاح ، ويدعى الى ذلك الاقرباء والاصحاب ووجوه البلد والقرى المجاورة ؛ أما أهل الفتاة المخطوبة فانهم يكتبون بارسال وكيلا وشهودها . ويتم عقد النكاح حسب الشريعة الاسلامية ويطلق الرصاص ، (والزغاريد في البلاد العربية) ، ثم تقدم الحلويات والمشروبات الحلوة للمدعوين ، ومن ثم يتفرق المدعوون بعد ان يهنئوا كبار العائلة ؛ ثم يجتمع الشبان والشابات فيقيمون حفلة راقصة حتى تدوم منتصف الليل . والعادة ان يرسل أهل الخاطب كميات كثيرة من الحلويات والمشروبات الى دار أهل العروس لتقدم الى الضيوف المجتمعين هناك .

● اختباء العريس :

أما الخاطب ، فانه منذ اللحظة التي يبلغ فيها والده برغبته في الزواج ، ينزل ضيفاً على أحد اصدقائه أو أقربائه ويحتفي عندهم حياء وخجلا من والديه ومن المسنين والمسنان من أهل البلد ، ويبقى عند مضيفه حتى نهاية مراسيم العرس .

فاذا انتهت تهيئة جهاز العروس ينقل الى دار عريسها بمظاهرة الفرح والسرور ثم يحدد يوم للزفاف يدعى اليه الناس عامة من البلد والقرى المجاورة .

الخطف

الزواج بطريقة الخطف عادة مشهورة عن الشراكسة وهي من صميم عاداتهم الاصلية. والخطف نوعان : خطف بالرضا والاتفاق وخطف بالجبر والاكرام .

● الخطف بالرضا والاتفاق :

يتفق شاب مع فتاة على الزواج ، ولكن بعض الموانع ، أو بعض الظروف تعرقل خطبتها وتحول دون زواجهما ؛ مثلاً كأن يكون الشاب فقيراً لا يملك المهر مثلاً أو ان اهله لا يرغبون في زواجه حالياً لسبب ما ، أو انه يخشى من معارضة أحد افراد أسرة الفتاة المرغوبة ، أو ان خاطباً يستطيع التأثير على والديها قد ظهر للميدان ، أو انها يودان وضع اهليهما امام الامر الواقع اختصاراً للوقت؛ وما شابه هذا من الاسباب ، عندئذ يتفقان على الخطف ويحددان الموعد ، ويكون بينهما وسيط أو وسيطة ، وقد يكون هذا الوسيط من ذويها الاقربين كأبن العم أو ابن الخال ؛ وتحاول الفتاة تهريب ثيابها بواسطة الوسيطة أو الوسيط .

وفي الموعد المعين يأتي الشاب مع بعض رفاقه مسلحين خشية التعرض لهم من قبل أحد اقربائها أو من قبل بعض المنافسين ، ويبعثون اليها بالخبر ، فتخرج اليهم الفتاة بعمالة الواسطة ، فيأخذونها معهم ويودعوها ضيفة عند أحد اقرباء الخاطف أو أحد اصدقائه ، لتكون في مأمن من ان تزدحم فتعود هاربة الى اهليها ، أو ان احداً من اهليها يدفعه الغضب لان يأتي فيعود بها قسراً ؛ اما الخاطف فيذهب هو ايضاً الى دار قريب أو صديق آخر ويصبح ضيفاً عليه .

وعندما يصبح الخاطفون في مأمن من ملاحقة أحد يطلقون العيارات النارية فيعرف الناس ان فتاة ما قد خطفت ، فاذا افتقد الأهل فئاتهم يعرفون السبب .

واذا كان الخطف من قرية اخرى ، يذهب الخاطفون فرساناً ومسلحين ، وغالباً ما يكون لهم في تلك القرية وسيط أو اكثر من الأصدقاء والصديقات ، فيتصلون بهم خفية ليساعدهم ويسهل لهم عملية الاختطاف ، فاذا نجحوا يردف أحد القادمين الفتاة على جواده ، فاذا ابتعدوا عن القرية واصبحوا في مأمن ، يطلقون الرصاص ويسيرون في سبيلهم .

ويحدث اثناء ترقبهم للفتاة ان شاباً أو اكثر من اهل القرية يشاهدونهم في مكمنهم ، فان كانوا ممن لا غرض لهم فانهم يمازحون القادمين بالكوب على ظهورهم . وجر جرهم ولكنهم لا يعارضون ولا يعرفون عملية الخطف ، بل قد يقدمون العمولة اذا لزم ذلك . أما اذا شعر بهم صاحب غرض ، كقريب للفتاة أو طامع فيها ، فانه يفضح امرهم وقد يحاول قتالهم ، وعلى ذلك ففي بعض الجالات كانت تحدث بعض المعارك مما تجر وراءها ذيو لا من الضغائن والعداوات واعمال العنف .

على كل ، ففي حالة نجاح عملية الخطف ، فانهم يودعون الفتاة ضيفة عند اسرة من الاقرباء لتصبح الفتاة ابنة لهم (تيشه) ، يدافعون عنها وعن حقوقها كأنها ابنتهم ، بحيث لو ان

والد الفتاة واهلها أصرّوا على الرفض وتمنّوا ، فان الاسرة التي استضافت الفتاة تسمى جهدها للتوفيق بين الطرفين ، فان عجزت ، فقد تضطر لان تقوم مقام اهلها الحقيقيين في استلام المهر وتجهيزها وتزويجها ، وكفالة جميع حقوقها . وهذا امر نادر الحصول ، اذ ان والد الفتاة وذووها يضطرون الموافقة والمصالحة نتيجة لضغط المجتمع وعاداته .

وكذلك الشاب الخاطف ، فانه يلجأ الى اسرة اخرى يستضيفها فيصبح ابناً (شأوة) لها ، يسعون جهدهم للتوفيق بين الطرفين ؛ وفي حالة تمنّت والد الشاب وعدم قبوله بزواج ابنه بسبب ما ، فان الاسرة المضيفة له تتولى تزويجه ودفع المهر والقيام بجميع مصاريف ومراسيم العرس وفتح دار للمروسين ، وهذا ايضاً اندر من السابق . وبعد ان يتم الزواج ، فان الفتاة تعتبر نفسها ابنة للاسرة التي استضافتها ، كما الشاب يعتبر نفسه ابناً للاسرة التي اضافته ؛ وهكذا ترتبط اربعة أسر بصلة القرى والمودة .

وقد يكون الشاب الخاطف فقيراً وليس لاهله غرفة زائدة يسكنها مع عروسه ، عندئذ يزف الى عروسه في الدار التي استضافتها ، يذهب ليلاً ويعود الى مضيقه صباحاً ، وينهمك الشباب اثناء ذلك في بناء غرفة له واعدادها للسكن وتأمينها ، حتى تصبح في حالة ملائمة ، فيأخذون العروس الى دارزوجيتها بين مظاهر الفرح .

● الخطف بالجبر والاكره :

يحدث احياناً ان تمس فتاة كرامة شاب معين وتخدش شعوره فتثير غيرة نفسه ، كأن تقول له ، اذا اخرجها يوماً بجزاحه ، : لا تمد يدك الى ثمة لن تطالها . مما يشتم منها تحتقره او ان يتعرض له احد اقرباء الفتاة بالأهانة لانه يحوم حول فتاتهم ، او ان الفتاة تواعده وتوهمه بانها تريده هو ثم يتبين له انها كانت تتلى به وانها في الحقيقة تريد سواه ؛ او ما شابه ذلك من الحوادث ، عندئذ يحاول الشاب ان يخطف تلك الفتاة قسراً ، انتقاماً لكرامته وعزة نفسه . فيطلب المعونة من بعض اصدقائه ؛ وهم سيناصرونه حتماً ، لان معاونته من ضروب الصداقة والرحولة عندهم ، ويتحينون الفرصة ليلاً او نهاراً للانقضاض على الفتاة وخطفها ، اما من دار اهلها او من الحقل او من الطريق ، فاذا حانت الفرصة يخطفونها ويهربون بها حيث يودعونها عند عائلة يأمنون لها ويعتمدون عليها في المحافظة على الامانة لان ذويها سيتعقبون الخاطفين حتماً وسيحاولون استردادها بالقوة ، وعلى ذلك فمثّل هذه الحوادث تنتج على الأعم الأغلب عداوات وحوادث ودماء ، قد تتطور وتجاول كثيراً حتى تنقلب الى حروب طاحنة بين قبليتين أو عشيرتين او فرعي عشيرة ، أي بين اقرباء الفتاة وخؤولاتها وعشيرتهم الأذنين من طرف ، والخاطفين ومن لف لفهم من طرف آخر .

ويتوسط العنلاء والكبراء بالصالح بين الطرفين ؛ وكما اشتدت العداوة وتجسّمت ، ازداد الوسطاء من المحايدين سعيّاً للصالح بين المتخاصمين ، وقد ينجحون في مساعيهم ، ولكن آثار الخصام تختلف ، في العنف والشدة ، وفي الزمن الذي تستغرقه حسب وضع كل من الطرفين . وقد يطول الخصام والصدام وتنقل الفتاة المخطوفة من مكان الى آخر فراراً



فتاة وشاب شركسيان يرتديان الزي التركي المعروف

Deux jeunes Tcherkessians dans leurs costumes specials

من تعقب المطاردين من ذويها ، وتعرض للضغط والاذى كي تقبل ان يعقد لها على خاطفها
فاذا كانت عنيدة شرسة فان الهم والغم يضئها ويتملكها الأسى والحزن فيصيبها المرض
ويأكل الداء جسمها فتموت قبل ان يفوز بها الخاطف . ومثل هذا يحدث في بعض الاحيان .
ولكن الاغلب ان الفتاة ترضخ اخيراً حسناً للنزاع فيعقد لها على خاطفها ويتزوجها وعلى
الاكثر فان اهلها يصالحون بعد ان تنجب من زوجها اولاداً ويكبرون بحيث يستطيعون
الذهاب الى عند جدهم او جدتهم وخؤولتهم .

وبهذه المناسبة نذكر أن الشر كسي لا يتزوج من قريباته ولا من بنات
فرعه من العشيرة لانهم جميعاً يعتبرون بعضهم اسرة واحدة ، فكل انثى من
فرع العشيرة تنادى باسم (يا ابنتنا - تي بخو) ، وكل ذكر من فرع العشيرة
ينادى باسم (يا اخانا - تي ونه قوش) ولذلك فهم يجرمون الزواج من بنات
العشيرة ، كما انهم يتخرجون من الزواج من بنات خؤولتهم ومن بنات خؤولة
والدهم لأنهن خالاتهم وجداتهم .

ولكن هذه المظاهر قد ضمرت الآن وهي آخذة بالزوال ، نتيجة للحياة
التي يحيونها ، فقد أصبح سكان القرية الواحدة جميعاً ذوي علاقة وقرابة
بالرحم ، ولكنهم يتزوجون من بعضهم ، وقد نجد بعضاً منهم قد تزوجوا
ببنات اعمامهم ، كما يفعل العرب الذين يعيشون معهم . وكانت توجد سابقاً
عادة نادرة الحصول ، ولكنها كانت مقبولة ؛ ذلك أن أخاً لفتاة يقرر ان يزوج
أخته من فلان ، فيأمرها أن تتبعه ويسلمها له ولرفاقه حيث تعتبر مخطوفة له ،
وما كان المجتمع ليخطئه على عمله ولو لم يرض والديه ، وما كانت الفتاة لتخالف
أخاها ؛ اللهم الا اذا كانت مرتبطة بحب وثيق ومواثيق مشددة ومواعيد
قوية مع شخص آخر تحبه .

الزفاف

يحدد يوم الزفاف ؛ وتبدأ العروس من قبل خدينتها في الدار المضيفة لها
أو عند اهلها ، وتجتمع عندها النساء والفتيات من قريباتها وصديقات العائلة .
وتزين العروس في القديم كان يقتصر على الحمام والملابس الجديدة
والتسريحة الجميلة ، أما الآن فانهم يستعملون جميع وسائل الزينة الحديثة .

وأما أهل العريس فيدعون الرجال والشباب وبعض النساء غير المسنات والفتيات القريبات وغيرهن ، ويوجهون الدعوات الى القرى المجاورة أيضاً ، فيقبل المدعون فرساناً وقد لبسوا أحسن ملابسهم وتقلدوا أجمل اسلحتهم . ومن ثم يغرزون في صحن دار العريس عموداً طويلاً يعلقون في اعلاه بعض الاعلام ، لكي يطلقوا عليها الرصاص ، ويحاول بعض الشبان سرقتها من حراس العريس ، كما سيأتي ذكره .

وهذه الاعلام هي أعلام مطرزة بنقوش ورسوم زاهية مختلفة طرزتها راحضرتها الفتيات وفيها اعلام مصنوعة من البندق والجوز مع الخرز الملون تصنع بشكل سوط أو قبة أو بشكل سرج أو بأي شكل آخر ، تقدمت بها الفتيات لهذه المناسبة . تنياً العربات وتجلل بالزيينات فتركب فيها النساء وينطلق الركب يواكبه الفرسان ويحيطون به قاصدين دار العروس أو قريتها ، ويتقدم الجميع رتلان من الفرسان المسنين وهم يغنون الأغنية الخاصة (شوزشه ورده) فيرفع الرتل الأول عقيرته بنغم خاص ويرد عليه الرتل الثاني بنغم مقابل ، أما الفرسان الشباب فانهم يتسابقون حولهم ويتخاطفون الاعلام . ويظل الركب ساثراً حتى يصل الى دار العروس ، وهناك يكون الجمع حاشداً ، وهم جميع المشاة ممن حضروا هذه المناسبة ؛ فثولاء المشاة يتخذون وضع المدافعين ؛ فيقيمون الحواجز الخشبية في الطرقات ، ويسكون بقضبان طويلة ، ويهينون بعض الاصابع وروث البقر ليطلوا به وجوه القادمين ؛ أما الفرسان فيتخذون وضع المهاجمين ، فاذا اقترب الجمعان يهجم الفرسان بخيلهم على الحواجز يقفزون من فوقها ويتحاشونها ، ويهاجمون المشاة بصدور الخيل ؛ أما المشاة فيهاجمون الفرسان ويضربون ظهورهم فقط بالقضبان ويتعلقون بهم فيرهضهم عن ظهور الخيل ويدهنون وجوههم بالدهانات التي هيأوها ؛ ولا يحق للهاشي ان يضرب الجواد او يسك عنانه ، كما لا يحق للفارس ان يضرب أحداً من المشاة ، بل عليه ان يدفعه بصدر جواده ويحتاز العقبات الموضوعة عمداً ، وقد يضطر الفرسان لكسر باب الحوش بصدور خيلهم كي يدخلوا الى باحة دار أهل العروس ؛ ومهما حدث فلا يحق لاحد ان يغضب أو يثور ، ولو فعل ذلك لتعرض للهزء والسخرية وزيادة الضغط عليه بالأعياب قاسية ؛ فاذا وقع الفارس عن جواده يدهن وجهه ويترك لشأنه ؛ وتدور هذه المعركة حتى ينتجع الفرسان في اجتياز العراقل والدخول الى صحن الدار ؛ وعندئذ تتوقف المعركة ويستقبل الضيوف بالترحاب ، وتصل العربات فتخرج منها النساء والفتيات وهن يعزفن على الاكورديون نغماً خاصاً بهذه المناسبة (نسه ايش) ويدخلن دار العروس ؛ والى ان تنهى العروس يشترك الحاضرون جميعاً في احياء حفلة رقص حافلة . أما اذا كان القادمون قد اتوا من قرية اخرى ، فان الذبائج تذبج لهم

ويطعمون في دار أهل العروس ، ثم يتوزعون أهل القرية ، ولكنهم لا ينامون الليل لأنهم يقيمون حفله رقص تدوم الى ما بعد منتصف الليل ثم يتجمعون في بعض البيوت ويبدأ سكان القرية بمزاحه الضيوف وتكليفهم بأعمال شاقة قائلين : غداً ستعودون الى أهلكم .. ولن يسألكم أحد عما طعمتم .. بل سيسألونكم عما شاهدتم .. فتعالوا نعلمكم صناعات مفيدة . ثم يكلفونهم بجر العربات او تكسير الحطب او الطحن بالرحى وما شابه ذلك وقد يتصارعون ، أما من يمتنع منهم عن الاسهام بهذا المزاح فانهم يعلقونه بالحبال أو يلقونه في الماء ، ويعمد بعضهم الى استبدال ملابسهم بملابس القادمين ، وتتداخل الفتيات في هذه المجادلات لحماية الضيوف من العنت ، فاذا جوزي أحدهم بالتعليق في السقف مثلاً تأتي الفتيات الحاضرات ويطلبن العفو عنه ويشترين حريته بضيافة تقدمها للحاضرين أو بحفلة عرس يقيمها ، كما يوزعن الهدايا على الضيوف مما عملته ايديهن من مناديل مطرزة وسواها . ويظل الشبان في مرحهم هذا حتى الصباح ، وفي الضحى يجتمعون في دار العروس ، الضيوف فرساناً وأهل البلدة راجلين حولهم ، لأخراج العروس ، وهنا يقف على باب الغرفة أجراء عائلة العروس يطلبون حقوقهم فتدفع لهم بعض الدراهم ، والفتيات ايضاً يدفعن بعض الدراهم باسم (ثمن قيام العروس - نيسه غته جبشه) ، فاذا تأخرت العروس عن الخروج يندفع أحد الفرسان بجواده الى داخل غرفتها صاعداً على الدرج بجواده ، هذا وتقدم الهدايا الى اخوة العروس من اسلحة وخيل .

تخرج العروس مطأطئة الرأس بين فتاتين من قريبات زوجها المرتقب ، وتغني احداهن الأغنية الخاصة (نيسه ايدش) مع نغمات الاكورديون ، ويركبون العروس في العربة ، وقد تذهب معها شقيقتهما الصغرى أو إحدى قريباتها الصغيرات ، ثم يخرجون جميعاً الى ظاهو القرية ، وهناك يتعرض لهم بعض رجال القرية قائلين : لن ندعكم تذهبوا بفتاتنا حتى تظهروا لنا شيئاً من فروسيتم ، لئرى اذا كنتم جديرون بقربابتنا .

ويكفونهم ببعض ألعاب الفروسية ، ومنها انهم يفرغون بيضة بثقبها من طرفين متقابلين بواسطة الابرة ، ثم يضعون القشرة الفارغة على الارض ليكسرها الفرسان بطلقة مسدس أو بارودة والجياد منطلقة ، فاذا قرب الفارس فوهة البارودة منها تقفز بسبب ضغط الهواء الخارج من فوهة البارودة لذلك تصبح اصابتها عسيرة ؛ ومنها انهم يحفرون حفراً صغيرة متوالية يضعون فيها قطع النقد ليلتقطها الفرسان وجيادهم مسرعة ، وألعاباً أخرى من هذا النوع ، ثم يتواقف الطرفان ويودعون بعضهم ، وينطلق القادمون بالعروس ، ويشيعهم بعض الفرسان وفيهم اقرباء العروس مسافة طويلة . وهكذا يعود (الزفافه) بالترتيب الذي ذهبوا به وهم يطلقون العيارات النارية ويلعبون على ظهور الخيل ، ويحاول اخوة العريس (بشى قوه) ضرب رأس العروس بطرف السوط قائلين : لنجرب هل عروستنا مطيعه أم لا ؟ . ولكن الفتيات والنساء في العربة يحمينها ويتلقين عنها الضربات .

فاذا وصل الراكب الى دار العريس يستقبلهم الأهل والأقرباء وجميع الحاضرين ، فينزلون العروس ويسرون بها الى غوفتها منشدن الأغاني الخاصة ، وينحرون الذبائح عند قدميها ، وينثرون عليها الدراهم والسكاكر (دروبس) فيتحاطفها الاولاد والبنات ، ويطلق ذوو العريس الرصاص فوق رأسها ، ثم يدخلونها الى الغرفة ، ويظل الرجال خارجاً . وعندئذ تقام في صحن الدار حفلة رقص ريثما تهياً الاطعمة حيث يطعم المجتمعون عامة ثم ينطلقون الى ظاهر القرية للعب الجريد ، كما سنوضحه فيما يلي ، ولا يبقى في الدار الا اقرباء وقرىبات العريس الأقربين .

يجتمع عند العريس ، في دار ضيافته ، بعض انداده الاقربين وهؤلاء يشكلون حواسه ومراقبيه (شاوه دا كوه) وبعد صلاة العشاء يذهبون به الى عروسه ، فتستقبلهم موافقات العروس (نيسه بهس) ويدخلون الى الغرفة فيتحدثون قليلاً ثم يخرجون جميعاً من الغرفة تاركين العروس

والعريس وحدهما ، داعين لها بالسعادة والهناء .

فأما الحواس والحارسات فيظلون ساهرين في غرفة أخرى ، فالشبان يحوسون الدار من متطفل يريد الاستماع الى ما يدور من حديث بين العروسين ، او يحاول ازعاجهما ، والفتيات حاضرات لتنفيذ بعض الرغبات والمطالب التي تحتاج اليها العروس ، وللقيام بخدمة الموجودين .

● أوضاع العروس : تختلف أوضاع العروس في غرفتها حسب القبائل ، فالقبارطاي مثلاً يهبطون للعروس فراشاً وثيراً في صدر البيت تجلس عليه مثل ملكه ولا تقوم من مكانها الا نادراً ، أما الأبراخ وبعض قبائل أخرى ، فان العروس عندهم تقف بجانب الجدار على قدميها في ادنى الغرفة ، ولوجلست فانها تقوم لكل داخل ولا تجلس قطعاً بحضرة المسنات ولا تتكلم إلا همساً مع خدينتها ، كما تقوم كلما ذكر امامها اسم حماتها أو حماتها ، أو اذا شربت احدى المسنات الماء .

ثم انها لا تذكر حماتها الا باسم (سيدي - سي بشى) وحماتها باسم (سيدي سي كواشه) واما ابناؤها حميها وبناته والاقرباء الاذنين ، فلا تناديهن باسمائهم لان ذلك عيب عندهم بل تسميهن باسماء تدليل مثل - الفتاة الجميلة - الفتاة الذهبية - أو - الفارس الجميل والشاب الانيق - وهذه الاسماء تظل تناديهن بها طوال حياتها ، وهم ايضاً لا ينادونها الا باسم العروس مع كلمة تدليل مثل (العروس الجميلة : نيسه داخ) وما شابه ذلك . هذا ومن عوائدهم التي يعتبرونها من دلائل الرجولة وضبط النفس ، ان العريس يجازل ان لا يبنى بعروسه من اول ليلة ويعتبرها ضيفة عليه ، ومن يستطيع استضافتها ثلاث ليال فقد اظهر رجولة ومثانة قلب وصلابة اعصاب يحمد عليها .

كما ان العروس تحفي علامات زوال بسكارتها ولا تظهرها الا لخدينتها ومرافقاتها ، بخلاف ما يصنعه بعض الجماعات من اظهاره وعرضه على الاغراب . هذا والعريس يخرج من عند عروسه قبيل الفجر ، حيث يعود مع مضيفه الى داره قبل ان يخرج المسنون الى صلاة الصبح . اذ من المعيب ان يتأخر

العريس عند عروسه حتى يراه خارجاً أحد الشيوخ المسنين .
وتدوم هذه الحالة المداثة ثلاثة أيام تبدأ بعدها المتاعب للعريس والعروس ،
إذ تتشكل عند العريس محكة قراقوشية ، كما ان العروس تبدأ بالحياطة .

● محكة العريس :

اعتباراً من الليلة الرابعة يتوافد الشباب لعند العريس وتتشكل عنده محكة قراقوشية
قوامها بعض الرجال الذين يحسنون المزاح ويحبونه ، وتعرض على هذه المحكة قضايا
مضحكة قد يكون الظنين فيها العريس نفسه أو بعض الشبان والفتيات وهي دعاوي مختلفة
كأن يقال ان فلاناً جلس على كرسي العريس ، أو انه ضربه ، أو لانه لم يحضر هذا
الاجتماع ، او لانه حضر كثيراً ، او يتهم بوضع السم في الطعام ، وهذه التهم توجه الى
الشبان والفتيات والعريس ويحاكون عليها وتفرض عليهم الغرامات والاحكام الجائرة
كالتعليق والضرب والسجن في المرحاض أو الاسطبل ، وغير ذلك ، فيفتدى نفسه او تفتديه
الفتيات باقامة حفلة شاي أو مأدبة طعام او حلويات او اقامة حفلة رقص .
وتدوم هذه الحالة حتى تقام حفلة (اعادة العريس الى اهل - شاو شه ث) .

● أوضاع العريس :

تختلف كذلك أوضاع العريس في هذه المناسبة قليلا بين بعض القبائل
فالقبارطي مثلاً يهيئون للعريس كرسيّاً كالعرش مزيناً ويجلسونه في صدر
البيت ، أما عند الازناخ وبعض القبائل الاخرى فالعريس يظل واقفاً في ادنى
الغرفة يقوم لكل قادم وذاهب ، ولا يجلس امام المسنين الا بعد اصرار
شديد ، ويقوم على خدمة الموجودين ومع ذلك فانه يخصص له كرسي يجازى
من يجلس عليه .

● خياطة العروس :

- دين خاء - : في اليوم الثالث يؤتى بقطعة كبيرة من الحرير فيها ثلاثة ابر ضمت
فيها خيطان حريرية ، وامام جمع من النساء والفتيات المستبشرات تقطب العروس ثلاث
قطبات بتلك الابر ، ثم تقسم قطعة الحرير تلك الى بعض قطع توزع على بعض الشبان من
الأقارب لتعمل اكياساً للنقود . وبعد هذا تبدأ العروس في العمل لتنظيف غرفتها ، كما أن
الكثير من الرجال والنساء يرسلون اليها الاقشة لتخيطها لهم . وذلك اختباراً لمدى جلدتها
وصبرها ومهارتها في الخياطة .

في فترة انعقاد المحكة القراقوشية يتعرض العريس لمضايقات كثيرة ، فرفاقه

يطيلون سهراتهم بقصد منعه من الذهاب الى عند عروسه ، فاذا تسلل وهرب يلاحقونه ، وقد يذهبون الى بيته ، وهناك يقابلهم حراس العريس فيتصارعون وينافحون حتى يتغلب فريق على آخر ، فاذا صارت الغلبة للحراس فانهم يربطون المهاجمين بالحبال حتى تأتي فتيات الدار ويقعدن الاسرى فتفك قيودهم ويتسامرون ويشربون الشاي والعريس بينهم ثم ينصرفون ، اما اذا كان المهاجرون هم الغالبين فانهم يقيدون الحراس ثم ينادون على العريس فيخرج اليهم ويقيدونه ، فتفتديهم الفتيات وتنتهي المعركة بحفلة شاي . وقد يكون العريس ممن يحبون الشدة في المزاح فلا يخرج اليهم فيصيحون قائلين للعروس - « تستري يا اختنا واختي .. فسندخرج هذا الفاشل من خبثه » - وقد يخلعون الباب ويخرجون العريس ؛ وقد يأخذون العريس وحراسه الى دار احدهم ويكفونهم بحملهم على الطريق ، ويعلقونهم من ارجلهم ، فتأتي فتاة تلك الدار او بنات الجيران فتفتديهم وتفك أسرارهم فيقيمون حفلة شاي ويعيدون العريس الى عروسه . وقد يختطفون العريس من الطريق وهو ذاهب فلا يتركونه الا بعد ساعات .

كذلك العريس وحراسه ، فانهم يعتدون على اندادهم الذين يأتون في النهار لزيارتهم عند مضيف العريس ويربطونهم ، كما انهم عند عودتهم في الصباح الباكر يطرقون أبواب بعض رفاقهم أو يعلقونها عليهم بالحجارة استفزازاً لهم ودعوة الى مناجرتهم ومجادلتهم . وهناك بعض الأصدقاء المسلمين يزورون حراس العريس وحارساته يقضون معهم بعض الوقت في السمر والمزاح فيخرج اليهم العريس يشاركهم سمرهم وينادهم حتى ينصرفوا . كما ان الشبان والفتيات من الحرس يراقبون بعضهم حتى اذا تغلب النعاس على احدهم يدهنون وجهه بالأصباغ ويضحكون عليه ، فلا نوم في الليل للحرس حتى يعود العريس الى دار ضيافته ، وهناك أيضاً يتعرض العريس لمضايقة الفتيات حيث يدهن وجهه بالأصباغ اذا نام او يربطه في فراشه .

وهذه الفترة التي بحثنا عنها ، قد تقتصر على عدد قليل من الايام او تطول اشهرأ ، تقضى كلها في افراح وسهرات وحفلات رقص واعراس ومآدب مثلاًحقة في دار اهل العريس وضيافته يقيمها الاصدقاء والصدقات ، الى ان تقام إحدى الحفلاتين الاخيرتين ، وهي اما حفلة (اعادة العريس الى اهل - شاوه شه ث) ، واما حفلة (العرس الكبير او عرس الحماية) . و إحدى هاتين الحفلاتين قد تسبق الاخرى حسب الظروف ، وقديماً كانت حفلة عرس الحماية تقدم وتؤخر حفلة عودة العريس لاهله ، اما الان فبالعكس ، لان العريس يجب ان ينصرف الى اعماله ، وكذلك مضيفه .

حفلة العرس الكبرى - أو عرس الحماية

يحدد يوم معين لاقامة عرس الحماية ، ويتهيا اهل العريس لذلك اليوم بتحضير الذبائح وعمل الكميات الكثيرة من أل (حلوز) وهو طعام قومي

يشبه ما يسمى (الزنكل) ، يحشى بالجن الجر كسي ، كما ان بعض القبائل وخاصة القبارطاي يهيئون ايضاً شراب البوزه ويسمونه (فات - أو - باخسه) وهو شراب من دقيق الذرة الصفراء متخمّر يسكر كثيره ، وكذلك اقرباء العريس وابناء عشيرته واصدقاؤه يقدمون لهم سلالاً من الحلوز والذبايح واكياس الدقيق والأرز والسكر وصفائح السمن والزيت .

توجه الدعوات العامة الى الاحياء والقرى ، وفي اليوم المعين يجتمع الناس صباحاً في دار أهل العريس ويقيمون حفلة راقصة حافلة يرقص فيها والد العريس ايضاً واعمامه وخواله الكبار بالسن ، حتى اذا قارب الظهر وتجهز الطعام ، يتوزع الحاضرون في البيوت المجاورة وترسل اليهم موائد الطعام ، وهي عادة من طعامهم القومي (شيلسي - باسته) ومن الحلوز او من الرز المقلقل مع اللحم المسلوقة وانواع اخرى من الطبخ ، كما ترسل الموائد الى البيوتات الكبيرة (المضافات العامة) والى بيوت الشيوخ المسنين والعجائز المسنات خاصة من ذوي قرى الطرفين ، العريس والعروس ، ويأكل الرجال أولاً ثم النساء الحاضرات . وفي مثل هذه المآدب يقوم الفتيان على خدمة الحضور فيقدم أحد الآكلين بعضاً من الحلوز مع قطعة من اللحم الى الفتى الذي يخدمهم فيأخذها شاكرراً ، وهذه يسمونها (لقمة الباسته - باسته آبه) . كما يعتمد بعض الشبان الى ارسال كمية من الحلوز داخل منديل حريري الى بعض الفتيات فتقبلها شاكره ، وتقابلها بارسال كمية ماثلة في منديل مطرز ، فيأخذها مسروراً ، وذلك دليل ما بينهما من مودة .

كما ان الاولاد يقومون بتخاطف الحلوز وسرقتها من العجائز المتوليات على توزيعه ، حتى ينتهي الجميع من الطعام .

● حصة الخبثاء - بزاجه آح :

في هذا الاثناء يقوم بعض الشبان الخبثاء بربط فتيات الدار الى جذوع الاشجار وقد يربطون الحماة أم العريس ووالده ان لم يكونا طاعنين بالسن ، طالين فدية لهم ، والفدية كميات من الحلوز تقدم لهم فيخاطفونها ، وهي حصة الخبثاء .

● حماية الحماة :

إذا كانت جدة العريس لانيه على قيد الحياة فأنها ، قبيل الظهر ، والجمع حاشد ، تبدأ بالصياح قائلة - (انظروا يا قوم .. لقد أصبحت كنتي حماة .. وابني صار حمواً .. فاذ بقي لنا .. لم يبق لنا مكان في هذه الدار .. وسأصرف واضيع نفسي ..) ، وتتجمع الفتيات والنساء والشبان حولها ضاحكين منكتين ، فتحمل سلة مملأى بالحلوز وعكازاً وتخرج من الدار والجمع يلاحقها بضجيج ضاحك ، فتلقي كلاماً مضحكاً وترمي اليهم بالحلوز من سلتها قائلة - : خذوا هذا ودعوني لشأني . وتظل على ذلك والناس يلاحقونها بضحكهم ونكتهم يرجونها العودة فتأتي حتى تفرغ السلة ، وعندئذ يحملها أحد ابناؤها على ظهره ويعودون بها ، وينظمون حلقة للرقص ويكافون العجوز بالرقص فتقص لهم وعكازها بيدها وهم يضحكون ويصفقون ، كما تجبر الحماة ام العريس وبعض القريبات العجائز على الرقص كمماته وخالاته .

ورقص العجائز هذا نادر الوقوع الا اذا كانت العجوز معروفة بمرحها وحبها للزاح .

إخراج العروس من غرفتها :

في هذا الأثناء تكون العجائز والنساء والمسنيات من ذوي القربى مجتمعات في غرفة من غرف الدار ، فتذهب النساء الحديثات بالسن والفتيات ، ويخرجن العروس من غرفتها مع الأغاني (نيسه ايبش) ويدخلنها على العجائز ، ولكن حماتها الحقيقية أم العريس لا تكون معهن ؛ فتقبل ايديهن وذيل ثوب الطاعنات بالسن منهن . فينثرن عليها الدراهم ويقدمن لها الهدايا ، وتعني لها احداهن الأغنية الخاصة ، ويلاطفنها ويدعين لها بكل خير ثم تعاد الى غرفتها . وتنتهي هذه الحفلة ويصبح من حق العروس ان تخرج من غرفتها وتقوم ببعض الأعمال ، ولكنها لا تزال تحتجب عن حماتها وحموها وابناء حماها . أما أبناء حماها فيقدمون لها بعض الهدايا من الأقمشة ويسمونها (هدايا المقابلة-لحـه حابشـه) وغالباً يقدمون لها هذه الهدايا منذ ثاني او ثالث يوم من مجيئها ليحق لهم دخول غرفتها ، فتبدأ بمقابلتهم ومحدثتهم في استحياء . وكذلك الحال مع ابنة حماها اذا كانت كبيرة بالسن ومتزوجة .

وفي هذا اليوم عند العصر يتجمع فرسان القرية وما جاورها من الحاضرين فتلقي اليهم جلد الذبيحة كما سيأتي ذكره .

● مقابلة العروس لحمايتها :

بعد ثلاثة ايام تقيم الحماة مأدبة عائلية تحضرها بعض القريبات ويؤتى بالعروس إليهن فتقبل ايدي حمايتها والحاضرات ، وتقدم لها الهدايا وخاصة من الحماة ، وبذلك تأخذ حريتها في الدار ؛ ولكنها لاتكلم حمايتها بل تنفذ أوامرها بدون كلام ، ولو ارادت ان تقول لها شيئاً فأنها تظهر رغبتهـا بالاشارة كالخرساء . وتظل كذلك مدة قد تطول او تقصر حسب رغبة الحماة ؛ وأخيراً تتقدم الحماة لعروسها بهدية يسمونها (هدية الكلام - غه كو شاشى) في حفل عائلي . وتبدأ عندها بالكلام مع حمايتها .

وكذلك الحال مع حميها ، فهي لاتظهر له حتى يقدم لها هدية ولاتكلمه حتى يقدم الهدية الثانية ، والغاية من عدم الكلام هذا ؛ هو تعويد العروس على الطاعة وتنفيذ الاوامر بدون اعتراض ونقاش ؛ فأن بقاءها اسابيع أو اشهرأ تؤمر فتطيع وتنفذ بدون اعتراض ، يجعلها تتطبع بعادة الأ طاعة دون جدل وتنفيذ الاوامر دون نقاش .

ولكن بعض الحماوات يتطرفن فيطلن هذه المـدة حتى تصبح عادة خرقاء ، وكذلك الحموا إذ كثيراً ما يصدف ان حموها يكون من الزعماء أصحاب المضافات ، وهؤلاء يقضون جميع اوقاتهم في مضافاتهم أو في الأسفار ، ولا يدخلون الى دار الحريم نهراً الا ماندر ، والا في الليل وقت النوم ، فبعضهم لا يطلب مقابلة عروسة العائلة الا بعد سنين ، وقد يموت ولايكلم زوجة ولده .

وهذا من ذميمة التطوف ، والتطوف من طبع كثير من الناس ، ولكن الغاية الاصلية هي الهدف الأساسي .

وفي عوس الحماية هذا ؛ توزع العروس الهدايا (نيسه تين) على الشبان من ذوي القربى والضيوف القادمين من القوى المجاورة ، وعلى حراس العريس ، وهي مصنوعات يدوية بما كانت قد هيأتها وهي فتاة في في دار اهلها ، أو بما قدمته لها خدينتها بمناسبة زواجها ، وتتكون من

المناديل المطرزة ؛ والمسابح واغلفة الساعات وأكياس الدراهم ، المزينه
بالخوز الملون والتطريز .

كما انها تقدم قطعاً من الهدايا الكبيرة التي وردت اليها من الاقرباء
كالبدلات والمصاغ على قريبات العريس وعلى حارساتها (نيسه بس) ، فتعرض
عليهن ماعندها وتدعوهن للاختيار . وقد يأخذن اولاً يأخذن شاكرات .

إعادة العريس الى اهله - شاوه شه ز

بعد انتهاء عرس الحماية ، يقيم مضيف العريس مأدبة كبرى في المساء ،
يدعو اليها الوجهاء والاصدقاء ؛ وبعد ان يطعم الحاضرون يتوجهون مجتمعين ،
وبأيدي الفتيان المشاعل ، الى دار والد العريس ، ويأخذون معهم العريس .
وهناك يكون بانتظارهم كبير العائلة ؛ فيدخلون اليه ويهتونه ، ثم يقدمون
اليه ولدهم فيقبل يده ويتراجع فيختفي بين رفاقه ، ويجلس القادمون يهتنون
الاب ويجاوبهم بالشكر والدعاء بالخير لهم ولجميع من شارك في افراح الاسرة ،
وتدار عليهم القهوة أو الاشربة ، فيودعونه ويعودون ادراجهم الى الدار التي
بارحوها وتقام حفلة رقص كبرى تختم بها الافراس ومراسيم العرس .

واكثر العريسين لا يذهبون مع الجماعة لعند والديهم ، فيهربون في الطريق
ويعودون ، حياء وخجلاً ، ويظل الشاب يحتجب عن والديه والمسنين من افراد
العائلة وسكان القرية ، يخرج من غرفته باكراً ويقضي اكثر اوقاته في دار
ضيافته ، حتى تجبره بعض المناسبات والظروف الى الظهور أمامهم ومخالطتهم
شيئاً فشيئاً .

ومن العادة أيضاً انه في اليوم التالي لحفلة إعادة العريس لأهله ، يقوم
مضيفه بزيارة لوالد ضيفه ويحمل للكبار منهم وللعروس بعض الهدايا من قمشة
وأطعمة وسواها .

أما إذا كان هذا المضيف في عسر وضيق مادي ، فإن شبان البلد جميعاً
يعاونونه على نفقات الضيافة مدة وجود العريس ؛ لكي لا ينجبل من زيارة

والد العريس فأنهم يقدمون له الهدايا التي سيجعلها معه ، وهذه المعونة تسمى (هدايا الحياء - وحيثاً بشئه) .

وتلك آخر مراحل مراسم الأعراس عند الشراكسة .



الرقص والموسيقى والشركسية

يشارك في حفلات الأعراس والرقص الجنسين ؛ أما بالنسبة للرجال فهم يحضرون هذه الاحتفالات ولمن شاء ان يرقص فيها مهما بلغت سنه دون أي حرج ؛ على ان المسنين غالباً لا يرقصون ، بل يتقدم المطلوب للرقصة خطوة الى الامام ويشير الى شاب يوكله عنه ، ويظل مكانه يصفق حتى تذهبي رقصة وكيه ، ثم يتراجع الى مكانه . ولا يطيلون وقوفهم مع الشبان ، بل يتقدم احدهم ويلقي كلمة يتمنى فيها الخير للجميع ثم يجلسون في مكان يراقبون منه الحلقة ؛ وهم عادة يوزعون الألقاب ؛ فيقولون فلانه اجمل الحاضرات ، وفلانه اكثرهن أناقة ، وفلانة اكثرهن تأدياً ومرعاة للتقاليد وفلانه احسنهن بالرقص ، وهكذا ؛ كما انهم يعطون أولوية الرقص لأحسن راقص ، وأولوية العزف لامهر عازف او عازفه ، والى جانب هذا يبذلون انتقاداتهم ففلانة مثلاً ترفع بصرها الى الشبان ، أو انها ابتسمت لأحدهم ، أو انها تكلمت مع رفيقتها ، أو انها تكلمت من حرارتها ؛ وكذلك الحال مع الشبان ، ففلان كان واقفاً بين من هم اكبر سناً منه ، وآخر كان يتكلم مع جاره ، وثالث اظهر الكلال فخرج من الصف وجلس ، ورابع يقترب كثيراً من الفتاة التي يراقصها ، وخامس ينظر الى الفتيات كأنه يريد ان يبتلعهن ، وسادس يتصرف برعونة أو خفه أو طيش ، وهكذا .

وكذلك العجائز فانهم يصدرن مثل هذه الاحكام ويوجهن الانتقادات

اما النساء ؛ فالتزوجات والارامل والمطلقات لا يشاركن في الرقص الا عند البعض القليل من القبائل كقبيلة الجاجان ، فان نساءهم يشاركن بالرقص . اما الفتيات فيشاركن بالرقص والاعراس بصورة عامة ، ولا حرج في ذلك ابداً .

والدعوة الى الاعراس عامة ، يحق لكل شخص من ذكر واثنى حضورها ، الا ان العادة ان تدعى بعض الشخصيات ذات القرابة والمكانة ، وتوجه الدعوات الى القرى بارسال خبر الى بعض وجوها . وعندئذ يتوافد الناس الى مكان العرس .

وكانت العادة قديماً ، انه في حالة ذهاب الشبان والفتيات الى قرية اخرى ، ان يتجهز الفرسان ويذهب كل واحد منهم الى دار فتاة ؟ ولا يشترط ان تكون قرية ، ويدعوها للذهاب معه ، فيركبها على السرج وكلا رجلها الى الجانب الايسر ، ثم يركب هو خلف السرج والسرج الجركسي مرتفع كما هو معلوم ، ويضع ساقها بين ساقه اليسرى وجادة الركاب ، ويلف يده اليمنى حول خصرها ، ويمسك الزمام بيده اليسرى ، وتستند هي على كتفه الايمن وتلقي ذراعها الايسر على ظهره ، وعلى هذا الوضع يتسابق الفرسان ويتلاعبون على الطريق حتى يصلوا الى مكان العرس ، وبنفس الطريقة يعودون . ولكن هذه العادة بطلت منذ مدة طويلة بعد هجرتهم .

● **نظام الحفلة :** تقف الفتيات صفّاً واحداً بجانب جدار ، او حاجز ان كان العرس في العراء ، ووقوفهن بترتيب اكبرهن سناً الى اليمين ويتوالين بعدها بشكل قوس ، والى يمين كبراهن تقف بعض الفتيات الصغيرات كفاصل بينهن وبين الرجال .

ويكمل الرجال قوس الدائرة تاركين في الوسط حلبة رقص دائرية تتسع أو تضيق حسب المكان وعدد الحضور ، وترتيبهم كذلك حسب السن ، فأكبرهم عمراً الى اليمين ثم يليه الآخرون . وكانت العادة قديماً ان تملك كل فتاة قبقاباً (حذاء من الخشب) عالياً مزيناً بالفسيفساء والفضة تحملها لها اختها الصغرى أو بنت الجيران ، وتقف كل فتاة على قبقابها ، فاذا دعيت للرقص تنزل فتصعد مرافقتها الصغيرة الواقفة أمامها ، فاذا انتهت الرقصة تعود الى مكانها .

كما أن بنات بعض الأمراء والزملاء ، كانت ترافقها جارية تقف خلفها وتمسح حذاءها بعد الرقص مما قد يعلق به من غبار ، وتحمل لها قبقابها وتحدها عند اللزوم .

● **اما موسيقى الاعراس**

فقد كانت قديماً بالرابابة وبالقصبة (الناي) مع ترديد بعض الانغام ، ولكنهم بعد وصول الاكورديون اليهم اتخذوها كآلة موسيقية قومية وتركوا ما عداها ، حتى اصبحت

موسيقاهم الراقصة مجرد انغام موسيقية آلية ليست لها اغاني . والعزف على الاكورديون هواية عامة للفتيات والشبان . وفي الاعراس يكون العازف اما شابا او فتاة ، وكل من يستطيعون العزف يتوالون على العزف ، ليرجوا بعضهم ويشتركوا بالرقص ، وهم يقومون بالعزف بكل طيبة خاطر وسرور ، لانه يشبع هوايتهم ويسر جماعتهم . والحضور فتيانا وفتيات يصفقون مع الموسيقى تصفيقا رتيباً . وقد يستعملون قطعة من الحشب يضرب عليها البعض بالقضبان الرقيقة بدلا من التصفيق . ونسمى (بنج ايج) .

وللفتيات (عريفة) وتكون من قريبات العريس ، تقوم بتقديم الفتيات للرقص بالدور ، واحدة اثر اخرى ، ولا تتجاوز عن واحدة الا اذا كانت لا تجد الرقص وكان ذلك معروفاً عنها ، اما اذا رفضت فتاة الرقص فان ذلك يسوء الحاضرين ، وقد يحملون ذلك محمل تكبر منها او تمنع من الرقص مع اشخاص معينين ، مما يجلب اللوم والتعنيف ، بل السخط والعداء . وتوجد عادة ، في هذا المجال ، لا يعمل بها الا نادراً كوجود ضيوف محترمين ، ذلك ان فتاتين تقومان بمهمة العريقات ، فاذا انتهت فتاة من رقصتها وتراجعت تقفان وتقدمان الى الامام قدر ثلاث خطوات ، فيأتي عريف الرجال ويسأل عن ترشحه للرقص من الرجال فتعين له أحد الحضور ، ويكون هو قبل ذلك قدسأل الشاب الذي كان يراقصها عن يريده ان ترقص من الفتيات فيبلغ ذلك الى العريقات ، وتراجع الفتيات ، فينادي عريف الرجال باسم المرشح للرقص ، وتقدم العريقات الفتاة المطلوبة للرقص ، فيرقصان معاً . والرجال ايضاً لهم عريف (حايئا كوه) يدعوهم للرقص بالترتيب ، ويكون غالباً شاب من اقرباء العريس ، ويعاونه فتيتان آخرون يدورون على الموجودين بالماء والسيكارات ويمسونه على التصفيق .

وكان عرفاء الرجال قديماً اشخاص محترفين اتخذوا هذا العمل حرفة لهم ، وغالباً ما يكونون من الارقاء والفقراء .

وعادة اطلاق الرصاص اثناء الرقص في الهواء وبين اقدام الرقصين كانت منتشرة ، لانها تزيد حماس الحضور وحرارة الرقص ، ولكن هذه العادة آخذة بالزوال بسبب منع الحكومات . والواقع انه كان يتفق ان يصاب البعض بجراح ، وان يقتل احدهم احيانا ، وكان يصدف ان يصاب الراقص او الراقصة بساقه او رجله ، فيكمل رقصته ويعود ادراجه محاولا ان لا يشعر به احد ، وقد صدف في منبج ان فتاة اخترقت الرصاصة ساقها فأكملت رقصتها وعادت الى مكانها ، ولكن الناس شاهدوا دماءها تسيل فحملوها الى الداخل . وهذه حادثة معروفة .

تبدأ الحفلة بالعزف على الأكورديون والتصفيق الرتيب ، والشبان

الاحداث يبدأون بها ثم يأتي الكبار فيوجهه العريف الدعوة اليهم بالترتيب ،
فمن شاء رقص ومن شاء أوكل عنه غيره ، والعريف يرفع عقيرته باسم المطلوب
للرقصة طالباً منه اظهار براعته ورشاقته ، ويحمسه بقوله : - ان كنت جركسياً
حرّاً فأظهر نفسك ... كما يدعو الحضور الى التصفيق ، وتقف عريفة الفتيات
بجانب الفتاة التي جاء دورها للرقص ؛ فاذا تقدم الفتى تتقدم الفتاة الى الامام
وتقف العريفة مكانها ، ثم يبدأ الرقص فيرقصان معاً ، حتى اذا انتهت الرقصة
يقفان متواجهين ويحني لها زميلها رأسه ويتراجع ، بينما تتراجع هي ايضاً خفيفة
الرأس ، وتعاونها العريفة بالعودة الى مكانها .

● انواع الرقص الشر كسي :

الرقص الشر كسي انواع كثيرة ، الشائع العام منها رقصات :

- ١ - (قافه - أو - زفا كوه) ٢ - (شه شهن - أو - لابه روش)
- ٣ - ويچ - وهذه الاخيرة هي الدبكة الجر كسية .
- وهناك رقصات اخرى معروفة ايضاً حالياً مثل - ١ - (آباظه - او -
كوشه ماف) ثم رقصة ٢ - (كوشه غازه) ورقصة (بنفیش زفا كوه) .
- ولكل رقصة طبعاً نغم خاص او انغام خاصة مع التصفيق . وهذه
الرقصات تتغير بين آن وآخر حسب رغبة العازف او الراقص .
- وتنتهي الحلقة برقصة من فتى وفتاة حديثي السن . ثم يتقدم احدا الحضور
من كبار الضيوف او الحاضرين ، فيشكر الداعين ، ويتمنى لهم وللجميع
السعادة والهناء . ثم ينصرفون .

● أسر الراقص او الراقصة :

في آخر يوم من العرس الكبير ، واذا كان عريف الرجال حاتيا كوه
محترف ، فانه يختار من بين الفتيات واحدة لها مكانتها وشهرتها ، فاذا انتهت
من رقصتها يسكنها ولا يتركها ترجع الى موقفها ، ويصيح قائلاً - هذه
اسيرتي ... فأين الشباب الحر .. أين الاصدقاء .. تعالوا افتدوها .. ويردد
كلاماً من هذا النوع فيقبل الشباب يفتدونها بما عندهم من أسلحة وأكيار

مفضضة ، كالتقامات والسيوف المرصعة والبواريد والمسدسات والدراهم
يرمونها اليه على البساط الذي مده ، والحائيا كوه لايزال يحمس وينادي ،
حتى تتجمع لديه كمية كبيرة ، فيفك أسر الفتاة وتعود لموقعها .
ثم يسك بيد أحد الشبان ويعتقله صائحاً - أين الصديقات الحرات ..
يفتدين ندأ هن .. وتقبل الفتيات يفتدين الشبان مجلهين من أساور وأقراط
وأحزمة ذهبية ، الى ان يفك أساره .
وبعد انتهاء الحفلة يعيد تلك الحلي الى اصحابها لقاء بعض الدراهم ،
وتلك هي اجرتة على اتعابه طوال مدة العرس .

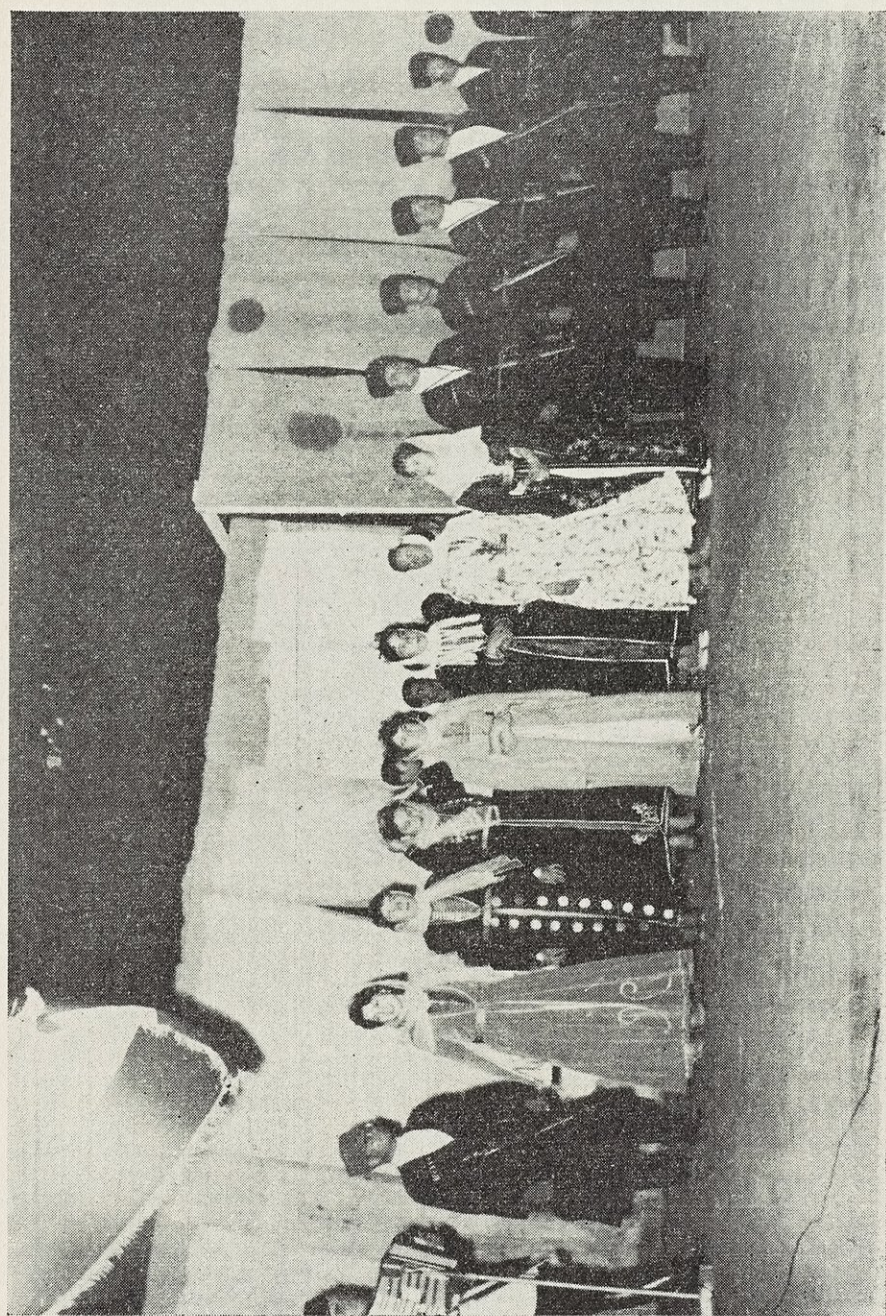


تكلمة

لايسعنا في هذا المقام إلا ان نذكر بعض العادات المكلمة لهذا البحث
وهي التالية : الصهر وانسابه - : الصهر يختبىء عن والد زوجته واخوتها
الكبار وذوي قرابتها فاذا صادف احدهم يختفي عن طريقه ، ولا يزورهم ، كما
ان العائلتين لا تتزاوران إلا من قبل الاحداث وصغار السن .

● وبعد مدة تطول او تقصر ، ترسل العروس الى دار أهلها محملة بالهدايا
لوالديها وذوي قرباها ويرافقها بعض النسوة والفتيات والشبان ، ويتروكنها
عند أهلها . فاذا حان موعد رجوعها يذهبون فيأتون بها ، وكذلك تحمل هدايا
أهلها الى ذوي زوجها . وعندئذ تصبح حرة في الذهاب الى عند ابويها
عند اللزوم .

● وبعد مدة أيضاً ، يدعو أهل العروس صهرهم مع بعض اصدقائه واقربائه
الى مأدبة طعام خاصة بهذه المناسبة ، وهناك يقبل يد والد زوجته ويد والدتها
ويأكل من طعامهم . وبعدها لا يختبىء عنهم ، ويبدأ بزيارتهم في كل مناسبة .
● وبعد مدة أخرى يقوم العريس او أهله بدعوة آل العروس الى مأدبة
تقام لهم ويحضرها الأقرباء من الجانبين وكذلك أسرة مضيف العريس وأسرة



مضيف العروس وبذلك يتم اختلاط الأسر الأربعة التي تعتبر نفسها جماعة تربط بينها أواصر القرابة وأوشاج الرحم.

ألعاب الفرسان

كنا ذكرنا انه في اليوم الاول من عرس الحماية يجتمع الفرسان عصرًا ويرمى اليهم بجلد ذبيحة ليتخاطفوها . وهذه اللعبة الخطرة تجري كما يلي :

تسلخ احدى الذبائح من الغنم بدون ان يشق الجلد ، كما لو سلخت لعمل ضرف ، ثم يقبل الجلد بحيث يصير الصوف الى الداخل ، والصفحة الدهنية الزلقة الى الخارج ، ويقف احدى الرجال على السطح ويصيح - اين الفرسان .. اين الرجال .. تعالوا اظهروا مهارتكم . ويلوح بالجلد ويرميه بينهم ويهجم المشاة والفرسان ، وغالبًا يتلفقه المشاة ، وتقوم بينهم معركة حامية الوطيس بالايدي ، كل يريد اختطاف الجلد ، ويقحم الفرسان جيادهم في تلك الكومة من الرجال المتعاركين ، وقد يستطيع فارس ان يمسك بطرف الجلد فيستخلصه بقوة اندفاع الجواد ، او ان احد المشاة يرمي بالجلد الى فارس يخضه ، ذلك ان فرسان ومشاة كل حي وكل قرية يشكون فريقًا يحاول ان يفوز بالجلد .

فاذا صار الجلد بيد الفرسان ، تبدأ بينهم معركة حامية على ظهور الخيل يتخاطفون الجلد من بعضهم بالقوة وكل يحاول ان يهرب به أو يسلمه الى أحد رفاقه ، وتدور مطاردات عنيفة خطيرة وتقتطع من الجلد تنقًا كثيرة ، وتظل المعركة قائمة حتى تكمل الخيل ويتعب الرجال ، فتسنع لأحدهم فرصة للافلات ويهرب بالجلد الى حيه أو قريته فيلقيه في دار احدى الفتيات . وتكسب جماعته الفروسية والمهارة .

٢ - سابق الاعلام - : كنا ذكرنا ان (الزفافه) بعد ان يأتوا بالعروس الى دار عريسها يخرجون الى العراء ليلعبوا بالجريد .

ففي هذه اللعبة يستلم العلم أحد الفرسان ويهرب به ، شريطة ان لا يخرج عن حدود الساحة المعينة للعب الجريد ، فيلحق به بقية الفرسان ليدر كوه ، وهو يروغ عنهم ويروغ من جهة الى أخرى حتى يدركه أحدهم ويمسه قائلًا (هات العلم) ، فيعطيه اياه بدون مقاومة ، ويدوم هذا السبق حتى تسأم الخيل ويسأم الفرسان الطراد فيهرب بالعلم أحدهم تجاه البيوت ، ويلقي به في دار احدى الفتيات .

٣ - وهناك لعبة أخرى يلعبونها في الاعراس والاعياد يسمونها (اختراق الفرسان) . ذلك ان الفرسان يقفون صفين متواجهين والمسافة بينهما متين أو ثلاثة ، ويخرج من كل صف فارس ثم يقف الفارسان من جهتين متقابلتين ، ويجمع كل فارس جواده ويشيره ويهيج به بالمهاز والسوط ، ثم ينطلقان بآث واحد وبأقصى سرعة ، ويمرّقان كالسهم من بين الصفيين في اتجاهين متضادين ، فاذا خرجا من بين الخيل شد كل منهما عنان جواده بقوة ، وبراعة الفارس تظهر عندما لا يدع جواده يبتعد عن الخيل اثناء دورانه ، بل يسمره مكانه ويدور به على نفسه ، حتى ان بعض الخيل تقعى كالسكب وتدور على خلفيتها في دائرة صغيرة ؛ ثم يعود الفارسان لاختراق الفرسان مرة ثانية وثالثة ، ويعودان الى مكانها ليخرج غيرهما .

والخطورة والبراعة في هذه اللعبة ان لا يصطدم الفارسان ببعضهما اثناء مروقهما من جانب بعض في ذلك الحيز الضيق والاندفاع السريع . وتسمى هذه اللعبة (اختراق الفرسان - شيو بخيريج) .



المنطقة الجنوبية



غالباً ما يرى الشاب الفتاة وهي في طريقها الى منزل القرية أو في إحدى المناسبات التي يجتمع فيها أهل القرية كحفلة عرس أو زيارة جماعية لمقام أحد الأولياء .. ويفضل الشاب الفتاة التي عرف عن أهلها الوجة الكرم والشجاعة والتمرس في فنون القتال . فهو يريد لنفسه ذرية صالحة والمثل يقول : الولد لوبار فتمشاه للخال .

يبدأ الشاب بالتقرب من أهل الفتاة ومصادقتهم والتردد على بيتهم لدراسة الفتاة عن كثب كما يسأل عنها جيرانها وجاراتها فإذا استقر رأيه على خطبتها بعث اليها بأحدى النساء لأخذ رأيها في الموضوع هذا اذا كانا من قرية واحدة أما اذا كانا من قريتين مختلفتين فعندها يحتال الشاب لرؤيتها على منزل القرية ثم يحل ضيفاً على أحد اصدقائه في قرية الفتاة ولا تعمد نساء المضيف وسيلة لاستدعاء الفتاة ليراها الشاب بحجة أن تجدل شعر احدى نساء بيت المضيف أو لتطريز ثوب أو خياطته ...

يخجل الشاب من مصارحة والده بأمر زواجه وعندئذ تطلع الوالدة الأب على الامر ثم تذهب لنقد العروس بعد موافقته .

● نقد العروس :

تذهب أم العروس وأحدى قريباته فتحلان ضيفتين أو زائرتين على أهل العروس . وتقومان خلال هذه الزيارة بمراقبة حركات الفتاة ودراسة سلوكها واخلاقها واتقانها للعمل المنزلي . وقد تستدرجها الى الحمام لملاحظة جسمها ولا يفوتها أن تتشمها رائحة فمها ولو اقتضى الامر النوم معها .

● الخطبة أو «الطلمبة» :

وتتم الخطبة اذا اجتازت العروس امتحان «النقد» بنجاح وغالباً مايسبق الخطبة عملية «جس نبض» اذا يرسل أهل العريس احدى النساء سراً أو احد الاصدقاء لمعرفة رأي أهل العروس في الامر وذلك خشية أن يكون جوابهم سلباً عند خطبة العروس علناً مما يجعل أهل العريس ويحط من قدرهم .

يذهب العريس وذووه مع بعض الوجهاء من الاسر الاخرى الى بيت العروس . ويسمى هؤلاء «بالواسطة» او «الجاهة» ويجلون ضيوفاً على والد العروس الذي يعد لهم القهوة العربية المرة ، ولكنهم يأبون تناولها عند تقديمها قائلين : «يا ابو فلان قهوتك مشروبة ولكن نخنا جايينك قاصدين وما بنشرب قهوتك الا بعد انقضاء غرضنا» .

فيجيبهم : «خير انشا الله ؟! على كل حال اتفضلوا شربوا قهوتكن وهالوجوه الكريمة ان طلبت واحد من ولادي بضحيه كرمالها» عندها يبدئون غرضهم قائلين :

«يا أبو فلان نحن من قبل أهل وقراب ، وبدنا منك نزيد هالقربة ، بنا حسبك ونسبك ، نريد بنتك فلانة لابنا فلان ، البنت بنتك والولد ولدك والثوب الي بتفصله نخنا

منلبسه وانشا الله تفرح بجميع اولادك» .

في هذه المرة لاتتم الموافقة بل يصرف

والد الفتاة - الواسطة - دون أن

يقطع في الامر سلباً او ايجاباً ويقول

لهم «على كل حال بيرونها الله ونخنا

بنشرف بنديتكم .

وتمر فترة يتشاور خلالها والد الفتاة

مع زوجته وابنته ويعرض الامر على

اقاربه لمل فيهم من يريد الفتاة لنفسه

اذ هو احق بها من الغريب ثم تعود

«الواسطة» لاتمام الخطبة . ويعتبر

الموالد موافقاً عندها يقول : «اعطيت

اذ الله اعطى» عندها تبدأ المفاوضة

حول المهر والحلي والملابس والاثاث

وقد يكون متفقاً على هذه الناحية بين

الاسرتين سراً فتنتهي مهمة الواسطة عند

اتمام الخطبة وقد يلجأ والد العروس الى

المساومة اذ يطلب مهراً كبيراً ثم

يتنازل عن جزء منه شيئاً فشيئاً .



من الازياء الشعبية في حوران
Costumes folkloriques a Hوران

● والمهر يدفع كله قبل الزفاف . وقد لا يكون نقداً صرفاً . فأحياناً يقدم العريس بعض الماشية او قطعة ارض كجزء من المهر . ولم يعرف المهر المؤجل الا في السنوات الاخيرة ، انما كان يدفع للمرأة عند طلاقها بدلة ثياب ومبلغ من المال لا يتجاوز المئتي ليرة وهذا ما يسمى « بعتيقة الرقبة » .

أما الحلي فهي عبارة عن رباعي « أرباع » ليرات ذهبية يقدمها العريس وتوضع بترتيب خاص على طربوش العروس ، كما يقدم لها قرصاً فضياً مشنلًا بالقوازي الذهبية . يستعاض عن هذا اليوم بساعة يد وعقد ذهبي ودمالج واساور ... كما يقدم العريس صندوقاً

خشبياً مطعماً بالصدف استعيض عنه اليوم بخزانة للثياب ؛ وآلة خياطة ، ويحدد عدد بدلات الثياب ونوعها كجهاز للعروس .

بعد الاتفاق على هذه الاشياء جميعها يدفع العريس شيئاً من المال كربعون أو يؤجل ذلك حتى - اكل الحلوى - .

● أكل الحلوى :

وهي بمثابة اعلان للخطبة وفيها يدعو أهل العريس سكان البلدة الى بيت العروس قائلين « تقضوا على أكل حلوة فلانة لولدنا فلان » . وهناك يقدم

العريس الحلوى لأهل بلدته كما يقدم لعروسه هدية خاصة من الحلوى والثياب والعطور . بعدها تصبح العروس عروساً بحق

ويحرم عليها الاجتماع بعريسها أو ارتياد بيته حتى وإن كان غائباً عنه . أما اليوم فالشباب يستطيع

الاجتماع بخطيبته والتحدث اليها في بيتها وبحضور أهلها . كما أن الشبكة أو خاتم الخطبة



عريس من جبل العرب ويده عود الخيزران
الصورة مأخوذة عام ١٩٣٠

Photo prise en 1930. Une mariée a
Djebel - el Arab

الاجتماع بخطيبته والتحدث اليها في بيتها وبحضور أهلها . كما أن الشبكة أو خاتم الخطبة

يقوم هو بنفسه بالباسها اياه أمام أهلها .

ليس « للخلوى » و « الطلبة » صفة الزام لأي من الطرفين الا الالتزام الأدبي اذ يعتبر الناكث كاذباً ، فان كانت العروس هي الناكثة فعلى أهلها إعادة ما قبضوه من مال وهدايا وتضمنهم جميع المصاريف بما فيها ثمن الخلوى وان كان العريس هو الناكث فلا يحق له استعادة شيء مما دفع أو قدم أو صرف .

● عقد القران :

وغالباً ما يعقد القران ليلة الزفاف أو قبلها بقليل . يدعو والد الشاب رجال البلدة عامة الى بيت والد العروس وفي مقدمتهم رجال الدين ، تنيب العروس شاهداً عنها كما ينيب العريس شاهداً عنه ، ويدعى كل من الشاهدين « شين » يذهب شين العروس الى الغرفة الموجودة فيها العروس ويخاطبها علناً أمام نساء القرية : « والدك خطبك لفلان انتي شو بتقولي ؟ » فتجيبه العروس « بنت الرجال ما بتتشار » واذا كانت موافقة تقدم له سواراً فضياً علامة الموافقة . ولا يجوز أن يكون السوار من الذهب . للاعتقاد بأن الفضة ميمونة الطالع .



بعد عودة شين العروس بالسوار يتقدم هو وشين العريس

عروس من جبل العرب

ويجلسان على الأرض أمام الشيخ وقد تشابكت يناهما ووضع فوق يديهما المتشابكتين مندبل حريري وسوار العروس . ثم يسأل الشيخ الشاهدين علناً هل اعقد قران فلان على فلانة الذين انما شاهداهما عن رضى وقبول كليهما ؟ فيجيبان بالايجاب . عندها يتلو الشيخ الفاتحة وبعض الآيات القرآنية وصيغة العقد ثم يبارك للعروسين ويشاركه الحضور في تقديم التهاني والتبريك لآل العروسين . يقدم أهل العريس الحلوى لأهل القرية رجالاً ونساء وهذا يعتبر العقد منتهياً لا يجذ تشابك اليدين أو الرجلين أو قلب الأحذية أثناء عقد القران لأن ذلك مدعاة للنحس ولتعقيد حياة العروسين وعدم توفيقهما .

● جهاز العروس :

ترتدي العروس في ليلة الزفاف ثياباً مما كان العريس قد قدمها إليها . وعلى



تفصيل الثياب للعروس

هذا فيجب ان يكون جهازها معداً قبل الزفاف . وقد جرت العادة ان يقدم العريس عند شراء الجهاز بعض الهدايا للنسوة من قريباته وقريبات العروس كما يقدم عبااءات لوالد العروس وخالها أو بعض أبناء عمها وتسمى « الخلع » قد تبقى هذه الخلع وجهاز العروس معروضة أياماً ليراها أهل القرية والنساء خاصة .

● العرس :

تسبق ليلة الزفاف ليالي التعليل - واحدتها تعليلة - أي سهرة فيجتمع رجال البلدة في

بيت العريس ونساؤها في بيت العروس وينصرفون خلال هذه السهرات الطوال الى الموسيقى والرقص وغناء « الجوفية » وفيها يقف صفان من الرجال متقابلين ينشد الصف الأول أهزوجة حربية حماسية :

عادتنا كسب المدافع والذخر ندعي طواير العساكر قطعي

« أي مقطعة مهزومة » الى آخر القصيدة الطويلة من وصف للمعارك الماضية والبطولات والغزوات . يردد الصف الآخر نفس الكلمات . - يرافق الجوفية تصفيق عنيف وعزف على القصب - أما في رقصة « الهولية » فيقف الشبان على شكل دائرة تامة ، يتحركون الى الجانبين حركة موزونة ويرددون بعض الاغاني الغزلية . وهناك نوع آخر من الغناء يسمى « الفن » : يصطف أربعة أو خمسة شبان على نسق يسرون بحركة دائرية منتظمة يغني الاول من

اليمن قصيدة غزلية أو حربية يعتبر مطلعها كلازمة يرددها الآخرون :

الحشم ماشي يتخطر مثل الوزير

تطلع في وتبسم عن فم صغير
بينما يتابع هو وصف هذا « الحشم »
أي المحتشم جماله ورشاقته وعدوبته
وفي رقصة « الحاشية » قد يبلغ
الحماس شأوا بعيداً حيث يحاول
كل من الصفيين المتقابلين استضافة
عروس الشعر في القصيدة التي
يتناشدونها . أما رقصة الدبكة
المعروفة فلها تأثيرها الخاص سيما اذا
رافقها عازفو القصب « المجوز »
او نافخو الشبابة .



العروس تتلقى « النقوط »

وقد يهدأ الحضور جميعاً لسماع شاعر ينشد على ربابته قصيدة شروقية أو بيوت العتبا . وقد تتخلل السهرة بعض التمثيليات الشعبية التي يسمونها لعبة أو لعبة وغالباً ما تكون هذه التمثيليات هزلية .

● أما النساء فيتحلقن حول العروس التي اجلسن في صدر الغرفة على مرتبة عالية اعدت لها خصيصاً ، يغنين الاغاني الغزلية وينقون على الدفوف المزخرفة أو « الدربكات » أو يرقصن « الهولية » أو الدبكة وقد يوقفن العروس في الوسط لترقص في مكانها رقصة دائرية بطيئة جداً وتكون العروس حاسرة الرأس إلا من الطربوش الموضع بالذهب ولبيرات وغوازي ورباعي ، وقد ضفر شعرها صفائر طويلة ، وارتدت « الدامو » وهو جبة من الجوخ الزاهي المزركش بالقصب ، والفساتين المطبعة الطويلة الفضفاضة المثناة بنظام « والمملوك » وهو مئزر أمامي مزوق

يشد حول الخصر ويصل الى القدمين وكلما ورد اسم رجل أو امرأة اثناء الغناء كان على العروس أن تضع يدها على راسها احتراماً وتقديراً للممدوح . وتعاق على جدران الغرفة مطررات العروس واطباق النقش التي صنعتها كدليل على مهارتها واتقانها .

● نسل العروسين :

يدعى العريس الى بيت أحد أصدقائه أو اقربائه للاغتسال ، أما العروس فغالباً ما تغسل في بيت أهلها . وفي ليلة سبقت تكون قد حنيت وحنى معها الكثيرات من صبايا القرية .



العريس يلصق خمرة العجين فوق باب غرفه

عند انتقال العريس الى البيت المدعو للاغتسال فيه يرفع على الاكتاف ويسير الشباب امامه وخلفه يهزجون ويطلقون العيارات النارية في الهواء ، وكثيراً ما يحمل العريس على فرس يسير حوله فرسان البلدة ومن خلفهم المشاة حيث يقصدون ميدان البلدة وهو سهل فسيح عادة ، ينقسمون الى قسمين يقف كل قسم في طرف الميدان ، يبرز فارس من احد الطرفين راكضاً باتجاه الطرف الآخر منادياً : « هيه يا أهل الحيل هنوه يا أهل الحيل » فيتصدى لهم منهم فارس آخر بيده قضيب — تمثيلاً للرمح — يحاول لمسه به ولكن الفارس الاول ينقلب باتجاه جماعته والآخر يطرده وهذا ما يسمى بالطراد او المطاردة . وقد



بداية الخطوبة : الشاب يث عبارات الود والمحبة

يحاول احدهما سبق الاخر فتسمى « مكاشفة » وقد يقوم البعض بحركات الفروسية كتناول حجر من الارض والجوادر مغير او القفز الى الارض والركوب ثانية او اطلاق النار من بندقية او مسدس على هدف معين اثناء الجري .. وتعتبر اهانة لحقت بالفارس الاخر اذا لم يستطع القيام بنفس الحركة، هذا بينما أهل القرية واقفون على جنبات الميدان وعلى اسطحة المنازل يشاهدون الطراد ويتفنون للمجولين فيه ويغرّدون . بعدها يعاد العريس الى بيته في مظاهرة من الحياء والفرح والرقص بعد ان يكون قد اغتسل معه الكثيرون



يد وكيل الزوج معقودة على يد وكيل الزوجة تحت المحرمة عند عقد القران

من شبان القرية . وهنا لابد من القول ان المسؤول عن زينة العروسين وسلوكهما طيلة ايام العرس هما الشبين والشبينة كما ان على الشبينين تنبيه العروسين الى الوقوف عند قدوم الزائرين احتراماً والاحابة عنهما عند التهانى .. واذا وقع خطأ من أي من العروسين فعلى شبيته ان يدفع ترضية لمن وقع الخطأ في حقه .

• الزفاف :

اذا كان العروسان من قرية واحدة يكلف الشباب الساهرون في بيت العريس بجلب العروس . وفي العادة يعدون أصيلة مزينة لتزكيا العروس ، وركوب العروس على فرس أصيلة مدعاة لفخرها .

يسير الموكب الى مكان وجود العروس - بيت والدها غالباً - ويستأذن من أبيها وأشقائها في نقلها الى بيت عريسها ، يتقدم والد العروس او عمها فيقودها من يدها الى حيث أوقفت الفرس وقبل ان تركب الفرس يتقدم أهلها لوداعها ويتحول العرس الى شبه مأتم ، فالعروس اذا زوجت في نفس القرية او خارجها لابد لها من هذا الوداع الباكي لانها ستفارق أهلها وبيتها الى بيت آخر جديد .

يغطي وجه العروس بمنديل حويري شفاف وترفع على ظهر الفرس ثم يتقدم منها افراد أسرهما ويقدمون لها نقوداً كهدية العرس وتسمى « النقوط » ويستلم النقوط رجل أمين وكلما قدم فرد نقوطاً نادى الرجل بأعلى صوته « خلف الله عليك يا فلان ابن فلان ومحبة بروس قواييك جميع ونزده عليك بالأفراح » وهذا ما يسمى « بالشوبشة » - لا يذكر اثناء الشوبشة مقدار النقوط المقدم -

يخرج الموكب بالعروس من بيت أهلها مثنياً على أسرهما واصحابها .. ويمسك بركاب العروس ابوها أو عمها ويسير الشباب أمامها يغنون ويهزجون والصبايا يغنين خلف العروس ، وينقرن الدفوف وربما تقدم الجميع راقصان بارعان يرقصان بالسيوف أو الخناجر . والموكب لا يسير من الطريق التي قطعها في المجيء ، فذلك نذير شؤم بعودة العروس الى أهلها بالطلاق . وكلما مرت

العروس أمام بيت عليها أن تقف ليؤذن لها بالمرور بعد ان يتقدم لها اصحابه نقوطاً ويشوبش لهم فيدعون لها بالتوفيق وينثرون على الموكب الحلوى والزبيب والعطور ، وهكذا حتى تصل العروس الى بيت عريسها .

● اما اذا كان العروسان من قريتين مختلفتين ، فيدعو أهل العريس وفداً من رجال ونساء قريتهم يدعى هذا الوفد « الفاردة » .

تذهب الفاردة لجلب العروس وفيهم الفرسان والهجانة والمشاة ، ويحلون ضيوفاً على أهل العروس واقاربها . وقبل خروجهم بها من بيت اهلها ومن قريتها على الصورة التي سبقت يتقدم شباب قرية العروس متحدين شباب



العروس تمتطي الفرس حين تنتقل من بيت أبيها الى بيت الزوجية الجديد

قرية العريس بان يرموا في طريقهم مخلا ثقيلًا أو حَجراً يزن حوالي ٧٥ كغ منحوتاً وفيه حفرة تثبت بها قطعة عصا معترضة هذا الحجر اسمه «العمدة» يتقدم احد شباب بلدة العروس ويقبض على الحجر بيد واحدة ويرفعه دفعة واحدة فوق رأسه وقد يكرر العملية مرات، فان استطاع واحد من شباب قرية العريس رفع الحجر على الطريقة السابقة ساروا بعروسهم بسلام والا فعليهم أن يؤدوا، كترضية، مبلغاً من المال يقدم كمنقوط للعروس. وان عجزوا عن رفع العمدة وابو دفع الترضية حدثت بين الفريقين مشادة وشجار ومضاربة يتدخل العقلاء والمسنون للسماح للعروس بالمرور والمصالحة.

تسير «الفاردة» بالعروس وقد اركبت فرساً أو حملت على هودج مزين وربما دعيت للمبيت في احدى القرى اذا كانت المسافة بعيدة بين قريتها وقرية عريسها واثناء الطريق ينقسم فرسان موكبها الى قسمين قسم لحراستها والدفاع عنها وقسم يحارل المهجوم عليها لاختطاف منديلها ولكن الفريق الاول يصدهم عن هذه الغاية والا اعتبروا جنباء غير قادرين على حماية ضيعتهم. وكلما مر الموكب في سهل يصلح للطراد نزلوا وتسابقوا واطهروا شيئاً من فروسيتهم. وعند وصولهم الى قرية العريس لا تتوجه العروس الى بيت العريس مباشرة بل تدعى هي وموكبها الى بيت آخر حيث يولم لهم وفي الليلة التالية تزف الى عريسها.

عند وصول العروس الى بيت عريسها ينضي العريس مسدسه او بندقيته ويطلق عدة عبارات في الهواء احتفاء بعروسه ومرافقها وتستقبلها امه واخواته بالزغاريد «والمهااة» لانها تبدأ بلفظة «هيه» او ايه وهي عبارة عن امدايح للعروس واهلها ولعريسها واسرته:

اهلا وسهلا يلى لابس الصاية يا اديبة يا حشيمة يا مرباية
عريسك شهيم واهلك للشرف رايه ردي المسا يا عروس ربك منباية

ثم يعقب ذلك عاصفة من الزغاريد. تدخل العروس الى غرفتها. اما العريس فيحمل على الاكتاف الى باب الغرفة وفي يده خيرة عجين حيث يثب ويلصقها على ابعد نقطة فوق باب غرفة العروس، ثم يدخل الغرفة وظهره باتجاه الداخل فتتقدم منه العروس وترفع عباة عن كتفيه وتقدم له صحناً مليئاً بالحلوى يخرج فينثره على الشباب الواقفين في الخارج قائلاً «الله يصبحكم بالخير» ولا يكون قد مكث في الداخل اكثر من ثلاث دقائق

وهذا ما يسمى « دخلة العتبة » . والمقصود من « دخلة العتبة » هذه تخفيف خجل العروسين من بعضهما باعتبار ان هذا اول لقاء انفرادي بينهما . أما « الصاق الخميرة » فرجاء في ان يكون اتساب العروس للأسرة ميموناً كتفاعل الخميرة في العجين . يعود العريس الى



فتيات ، وأزياء شعبية عربية في عرس بمدينة السويداء

المضافة وفي آخر السهرة ينفذ الناس من حوله ولا يبقى الا اقرباؤه واصدقاؤه الاخضاء يدخلونه على عروسه وينتظرون فترة ، يخرج العريس بعدها ويطلق عدة عيارات نارية في الهواء ليعلم ان انه قد فُض بكاره عروسه واثبت رجولته ، ويكون قد لوث بدماء البكاره قطعة مقصور او شاش اعدت لهذه الغاية وتسمى « قيص العروس » . واول الداخلين على العروس هي ام العريس واحدى قريبات العروس لتكونا شاهدين على طهارة العروس فتباركان لها وتمجدان اهلها وتربيتهما .

وكانت العادة ان ينشر « قيص العروس » فوق مرتبتها سيما اذا كان هناك علامات استفهام حول الفتاة وسمعتها . أما اذا ثبت ان العروس ثيباً فهناك مشاكل ومشادة كثيرة تحصل وعلى الاغلب يطلق العريس عروسه ويستعيد اكثر الذي دفعه كهر وكلفة .
في صبيحة اليوم الثاني يتوافد الناس لتهنئة العروسين ويكون اهل العروس قد اعدوا وليمة فينقلون الطعام الى بيت العريس ويدعون اليه اهل



اعراس دمشق قبل مائة سنة ... تزيين العروس بعد الحناء

القرية وهذا ما يدعى « صبيحة العروس » . وفي المساء يولم أهل العريس ويدعون جميع أهل القرية للعشاء . أما اذا كانت العروس من غير قرية العريس فينتظر أهلها اسبوعا يدعون أهل قريتهم لزيارة ابنتهم ويصطحبون معهم الذبائح والسمن واللبن وهذا ما يسمى « ردة الرجل » وبعدها باسبوع يذهب العروسان مع وفد من قريتهم لرد الزيارة .

قد يستمر العرس بعد الزفاف عدة ليال ويشترك الرجال والنساء في رقصة جماعية تدعى « حبل المودع » يصطف رجل فامراة وهكذا على شكل دائرة ويتناشدون الاغاني الغزلية .

وهكذا يكون الزواج قد تم بجميع مراحل . وهناك حالة خاصة للزواج في جبل العرب ، نادرة الوقوع ، وهي الزواج اختطافاً ويسمونه « الخطيفة » .

● الخطيفة :

ويندر جداً ان يحدث الاختطاف عنوة عن الفتاة ، وهو يحدث عادة عندما تقوم موانع في سبيل اتمام الزواج بالشكل العادي . اذ يلجأ الشاب الى اختطاف حبيبته باتفاق سابق معها ، يساعدته اقاربه واصدقاؤه . وينفر أهل الفتاة للحاق بالهاربين فان ادركوها قتلاهما .

يلجأ الجيبان الهاربان الى حمى أحد الوجهاء حيث يحيرهما ويعقد لهما ويزوجهما في بيته بما لا يدع مجالاً لاهلي الفتاة لاستعادتها ، وبعد مدة يجمع الحجير جمعاً غفيراً من وجهاء القوى ويذهبون لترضية أهل الفتاة ودفع المهر الذي يكون ضعف المهر العادي او ثلاثة امثاله .

وختاماً لا بد من القول ثانية ان اكثر هذه العادات قد تطور بتطور المجتمع وانتشار الثقافة الحديثة ، بل زال تماماً في القرى نفسها عدى عن مركز المحافظة والاقضية .

امين حرب

١٩٦٠/١٢/١٨

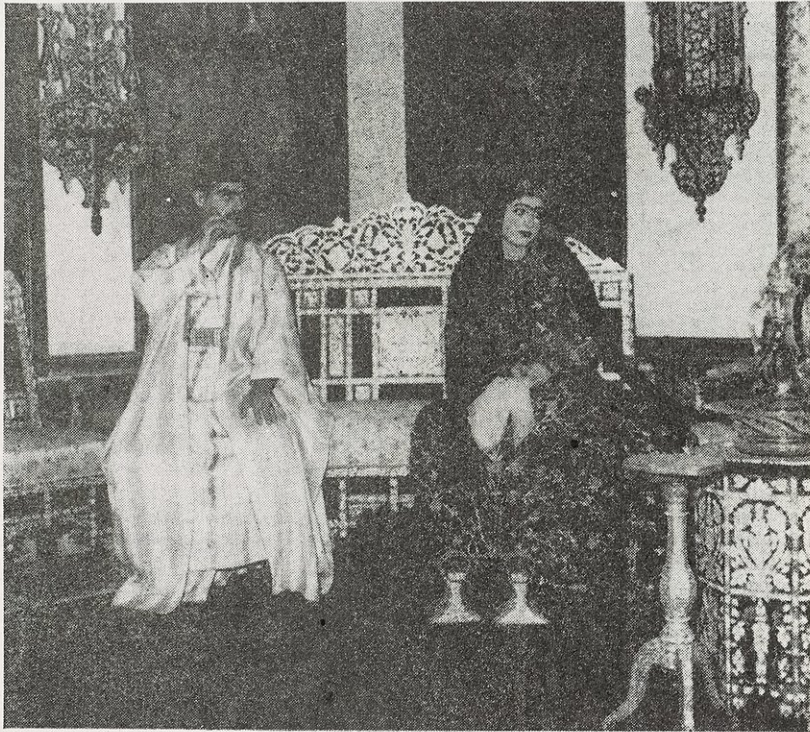
في درعا

- **الوجاهة** : زمرة الرجال الذين يتوسطون بين والد الخطيب ووالد الخطيبة للموافقة على الخطوبة .
- لا يشرب أصحاب الوجاهة قهوة والد الخطيبة إلا اذا وافق على طلبهم .
- يتنازل ابو الخطيبة ، شيئاً فشيئاً ، عن المبلغ المعلن عنه كمهر ، إكراماً لأصحاب الوجاهة .
- أقرباء الفتاة أحق بخطوبتها من الشاب الغريب .



اعراس دمشق قبل مائة سنة ... العريس وحموه يشتريان قطع الاثاث

- يقدم الخطيب - علاوة على المهر والهدايا الخاصة بخطيبته - عباءة او مئة ليرة لكل من عم الفتاة وخالها .
 - بعد اعلان الخطوبة بيوم ، يستقبل أهل الفتاة أسرة الخطيب رجالاً ونساء ، ويتلقون منهم ذبيحة و كسوة تامة للخطيبة ، ثم يتناول الجميع طعام الغداء مع من حضر من المدعوين من أقرباء الاسرتين .. واثناء طبخ الوليمة تتعالى زغاريد النساء ، وتنشد قريبات الخطيب :
- ذبحنا دبايحنا على المرج الأخضر والي ما يصدقنا يبجي اليوم يحضر
نخلي هوادي القدر رؤوس الذبايح ويامن يعاوننا ويامن يعينا (١)



أعراس دمشق قبل مائة سنة ... أول لقاء بين العروسين

(١) القصد من الاغنية : التفاخر بكثرة الذبائح وعدد الضيوف وسمة المال .. اما هوادي القدر فهي الاحجار التي توضع فوق اغطية القدور للضغط على بعض انواع الطعام حين الطبخ .

وبعد الانتهاء من تناول طعام الوليمة يتبادلون عبارات التهريك (انشاء الله تكون من نصيبه - ان شاء الله تكون هدوفه خير - واحنا يا أهل البنت ماحنا ندمانين - والنسب أهل) ، ويقول ابو الخطيب : (حصل لنا الشرف بنسبكم - الله يبعث لنا أولاد يشابهونكم) . ويتفق على تحديد وقت للجهاز ويكون قسم منه على الخطيب والآخر على الخطيبة . ثم يبدؤون بعد ذلك في تأمين الجهاز . وحين يقترب موعد العرس تقام الأفراح قبل الزفاف بأيام وتسمى هذه الفترة (التعاليل) وتكون الأفراح بدار الخطيب .

● وحفلة الحناء تقام مساء الليلة السابقة ليوم العرس . . تقام حفلة حناء



أعراس دمشق قبل مائة سنة ... «الدخلة»

للعرّوس ورفيقاتها .. وحفلة اخرى للعرّيس ورفاقه ، وتبدأ السهرة في كلا الحفّلتين بالاغاني والاهازيج ، الدبكات والرقصات .. ثم يدعى جميع الحضور الى الطعام ، ومن بعد ذلك يتابعون سهرتهم حتى الصباح . فيدعون الى الافطار .

● بعد الافطار تنشط الافراح من جديد . اما العريس فيدعى الى بيت احد اصدقائه ليغتسل ويرتدي ثياب العرس . ثم يخرجون جميعاً الى بيدر القرية حيث تجري العاب الفروسية ، وهناك يمتطي العريس فرساً ويتوجه الى بيته : الشبان من أمامه والفتيات من خلفه والموكب من حوله والفرسان يحيطون بالجميع ، والزغاريد تتعالى من كل جانب حتى يصل العريس بيته .

● تغتسل العروس في بيت أحد اقربائها ، وهناك تتزين وترتدي ثياب العرس .

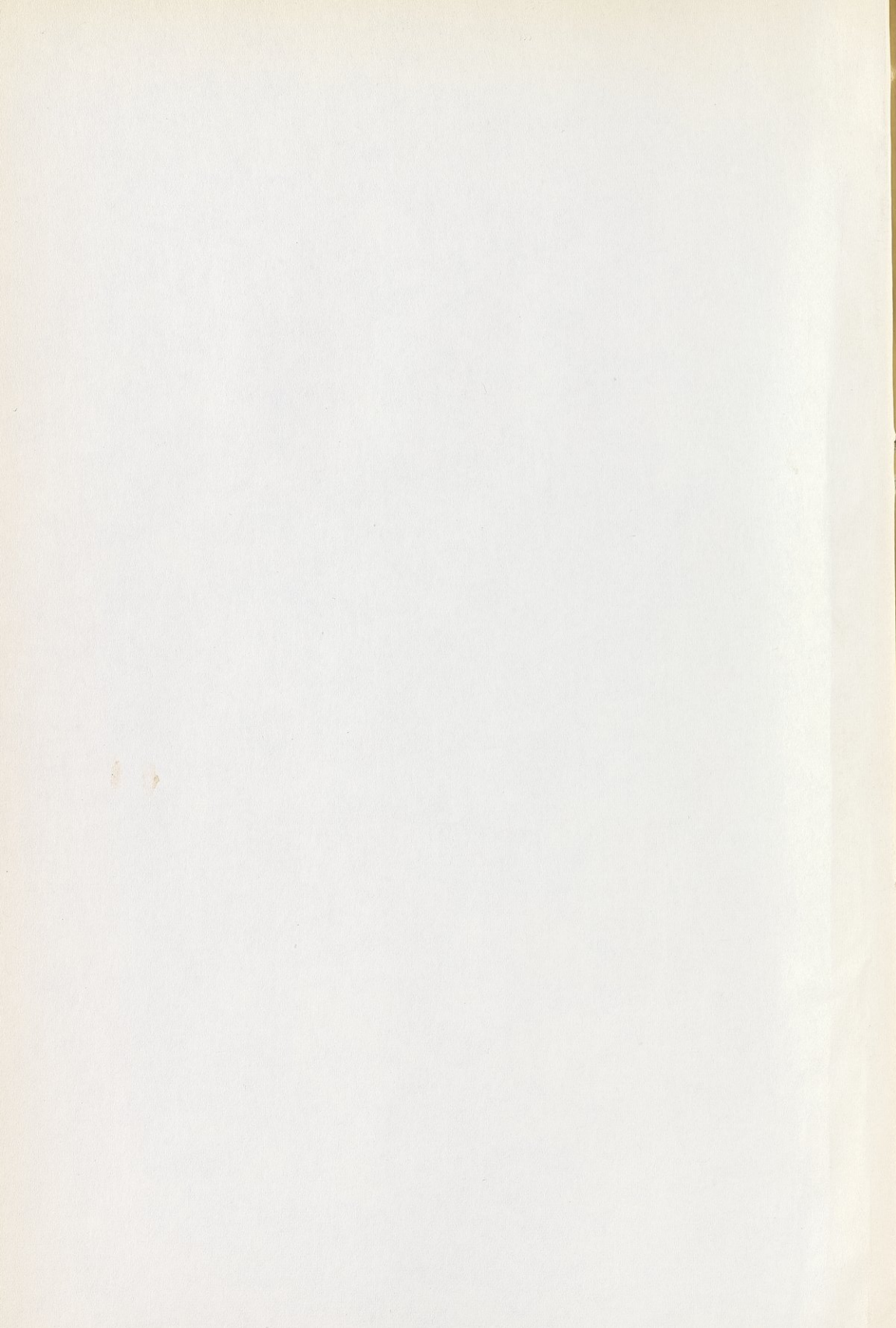
● لا تخرج العروس من هذا البيت قبل أن يليها أهل العريس كافة طلباتها .

● تنتقل العروس الى بيت زوجها راكبة على فرس محاطة بموكب يضم أهل العريس ووجهاء القرية وحين يصل هذا الموكب باب بيت العريس يجد العريس واقفاً على سطح البيت لينثر على الناس السكاكر وقطع النقود الصغيرة وبعد ذلك تدخل العروس غرفتها .

● وقبل تناول طعام العشاء يتقدم الاقارب والاصدقاء لدفع النقود . . . يدفع الواحد منهم النقود للعروسين ويقول : خلف الله عليك يا فلان .







LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 072239450